قاسيون

العدد 605
الاثنين 3 حزيران 2013
24 صفحة الثمن (25) ل.س
WWW.KASSIOUN.ORG
ناطقة باسم
حزب الإرادة الشعبية

يا عمال العالم، ويا أيتها الشعوب المضطَهَدة اتحدوا!

دمشق ص. ب (35033) تلفاكس (+963 11 3120598) أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

الافتتاحية

المؤتمر العاشر والدور الوظيفي لحزب «الإرادة الشعبية»

لا بد لمؤتمر حزب الإرادة الشعبية المزمع عقده في ٦-٧ من الشهر الجاري، أن يجيب على سؤال أساسي هو: أين وصل الحزب في تحقيق دوره الوظيفي؟

إن إجابة أولية، تقول بأن لحزبنا اليوم مكانه المحفوظ ضمن المجتمع السوري، فقد بدأنا نمارس السياسة فعلاً بمعناها الحقيقي! ذلك أن قول لينين: «تمارس السياسة فقط حين تخاطب ملايين الناس» لا يزال صحيحاً، ونحن اليوم نخاطب ملايين السوريين، ونوصل خطنا السياسي لهم ونداف عنه، ونهاجم به، ونطلب دعمه والعمل على تحقيقه..

إن المقدمات الموضوعية لشعار المؤتمر الدوري العاشر المرتقب، الأول بعد الترخيص، «إلى التغيير والتحرير»، أصبحت مهيأة تماماً، حيث نضجت كل الظروف لتحقيق هاتين المهمتين الكبيرتين، وما يجب علينا فعله هو إنضاج ظروفنا الذاتية وتهيئة تنظيمنا وتقويته وتدعيمه بتأييد الكادحين وعملهم..

وإذا كانت اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين قد انطلقت في عملها منذ بدايات عام ٢٠٠٣ من فكرة أساسية هي: «لكي تكون حزباً جدّياً، فيجب أن يكون لك دورك الوظيفي»، فقد حددت ذلك الدور بأنه تحقيق مصلحة السوريين الكادحين وعلى رأسهم الطبقة العاملة، وبأن هذا الدور يبدأ بالتحقق حين يقبلون بها كممثل لمصالحهم.. أي أن حزب الإرادة الشعبية ومنذ مهده الأول «اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين»، حدد هدفاً واضحاً هو النضال من أجل تمثيل مصلحة الطبقة العاملة السورية..

ولأن السياسة كعلم تعني استشراف المستقبل من أجل أفضل تحكم ممكن به، كان لا بد من الانطلاق من أعلى منصة معرفية وصلت إليها الحركة الثورية العالمية، وكان لا بد من تحليل معمق للوضع العالمي في ظل توقع الأزمة الرأسمالية العالمية العميقة، وما سينتج عنها من عودة الجماهير إلى الشارع معلنة موت الفضاء السياسي القديم وبداية تشكل الفضاء السياسي الجديد.

استطاعت اللجنة بعد عشر سنوات من النضال اليومي تحقيق الخطوة الأولى في مشوار تحقيق الدور الوظيفي، فقد باتت أكثر قرباً من عموم الكادحين، وبدأ جزء منهم يعترف بها كممثل لمصالحهم، ولهذا بالذات أصبح ضرورياً أن تولد ضمن الفضاء السياسي الجديد كحزب، وكانت ولادة حزب الإرادة الشعبية في ٢٠١١/١٢/٣ بقرار الاجتماع الوطني التاسع الاستثنائي للجنة الوطنية في ظروف، رغم كل مآسيها وآلامها، لكنها ظروف التقدم وظروف الانتصار، فبعد نصف قرن من التراجع العام للحركة الثورية العالمية انفتح واسعاً أفق التقدم. وفي الملموس السوري، فإن النضال من أجل إعادة الفرز على أسس طبقية ووطنية عميقة يأخذ طريقه ويتسارع، وهو الأمر الذي وضعه «الإرادة الشعبية» في القلب من مهماته لإخراج سورية من الأزمة..

إن نضال حزب الإرادة الشعبية من أجل التغيير الجذري الشامل العميق والوطني والسلمي، هو ما سيعزز من دوره الوظيفي في المجتمع السوري، وهو ما سيحمل الطبقة العاملة للمصادقة عليه. والتغيير المطلوب هو الطريق نحو استكمال الدور الوظيفي بالتحرير، تحرير كل الأراضي السورية المحتلة، الذي لن يطول الوقت حتى يصبح واقعاً..

■■

• متاريس حلب

أنماط جديدة من الحروب (سورية نموذجاً) 7
المواطنون والمهجرون في مهب الريح! 10
مفاصل «ليبرالية» أفقدتنا زمام المبادرة.. 13
رفع سعر الفيول يهدد ما تبقى من المصانع في سورية 14

السوريون و«المؤتمر الدولي»..!!

تتبع أهمية المؤتمر الدولي المزمع عقده حول سورية في مهمته الافتراضية التي تتكثف بتغيير شكل الصراع الدائر في سورية إلى منحى آخر، سياسي الطابع، عوضاً عن لغة الحرب التي سادت منذ ما يقارب السنتين وأزهقت الكثير من الأرواح، ودمرت الكثير من البنى التحتية في حرب كان من الممكن تجنبها أو الخروج منها بتكاليف أقل. وبمعنى آخر فإن مهمة المؤتمر ليست في إيقاف الصراع الذي لا يمكن لجمه باعتباره تعبيراً عن واقع موضوعي ونابع من التناقضات القائمة في المجتمع السوري، بل ينبغي إعادته الى مساراته الأساسية، لا الثانوية المضخمة، أي إلى حسم آفاق تطور البلاد، بطبيعة وشكل النظام السياسي، ونمط توزيع الثروة المنتجة، والمضامين والأشكال الديمقراطية المتصلة، ودور سورية في شبكة العلاقات الدولية والإقليمية حفاظاً على المصالح الوطنية السورية وانسجاماً مع الإرث الكفاحي للسوريين في مناهضة الاستعمار والصهيونية.

وهذا يعني أن ينتزع السوريون المجال لتكون كلمتهم هي العليا في تقرير مصير بلادهم، مما يتطلب من القوى الوطنية في البلاد استثمار هذه الفرصة التاريخية للحفاظ على السيادة الوطنية وإنجاز عملية التغيير الجذري والشامل التي لايمكن الاستغناء عنها، لأنها الطريق الوحيد للحفاظ على وحدة سورية أرضاً وشعباً.

وحسب تجربة بلدان عديدة فان الإمساك بزمام المبادرة من السوريين أنفسهم والإسراع في إبداع الحلول، سيضعف من تأثير تلك القوى الدولية (الغربية تحديدا) والمتواطئين معها لتمرير مصالحها، وزرع ألغام قابلة للتفجير عندما تسمح لها الفرص بذلك.

■■

بصراحة

الحزب والعمال

◄ محمد عادل اللحام

الحزب هو وسيلة من الوسائل الأساسية والضرورية في الصراع الطبقي الجاري بين الناهبين، والقامعين من جهه، والمنهوبين والمقموعين من جهة أخرى، وليس هدفاً بحد ذاته، والشيوعيون السوريون تاريخياً كانوا على رأس القوى السياسية الوطنية التي تبنت الدفاع عن حقوق ومصالح الطبقات الفقيرة، وفي مقدمتها الطبقة العاملة قولاً وفعلاً، ولا يستطيع أحد إنكار هذا الدور الكفاحي للشيوعيين السوريين منذ لحظة التأسيس، حتى أن الجماهير قد أطلقت تسميات عدة على الحزب مثل حزب الجلاء وحزب الخبز، وهذه التسميات هي تعبير عن الدور الوظيفي، والموضوعي المتجذر للحزب في حياة االفقراء ووجدانهم، ليس فقط في الجانب الحقوقي، بل هو متجذر في عدائه للإمبريالية الأمريكية وللعدو الصهيوني باعتبارهم الأعداء رقم واحد للشعب السوري العظيم، والحزب مستمد موقفه الوطني هذا من الإرث النضالي والموقف الوطني الأصيل لشعبنا، المعادي لكل أشكال الاستعمار قديمه وجديده.

إن الشيوعيين السوريين جزء من الحركة الشيوعية العالمية أصابهم ما أصابها من التراجع، مما دفع مجموعة أساسية من الرفاق لإعادة دراسة الواقع استناداً لقاعدة معرفية واسعة، وعميقة اقتصادية وسياسية واجتماعية لحجم التبدلات الجارية على الصعيد العالمي، وانعكاسها محلياً، للتأسيس لحالة سياسية تنظيمية ثورية تتجاوز الحالة الموجودة في الرؤية والخطاب والدور، مستفيدةً إلى الحدود القصوى من الإرث النضالي، والتجربة الكفاحية التي صنعها آلاف الشيوعيين، خاصةً مع ظهور بوادر لأزمة اقتصادية عميقة في النظام الرأسمالي العالمي، إن خيار الشعوب، والطبقة العاملة في المقاومة، والنزول إلى الشارع هو العنوان الرئيسي للمرحلة، ومن هنا كان القرار الصحيح في التلاقي مع الحراك الشعبي السلمي الجديد الذي تم انتظاره طويلاً الذي عنوانه المواجهة السياسية والطبقية مع المشاريع الإمبريالية، وقوى الفساد والنهب في الداخل والخارج، التي تصاعد دورها في التحضير للأزمة، وتعميقها لاحقاً مما أعاق أي تطور حقيقي للحراك الشعبي السلمي الذي وجدت فيه قوى الفساد في حال تطوره خطراً على مصالحها، ودورها الذي تقوم به في المراحل المختلفة، ومن هنا يمكن تفسير الهجوم الشرس الذي شنته القوى المختلفة على الطبقة العاملة السورية، بتكبيلها بالقوانين والإجراءات التي تمنع عنها إمكانية الرد المباشر دفاعاً عن حقوقها السياسية والاقتصادية ساعدها بذلك بشكل غير مباشر موقف العديد من القوى السياسية والمجتمعية المتبنية للقضايا العمالية حيث هي مكبلة بمواثيق، وتحالفات حدت من أمكانية الوقوف إلى جانب العمال في قضاياهم، مما زاد من عملية حصار الطبقة العاملة في أن يكون حراكها واضح المعالم، وبالرغم من هذا فإن الطبقة العاملة استطاعت كسر الطوق جزئياً من خلال مجموعة الإضرابات التي نفذتها هنا أوهناك في القطاع العام أو الخاص في مرحلة ما قبل الأزمة.

إن الطبقة العاملة السورية ستكون في طليعة القوى الوطنية المدافعة عن الوطن من أجل سورية الديمقراطية والمقاومة وكذلك ستدافع عن حقوقها ومصالحها، وتعلم بحسها الوطني والطبقي أي القوى التي تناضل إلى جانبها من أجل سورية الجديدة.

■■

في مجلس اتحاد عمال دمشق:

ردم الهوة بين الأجور والأسعار

◄ محرر الشؤون النقابية

أكد مجلس اتحاد عمال دمشق ضمن اجتماعه الشهري أن المطالب والقضايا العمالية التي عملت على تحقيقها المكاتب النقابية يجب أن تكون في صلب العمل النقابي ودون تراجع، وطالب الاتحاد من الحكومة اتخاذ إجراءات سريعة، وفورية تحد من تلاعب تجار الحروب والأزمات بقوت المواطنين من خلال تفعيل الرقابة على الأسواق، وملاحقة الفاسدين ووضع حد للهدر، وتأمين المستلزمات الضرورية ليعيش العامل حياة كريمة.

جمال القادري رئيس اتحاد عمال دمشق تحدث عن موقف الاتحاد العام لنقابات العمال من قضية رفع الدعم، مشيراً أن الحركة النقابية ترى أن أي قرار بحجم رفع الدعم لا يجوز أن يأخذ تحت ضغط أو انعكاسات الأزمة التي تعيشها البلاد، لا بل يجب إخضاعه لدراسات متأنية حتى لا نخطئ في ارتكاب الأخطاء السابقة، وبالتالي البحث في انعكاساته على شرائح المجتمع، وخاصة العمال منهم، موضحاً بوجود العديد من الإجراءات البديلة التي يمكن اتخاذها في مواجهة الحصار الاقتصادي على سورية، وانعكاسات الأزمة على الحياة المعيشية للمواطنين، وأن من تحمّل تبعات الأزمة متسلحا بحسه الوطني هو من يستحق الدعم.

وفي رده على التصريحات التي أطلقها النائب الاقتصادي السابق عبد الله الدردري قال القادري: إن من الأهمية أن تساهم القوى الوطنية النبيلة، والشريفة في جهود عملية إعادة الإعمار، لكن ليس بوجود أشخاص كان لهم أدوار غير مباشرة في تعميق الأزمة السورية، وتلبس لبوس البنك الدولي أو المنظمات الدولية المشبوهة هو أمر يستفز العمال وتنظيمهم.

تبرير الغياب

صالح منصور رئيس نقابة عمال الغزل استعرض واقع الشركات التابعة لقطاع عمل المكتب، والتي تقع معظمها في المناطق الساخنة، بالإضافة لثلاث شركات متوقفة عن العمل وهي: (السجاد – الألبسة الجاهزة- الخماسية) وطالب بإيجاد آلية لتبرير غياب العاملين لصعوبة وصولهم للعمل، وقال منصور: إن ارتفاع أسعار الفيول سيخلق مشكلات كبيرة، وخاصة لشركات القطاع العام التي تعاني من نقص في المواد الأولية، وارتفاع كبير في أسعار المنتجات الأمر الذي سينعكس على رواتب العمال.

من جانبه شبه علي مرعي رئيس نقابة عمال النفط الحكومة بـ«حكومة جباية» وأن دورها يجب أن يركز على حماية لقمة عيش المواطنين مشيراً إلى أن وضع حد للهدر وملاحقة الفساد في عمليات التوزيع يكفي للحفاظ على سعر حوامل الطاقة دون رفع الدعم.

إن أوضاع وزارة الصناعة المنشغلة بالتخطيط لما بعد الأزمة في حين واقع شركات القطاع العام يعاني الأمرّين دعا نبيل المفلح رئيس نقابة عمال الصناعة الكيماوية إلى نقل أضابير العمال في الشركات التي تقع في المناطق الساخنة ونقل آلات الإنتاج من شركات تاميكو إلى المناطق الآمنة.

وعود كلامية

وتحدث محمود الرحوم رئيس نقابة عمال الصناعات الغذائية عن توقف مطحنتي عدرا وسبينة، وكذلك ثلاثة مخابز آلية وعشرة مخابز احتياطية، مشيراً إلى أن كل الوعود الحكومية حيال إنصاف عمال المخابز، ومنحهم حقوقهم لم تنفذ حتى الآن مطالباً برفع قيمة الوجبة الغذائية التي يستحقها العمال.

قضايا العاملين بالقطاع الخاص تناولها جمال المؤذن رئيس نقابة عمال السياحة مطالباً أن يؤخذ بعين الاعتبار رؤوس الأموال الوطنية خلال عمليات إعادة الإعمار، وأن لا يتم مساواتها بقوى الفساد التي استغلت الأزمة، وبنت الثروات، وتساءل المؤذن عن أسباب استمرار الجهاز المركزي في وضع العراقيل أمام مؤسسة التأمينات الاجتماعية علماً أنها مؤسسة مستقلة تعمل وفق قانون ينظمها فلماذا توضع العراقيل من الجهاز المركزي أمام عملها؟.

وعرض محمد غسان منصور رئيس نقابة عمال البناء والأخشاب لواقع الشركات الإنشائية مؤكداً وجود خلل إداري في آليات العمل، حيث يعمل المدراء في الأماكن الآمنة ويترك العمال في الشركات التي تقع معظمها في المناطق الساخنة لافتاً إلى أن ديون النقابة بلغت /٢٠/ مليوناً على الشركات مما أثر على صناديق المساعدة.

وطالب بشير حلبوني رئيس نقابة عمال الدولة والبلديات بردم الهوة بين الرواتب والأسعار بغض النظر عن سعر صرف الليرة أمام الدولار نظراً لأهمية هذا الموضع للعامل، كما أكد على منح العاملين الوجبة الوقائية لتحقق الغاية المنشودة منها بصرف النظر عن الأسعار، واستعرض حلبوني واقع المحاكم العمالية والإشكاليات والعراقيل التي تقف أمام تفعيلها.

■■

تحت أي بند يجري الاقتطاع من الراتب؟

◄ درعا - مراسل قاسيون

على الرغم من الأوضاع المعيشية الصعبة التي يعيشها العامل السوري ما تزال قضية تأخير الرواتب مشكلة يعاني منها الكثير من القطاعات، فالعاملون في مديرية الصحة بدرعا بين الحين والآخر تتأخر رواتبهم، وفي مدينة «إزرع» تأخرت رواتب العاملين في الشهر الماضي لنهايته بحجة أنه لم يصل بعد، وفي اليوم الذي كان من المفترض أن تسلم لم يتم ذلك بحجة انتهاء الدوام.

ويتساءل العاملون: هل التأخير من محاسب منطقة «إزرع» أم بسبب تدخل جهات أخرى لا نعرف مبتغاها؟!.

الغريب حسب تصريحات بعض العمال أن المحاسب ورغم مرور سنوات من الخدمة في هذا المركز يطالب الموظف بتقديم الهوية أثناء الدوام، مما يؤثر على الخدمة التي نعطيها للمواطن، مما يسبب التأخر حوالي ثلاثة أرباع الساعة أو أكثر أحياناً من أجل استلام الراتب، فيما طالب البعض منهم من خلال «قاسيون» إيجاد آلية لتسليم الرواتب دون أن تؤثر على تقديم الخدمة للمرضى أو التأخير عنهم مجبرين، واستغرب العاملون من وجود من يستلم راتبه دون أن يحضر هويته، وهذا يتبع لقاعدة المحسوبيات ودفع المعلوم، والأنكى هناك من يصله راتبه الى المنزل، بينما يقتطع من رواتبنا مبلغ ٧٤ل.س على عينك يا تاجر!!.

والسؤال هو: لماذا هذا الاقتطاع رغم قلته، وتحت أي بند يصرف؟ وهل من قرار واضح وصريح بذلك؟!.

■■

النقابات ترفض قرار رفع سعر الفيول

◄ ريم علي

رفض رئيس مكتب نقابة عمال الصناعات الكيميائية نبيل المفلح التبريرات التي قدمها مدير عام شركة المحروقات «سادكوب» ناظم الخداج، بخصوص الأسباب الموجبة لرفع سعر مادتي الفيول والبنزين، ومرده إلى جملة من العوامل الموضوعية أهمها توقف مصافي البلاد على إنتاج الفيول، والتكلفة العالية الناجمة عن تأمينه من المصادر الخارجية.

خداج في تصريحات له أكد أن سعر طن الفيول في الأسواق العالمية يصل إلى ٦٠ ألف ليرة، ففي مقارنة بسيطة لأسعار المشتقات النفطية يتضح أن سورية لا تزال أرخص من دول الجوار حتى بعد رفع أسعار هذه المواد، ويبلغ سعر طن الفيول في الأردن ولبنان بـ٧٥ ألف ليرة ويتجاوز ١٠٠ ألف ليرة في تركيا.

ورفض خداج بشكل قاطع فكرة أن «رفع سعر الفيول سيكون له تأثير سلبي على أداء منشآت القطاع الخاص، الذي قام برفع أسعار منتجاته بنسبة مضاعفة دون أسباب مبررة، وبالتالي لن يؤثر عليه قرار رفع هاتين المادتين باعتباره يبيع بموجبها منذ فترة طويلة»، وحول انعكاسات هذه القرارات على المواطن، وخاصة أن الأسعار ستشهد ارتفاعاً جديداً، أوضح أن الحكومة تتحمل أعباء مالية كبيرة بسبب الاستمرار في سياسة الدعم الشمولية، لذا يفترض توجيه الدعم الحكومي بشكل صحيح عبر دعم القطاعات وليس دعم المنتجات بغية تحقيق العائدية الاقتصادية المطلوبة».

الرأي النقابي على هذه القرار، والذي جاء من خلال المفلح أوضح أن رفع سعر الفيول لـ ٥٠ ألف ل.س للطن الواحد بدلا من ١٣٥٠٠ ل.س، وبشكل مفاجئ في ظل الظروف الراهنة يعتبر خاطئاً، وسيؤثر على معظم الشركات الصناعية وخاصة العامة منها، حيث تعتمد على استهلاك هذه المادة في إنتاجها بنسبة تصل إلى ٩٠٪، وذلك على عكس شركات القطاع الخاص التي تعتمد على مادة الفيول بنسبة تصل إلى ١٠٪ فقط، مما يضع شركات القطاع العام الصناعي في وضع محرج جدا في مجال المنافسة مع شركات القطاع الخاص.

وأضاف المفلح: «معظم الشركات الصناعية حالياً تعاني من توقفات وصعوبة في تأمين المواد الأولية المحلية أو المستوردة نتيجة العقوبات الاقتصادية التي طالت الاقتصاد السوري، كما أنها تعاني من ارتفاع أسعار المواد المستوردة من الخارج، وجاء هذا القرار ليزيد الطين بلة ليرفع أسعار المادة الأساسية المحلية والمحركة للإنتاج».

وأبدى المفلح استغرابه في تصريحه لـ«قاسيون» من المبرراتٍ غير المنطقية التي يطلقها بعض المسؤولين مؤكداً أن الكثير من الشركات الصناعية العامة تعمل على هذه المادة، مثل معامل الحديد والأسمنت والقرميد والزجاج والدهانات والأحذية، ومعظم هذه الشركات ستواجه تحديات حقيقية، وصعوبات إضافية نتيجة رفع سعر مادة الفيول لهذه الدرجة مما يعني بطلان تلك التصريحات الإعلامية فقط!!.

المفلح لم يكتف بالرفضٍ فقط بل طالب بتوقف العمل بهذا القرار فوراً، والعودة إلى السعر القديم أو تأجيله، إلى أن يتحسن وضع الشركات الصناعية العامة.

■■

الفساد وحرفيو السويداء

◄ وائل منذر

الحرفيون والورشات واليد العاملة في المنطقة الصناعية في مدينة السويداء يعانون الأمرين في نضالهم للبقاء خارج جيوش العاطلين عن العمل، فهم لم يكتووا بنار العنف والجنون كما في بعض المحافظات، لكن نيران تجار الأزمات سماسرة الربح المتعاظم تصيبهم وتحرق في قلوبهم.

فالجميع يعلم بوضوح التواطؤ بين التجار الكبار وبين الفساد الكبير في جهاز الدولة، وإلا كيف نفهم أن الدولة تسمح حتى اليوم وفي ظل أزمة وطنية خطيرة باحتكار كهذه استيراد المواد الصناعية الأولية والتحكم بأسعارها، ليحقق أولئك الحيتان دوماً معدلات ربح فلكية وفق تغيراتٍ سعر صرف الدولار، وذلك طبعاً عبر حلقات الفساد الممتدة من مصرف سورية المركزي وحتى مراكز الصيرفة، ورغم وجود بدائل كثيرة فيما يتعلق بالاستيراد منها ما يمكن للدولة أن تديرها ومنها من القطاع الخاص الذي يقدم بدائل وطنية في هذا المجال، لكن يبقى الباب موصداً في الغرف الخاصة لتوزيع حصص الاحتكار وتقاسم دم الشعب الفقير.

يرفع الحرفيون وأصحاب الورش في المنطقة الصناعية الصوت عالياً وينذرون بالخطر، والاحتجاج يبدأ من انقطاع الكهرباء في كامل المنطقة الصناعية في أوقات الذروة والإنتاج ومايسببه من تعطيل لليد العاملة والورش لأكثر من ساعتين أو ثلاث يومياً ضمن يوم عمل يمتد من التاسعة حتى الخامسة، وتستمر المعاناة في تأمين مادتي الغاز والمازوت الأساسيتين في تشغيل العديد من الورش، وفي ظل عجز جهاز الدولة عن تأمين الكميات المطلوبة في الفترات الزمنية الضرورية يضطر هؤلاء الصناعيون إلى تأمين الغاز والمازوت من السوق السوداء وفق معاملات الاحتكار وغياب أية رقابة حكومية، بل والأسوأ أن العديد من المسؤولين أعلنوا للحرفيين عجزهم عن تأمين المواد وطلبوا منهم علانية تأمينها عبر السوق السوداء.

واليوم تضاف أزمة خانقة جديدة هي انقطاع المياه عن المنطقة الصناعية، فاضطر الحرفيون لتأمين حاجتهم من المياه عبر الصهاريج خاصة مكلفة، وبالتالي سيتم رفع تكلفة المنتجات وهو ما يعود حتماً بشكل سلبي على إمكانية تصريف المنتج وبالتالي زيادة في تضييق الخناق على الورش وخروج أعداد أكبر من اليد العاملة نتيجة انحسار سوق التصريف عموماً وارتفاع تكاليف الإنتاج بكل مكوناته وزيادة العجز في تلك الورش.

إن الحرفيين في المنطقة الصناعية في مدينة السويداء بصدد تنظيم عريضة لتقديمها لمحافظ السويداء للوقوف على مطالبهم، يشرحون فيها معاناتهم المستمرة منذ بداية الأزمة وتداعياتها على أوضاع العمل والإنتاج والأسر المعتاشة من هذه الحرف والورش.

ونحن في حزب الإرادة الشعبية في السويداء إذ نقف إلى جانب هذه المطالب ونعمل بجد لفك هذه المعاناة، نكرر التحذير الذي قلناه منذ عامين وحتى اليوم، إذ استمر التعاطي مع معاناة الناس في المحافظة فالاحتقان في أعلى مستوياته وعوامل تفجير الصدام موجودة و واضحة للقاصي والداني في المحافظة، ويجب قطع يد الذين يلعبون بحياة الناس ويصرّون على دفع الأمور خارج سيطرة أصحاب العقل والحوار والقانون لتصل إلى مآلات غيرها من المحافظات وقد شهد السوريون جميعاً كيف يلعب توليد الاحتقان والضغط المستمر على الناس دور الحطب الجاهز للإشعال وتفجير العنف و أخذ الأمور إلى نقطة اللارجعة.

■■

من الأرشيف العمالي

لنسد كل الثغرات..!

◄ أبو فهد

إن ثقة طبقتنا العاملة عزيزة لا يمكن ربحها وانتزاعها بالشعارات ولا بالكلمات الجميلة, وهي لاتتحقق لا بالقرارات ولا بالتمنيات ولا حتى بالقوانين. إن ثقة العمال بتنظيمهم النقابي وبقادتهم تتحقق عبر الجهد الكبير والنضال والتضحية من أجل تحقيق مطالبهم وتأمين مصالحهم ورفع مستوى حياتهم ومعيشتهم, إن ثقة العمال بتنظيمهم النقابي لا تتحقق إلا بالالتزام الكامل بقضية الطبقة العاملة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

إن باستطاعة الطبقة العاملة أن تلعب دوراً أكبر وأهم في نضال سورية الوطني ضد أعدائها ومؤامراتهم, لأنها طبقة كبيرة وواسعة وتلعب دوراً كبيراً ورئيسياً في الإنتاج الوطني, ولكونها أكثر الطبقات قابلية للتنظيم والتعبئة, وهي تدرك مصالحها السياسية والاجتماعية, ومن الضروري أن تواكب القيادات النقابية هذا النضال وتترأسه وتدعمه بكل طاقاتها. أما في الميدان الداخلي فإنه من الخطأ التفكير أن النشاط الرجعي الداخلي سيتوقف أو يمكن القضاء عليه طالما تتابع أمريكا والصهيونية والرجعية تآمرها على وطننا, لذلك لا بد أن نسد كل ثغرة يمكن أن يستفيد منها العدو الطبقي في الداخل, ونرى من الضروري من أجل إحباط هذا التآمر الاعتماد على الشعب ومساهمته, ومن الضروري المحافظة على كرامة المواطنين, فالتآمر لايقف عند حدود فرض الاستسلام على بلادنا, بل يرمي أيضاً إلى نسف جميع المكتسبات الاقتصادية والاجتماعية التي تحققت بفضل نضال طبقتنا العاملة وجميع القوى الوطنية. إن التآمر يرمي إلى نسف القطاع العام وتحويله كلياً إلى مصدر لزيادة أرباح ونهب الرأسمال الأجنبي والرأسمالية الطفيلية, وبالتالي تشديد استثمار الطبقة العاملة وسلبها حقوقها ولقمتها, تماماً كما حصل في مصر بعد خيانة السادات وتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد.

إن تقوية ودعم الاقتصاد الوطني وسد الثغرات المختلفة ومعالجة جوانب الضعف فيه هي مهمة رئيسية كبيرة أيضاً. وإن من أكبر مهمات التنظيم النقابي من القمة إلى القاعدة هي حماية القطاع العام وزيادة الإنتاج وتحسين نوعيته ومنع نهبه وسرقته من الوسطاء والسماسرة, وبكلمة من الرأسمالية الطفيلية عن طريق بيعه المواد والأدوات المختلفة أو عن طريق مواده ومنتجاته أوتخريبه من الداخل. ومن الضروري أن يتحول نشاط التنظيم النقابي من القاعدة إلى القمة إلى عامل مؤثر وفعال في حماية القطاع العام, ولايجب أن نكتفي بإبداء الآراء والملاحظات وطرح الشعارات, بل يجب أن نحبط كل عملية بيع أو شراء أو أي تدبير يمكن أن يلحق الضرر بهذا القطاع, ولاشك لكي نتمكن من تعبئة الطبقة العاملة وتنظيماتها النقابية القاعدية خصوصاً لا بد من تحقيق مطالب الطبقة العاملة, ولابد من تحسين قانون التأمينات الاجتماعية والإسراع بإصدار قانون العاملين الموحد بشكل يحفظ مكتسبات الطبقة العاملة وتحسينها وتحسين أوضاع كل الجماهير الشعبية.

● **قاسيون - العدد /٧٦/ ١٩٨٢**

«العمال العرب» يتساءلون عبر «أمينهم العام»..!

◄ رجب معتوق

لقد كان موقفنا معلوما للجميع من مسالة تمديد الدورة النقابية في مصر . ليس الآن في زمن الوزير خالد الأزهري . ولكن منذ زمن الوزير أحمد البرعي . وكنا قد كاتبنا الوزير البرعي في ذلك الوقت كما تحدثنا مع زملائنا من قيادات الاتحاد العام لنقابات عمال مصر عن رأينا

في الموضوع. وكنا نتمنى لو أنجزت الانتخابات العمالية على القانون القائم ريثما يتم إصدار القانون الجديد على مهل وبعد دراسته والموافقة عليه من كل الأطراف سواء الحكومة أو النقابات أو الجهة التشريعية التي ستتولى إصداره ونبهنا إلى أن التمديد قد لا يوفر المناخ الملائم للقيادات النقابية سواء في الاتحاد العام أو في النقابات العامة للعمل من أجل الاستجابة لمطالب العمال والدفاع عنها أمام الجهات المعنية كما لا يوفر حالة الاستقرار المطلوبة ولا سيما في مثل هذه الأوضاع التي تعيشها البلد . كما لا ينهي حالة الاحتقان في الشارع النقابي. ويسمح بارتفاع وتيرة المشادات والخلافات بين النقابات المستقلة التي تسعى أن يكون لها موطئ قدم قوي وتابث على الساحة النقابية وبين قيادات الاتحاد العام التي تسعي جاهدة هي الأخري للحفاظ على موقع الاتحاد العام ضمن المعادلة النقابية القائمة بعد الثورة. كما تسعي لإزالة ما لحق بهذا الاتحاد من تشويه لصورته النضالية وتاريخه العريق. حيث في هذا السياق تشتد الحملة المعادية للاتحاد داخلياً وخارجياً.

بالمضي في وصفه بالاتحاد الحكومي أو الرسمي ثارة أو التابع أو أن قياداته من فلول النظام السابق أو الفاقد للشرعية ثارة أخرى وغير ذلك من المصطلحات التي توظفها تلك القوى في محاولة جادة لإنهائه واستحداث بديل عنه.

من هنا كنا نتمنى لو أن الانتخابات تمت في موعدها وتفرغت القيادة المنتخبة للعمل من أجل الدفاع عن مصالح العمال وإعادة تنظيم الأوضاع النقابية والقيام بدورها الوطني بما يضمن الاستقرار وإعادة عجلة الإنتاج إلى الدوران والحد من المطالب العمالية التي لم يعد لها من سقف كما الحد من الإضرابات والاعتصامات والاحتجاجات لأي سبب والتي تعرقل النمو في اقتصاد البلد الذي أصبح يئن تحت وطأة الظروف الاستثنائية والتوجه نحو الاقتراض الخارجي والوقوع في حبائل الدول المانحة لتلك القروض أو لوصفات صندوق النقد الدولي المدمرة للبعد الاجتماعي. ولكن كنا نتلقى المبررات سواء من الحكومة عبر وزراء العمل أو من قيادات الاتحاد العام لنقابات العمال.

ولم نكن نرغب في توسيع دائرة الضغط ولا تعميق مناقشة تلك المبررات تقديراً منا لأوضاع البلد الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، ولا سيما في ظل التجاذب السياسي الذي مازالت البلد تعيش فصوله إلى يومنا هذا. اليوم وبعد مضي السنتين ونيف على ثورة ٢٥ يناير لازالت الحكومة مصرة على مزيد من التمديد . وكأننا نرى أنها لم تأخذ في الحسبان نتائجه السلبية. التي يبدو اليوم أنها تفوق نتائجه الإيجابية .فقد صدر منذ أيام قرار من الحكومة بناءً على طلب الوزير مد الدورة مجددا لمدة ستة أشهر . والمفاجأة كانت أن مجلس الشورى المعني باعتماد مثل هذه القوانين قبل انتخاب مجلس النواب قد أقر التمديد لمدة سنة.

وهذا القرار زاد من معدل الاتهامات التي يتم ترويجها بأن الحكومة والتي في غالبها من الإخوان المسلمين وكذلك مجلس الشورى الذي في غالبيته من الإخوان المسلمين بدعم من وزير العمل الذي هو الآخر من الإخوان المسلمين يسعون جميعا لكسب الوقت لتمكين الإخوان المسلمين من السيطرة على النقابات وبالتالي على الاتحاد العام بعد أن يكونوا قد أعدوا العدة لذلك .ومهما يكن من أمر . وإن صحت هذه الاتهامات أو كانت مجرد تكهنات من مطلقيها. فإنها تضفي على الجو مزيدا من الغيوم ! في واقعة غير مفهومة الدوافع ذكرت الأخبار بان عددا من قيادات مجلس إدارة اتحاد نقابات عمال مصر قد عقدت اجتماعا سريا على حد تعبير الخبر وقررت فيه المطالبة بإجراء الانتخابات العمالية في خلال فترة ثلاثة الأشهر القادمة. وتكليف محامين للتكييف القانوني للمسألة.

وأن بعض المجتمعين هم من الإخوان المسلمين النافذين في الاتحاد العام أو من المتعاطفين معهم . والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو «لماذا يكون الاجتماع سرياً». ؟!! ألم يكن من المناسب أن يكون هذا الإجراء من خلال اجتماع مجلس إدارة الاتحاد حتى تكون له القوة المطلوبة ويمكن التفاوض من خلاله مع الجهات المعنية ؟!! وفي هذه الحالة أين هو موقف رئيس الاتحاد وباقي الأعضاء.. هل هم مع التمديد أم ضده ؟!! وهل تم أخذ رأي الهيئات النقابية للنقابات العامة جميعها خاصة وأننا نعلم أنها في معظمها ترفض التمديد من البداية ؟!! إن مثل هذا الاجتماع وما نتج عنه يطرح علامات استفهام عدة تحتاج إلى إجابات ؟!! المهم في الأمر ونحن من الذين يسعون إلى الاستقرار النقابي في مصر.

ويدعون إلى استكمال العملية الانتخابية في أقرب فرصة ممكنة. حفاظاً على التنظيم النقابي العريق الاتحاد العام لنقابات عمال مصر ونقاباته الأعضاء وسعيا وراء تقليص حدة التجاذبات بين القيادات النقابية وإزالة التهم التي يكيلها أولئك الذين يستهدفون هذه القلعة النقابية الصامدة. نرى أنه من الواجب الاتفاق بين كل مكونات الحركة النقابية القائمة الآن على كلمة سواء تعزز من وحدة الموقف النقابي من خلال الاتفاق على مطلب الإسراع بإجراء الانتخابات النقابية أما في ضوء القانون القائم حالياً على أن تقوم النقابات بتصحيح أوضاعها فيما بعد إصدار القانون الجديد الذي يبدو أنه يحتاج إلى قدر كاف من الوقت لاعتماده والعمل به، أو مطالبة الحكومة بالإسراع في إصدار القانون الجديد بعد إجراء التعديلات اللازمة عليه ولا سيما في ضوء المناقشات التي تمت في اللقاءات المجتمعية التي أشرفت عليها الوزارة مؤخراً. على أن يكون ذلك في ظرف مدة محددة وقصيرة الأمد كي تبدأ عملية إعادة البناء في ضؤ القانون الجديد في أسرع وقت .

● الأمين العام للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب عن وكالة أنباء العمال العرب

الأسبوع الرابع من إضراب مهنيي الصحة

«لم نطلب إنزال مائدة من السماء بل طلبنا التكفّل بانشغالاتنا فقط» دعت تنسيقية مهنيي الصحة العمومية في الجزائر، الوزير عبد العزيز زياري، إلى تحمّل مسؤوليته تجاه القرارات التي ستتمخض عن اجتماعات المجالس الوطنية للنقابات المشاركة في الإضراب الذي تجدد يوم الجمعة، للأسبوع الرابع على التوالي، حيث استبعدت التنسيقية تجميد حركتها إلّا بعد مباشرة حوار «حقيقي» تحضر جلساته مديرية التوظيف العمومي ومفتشية العمل.

وقدر الناطق باسم التنسيقية ورئيس النقابة الوطنية للأخصائيين النفسانيين، كداد خالد، نسبة الاستجابة في اليوم الأول من الإضراب الدوري بـ ٧٥ بالمائة على الصعيد الوطني، وتخص هذه الحركة أيضاً النقابة الوطنية للممارسين في الصحة العمومية والنقابة الوطنية للأطباء الأخصائيين. وأفاد بأن الإضراب يضمن الحد الأدنى للخدمات، ولم يسجل لحد الآن أي تجاوز، معبّراً بالمناسبة عن أسفه حيال ما يراه «مناورة» من جانب الوزارة الوصية لما قررت استدعاء نقابتي الأسلاك المشتركة وأعوان شبه الطبي للتفاوض «الهدف من وراء هذا الحوار الشكلي كسر الإضراب ربحا للوقت فقط»، وقال المحتجون «لم نطلب إنزال مائدة من السماء، بل التكفّل بانشغالاتنا».

وعلق على هذه القضية، بتأكيده أن وزير الصحة «كرجل سياسي»، كان مطالباً باستدعاء جميع أطراف النزاع والبحث معهم عن طريق لتسوية الأزمة التي يشهدها القطاع بمعالجة المشاكل التي أدت إلى الاحتجاجات، وليس عن طريق استغلال بعض النقابات «لإيهام» الرأي العام بوجود حوار، والواقع غير ذلك.

وحذّر في السياق نفسه، من قرار «راديكالي» قد تتخذه المجالس الوطنية للنقابات المذكورة، نهاية الأسبوع الجاري، في إشارة ضمنية منه إلى احتمال الاتفاق على الدخول في إضراب مفتوح إلى غاية الاستجابة للمطالب المرفوعة.

■■

الاتحاد المغربي للشغل يستنكر بشدة الأحكام الصادرة في حق نقابييه

تلقت الأمانة الوطنية للاتحاد المغربي للشغل ببالغ الاندهاش والاستياء الحكم الصادر يوم الأربعاء ٢٠ فبراير ٢٠١٣، من طرف غرفة الجنايات الرباط في حق الأخوين النقابيين من قطاع الموانئ سعيد الحيرش، بسنة سجناً نافذاً، ومحمد شمشاطي، بسنتين سجناً نافذاً بمقتضى الفصل ٢٨٨ من القانون الجنائي.

إن الأمانة الوطنية :

– تدين بشدة الهجمة الممنهجة ضد المناضلات والمناضلين النقابيين والمتجلية في طبخ الملفات وفبركة المتابعات بتهم ملفقة، واستمرار المحاكمات الصورية.

– تستغرب من مواصلة مصادرة الحق النقابي باللجوء إلى الفصل المشؤوم من القانون الجنائي٢٨٨ الخانق للحريات النقابية، والمجرم للحق النقابي والمتنافي مع مقتضيات الدستور الجديد .

إن الأمانة الوطنية:

● تستنكر مجددا وبكل قوة الأحكام الجائرة، في حق المناضلين النقابيين اللذين لفقت لهما تهم لا أساس لها من الصحة.

● تعتبر أن هذه المحاكمة ذات طابع سياسي، هدفها تركيع وتدجين العمل النقابي المستقل، وتفتقد إلى شروط المحاكمة العادلة، بالنظر إلى حيثيات ومستندات الملف.

● تطالب بإعادة النظر في هذه النازلة، والحكم بالبراءة إنصافاً للنقابيين المتابعين بسبب ممارستهما حقهما النقابي الذي يتوجب على الدولة حمايته انسجاماً مع روح الدستور الجديد والاتفاقيات والمواثيق الدولية التي صادق عيها المغرب.

● تجدد تضامنها المطلق مع مناضلي الاتحاد المغربي للشغل الأخوين سعيد الحيرش ومحمد شمشاطي.

● تطالب الحكومة ومن جديد بالإلغاء الفوري للفصل ٢٨٨ من القانون الجنائي، الموروث عن عهد الاستعمار البائد .

● تهيب بالطبقة العاملة المغربية بقطاع الموانئ والاتحادات المحلية والجهوية وفي الجامعات والنقابات الوطنية، التعبئة للدفاع عن الحريات النقابية.

● وكالة أنباء العمال

كارل ماركس على حق (٢-٢)

بهذا القرار قوض الرئيس الأمريكي أركان نظام أسعار الصرف الثابتة للعملات العالمية. هذا النظام الذي أسبغ الاستقرار على الاقتصاد العالمي على مدى ربع قرن من الزمن، وساهم في خلق ازدهار اقتصادي مشهود. فقد عمل نظام أسعار الصرف الثابتة على خير ما يرام، ونشر الاستقرار في الاقتصاد العالمي، وصان أسواق المال من التعرض لشطط وإسراف مبالغ فيهما. بيد أن نظام أسعار الصرف الثابتة تعرض لرجات قوية في نهاية الستينيات، فالأمريكيون كانوا قد دأبوا على طبع مزيداً من الدولارات الورقية بغية تمويل حربهم في فيتنام. فهم صاروا يغرقون الأسواق بعملتهم، تماماً كما يفعلون اليوم، لكنهم ومع مرور الأيام أصبحوا يواجهون صعوبات جمة في العثور على من يرضى بالاحتفاظ بعملتهم. فكثير من الأطراف المتوافر لديها الدولار تتطلع إلى تحويله إلى ذهب، ففيما بات الدولار يخسر قيمته بوتائر سريعة، أصبحت عملات أخرى تسجل ارتفاعاً متواصلاً في قيمتها. ولهذا السبب أخذ الأمريكيون، بدءاً من عام ١٩٦٨ يستجيبون لطلبات المصارف المركزية فقط لصرف قيمة العملة الورقية بالذهب؛ غير أن هذا التدبير لم يجد نفعاً أيضاً. فاحتياطي الذهب في خزائن (فورت نوكس) صار يتآكل من يوم إلى آخر، وأشرف على النفاد. وهكذا لم يبق أمام نيكسون سوى الاعتراف بأن النظام النقدي القائم على أسعار صرف مثبتة مقابل الدولار قد مات. وقد بذلت الدول الأوروبية قصارى جهدها لإعادة الحياة إلى نظام أسعار الصرف الثابتة. غير أن هذه الجهود باءت بالفشل في نهاية المطاف، ولم تستطع الحيلولة دون بلوغ هذا النظام نهايته المحتومة في العام ١٩٧٣ . وكان آرثر برونز محافظ البنك المركزي في إدارة ريتشارد نيكسون قد تنبأ في السبعينيات من القرن العشرين باندلاع مخاطر جمّة، فوفق تنبؤاته، يؤدي تحرير أسواق المال إلى شقاء الإنسانية بكل تأكيد. وها نحن بعد أكثر من ربع قرن نجد باول فولكر أحد أهم المستشارين الاقتصاديين في إدارة باراك أوباما يصرح في نيسان عام ٢٠٠٨ إنه لمن الصعب جداً الزعم بأن النظام المالي العالمي الجديد قد حقق منافع ذات بال. وهذا النظام لم ينجح في اجتياز الاختبار على الرغم من توافر لاعبين موهوبين له، وعلى الرغم من التسهيلات العظيمة التي تمتع بها. وقد قرأت تصريحاً لأحد العاملين المخضرمين في أضخم بنك للاستثمار في وول ستريت في أمريكا يقول فيه :«كلما طال بقائي في وول ستريت، ازدادت قناعتي أن كارل ماركس على حق في تحليله الاقتصادي لعالم رأس المال» . وجائزة نوبل تنتظر ذلك الاقتصادي الذي سيبعث ماركس ويجمع آراءه كلها في نموذج متماسك. أنا مقتنع بالكامل أن طرح ماركس هو أفضل طريقة لرؤية حركة رأس المال وأهله. لأن الرأس مال هذا أخضع الكائنات البشرية للتهالك على كسبه واختزانه. ألم يؤمن كارل ماركس يقيناً أن الطريقة التي يعمل بها المجتمع على تنظيم الإنتاج تصوغ في النهاية مواقف الناس ومعتقداتهم.

■■

● الرفيق الشهيد الطيب شربك

((حامية البرلمان))

◄ رامي طه

هم كوكبة من الشباب والرجال السوريين الأشاوس المكلفين بحراسة مجلس النواب في دمشق , الذين سطروا بدمائهم الزكية ملحمة الشوخ في تحديهم لقنابل ورصاص وحراب المحتلين الفرنسيين, وفي عنفوان تدفق الشعور الوطني الهادر بحب سورية البطلة, وجابهو بالصدور أشرس هجوم تمثل بلاعتداء المجرم على حماة المجلس, وكان السبب الظاهر للعدوان هو رفضهم أداء التحية للعلم الفرنسي أثناء رفعه على سارية بناء القيادة الفرنسية المقابل للبرلمان, أما السبب الحقيقي فهو الحقد الاستعماري الأسود على الثوار السوريين البواسل الذين أربعو العدو المحتل وزلزلوا الأرض من تحت أقدامه فانتقم من السكان المدنيين في أكثر مناطق سورية, ودك بالطائرات والمدفعية كثيراً من المدن والبلدات السورية وذلك في عام ١٩٤٥, وكانت مذبحة البرلمان في التاسع والعشرين من أيار, والتي أدوت بحيات تلك الكوكبة الشجاعة كان يقودها الرفيق الضابط الطيب شربك, تحية إجلال لذكرى أولئك الأبطال الخالدين.. وعهداً بأن نكون لهم أبناءً بررة.. نجسد آمالهم في أن تبقى سورية الغالية قلعة للحرية والمود والمقاومة.

بيان صادر عن قوى وأحزاب معارضة في الداخل السوري

في إطار التسارع لعقد مؤتمر دولي حول الأزمة السورية واللعب والتشويش والإدعاءات من هنا وهناك ... أن الطرف الفلاني يمثل المعارضة السورية، وأن الطرف الفلاني الآخر يمثل معارضة الداخل في هذا الجو وجهت دعوة للقاء مجموع إطارات المعارضة السورية الداخلية وذلك بغاية التنسيق اتجاه المؤتمر الدولي، كما بغاية توضيح الموقف حول القضايا المطروحة، حضر اللقاء عدد واسع من القوى والفعاليات والأحزاب, تم التداول في قضية المؤتمر الدولي والجهد الداخلي المطلوب بذله استعداداً لذلك، وكذلك أهم القضايا السياسية ذات الشأن, واتفق الحضور على النقاط التالية:

١ ـ إن قوى المعارضة الداخلية بكل مسمياتها تعرف أن هناك أصدقاء للشعب السوري يدركون بكامل العقلانية أن الوضع في سورية وصل إلى حالة أزمة وطنية شاملة مستعصية على العنف، وأن هناك كتلة شعبية غالبية رفضت الاستقطاب إلى طرفي الصراع العنيف، وتريد الخروج من الأزمة بأقل التكاليف، وإجراء التغيير الديمقراطي الجذري والشامل بوسائل أخرى غير عنيفة وبدون تواطؤ مع العنف بمظاهره ووسائله، وأصدقاء سورية يعرفون أن هناك تيارات واسعة وإطارات معارضة جادة على أساس الوعي بأن هناك أزمة وليس أي شيء آخر، وهذه القوى كانت سباقة قبل غيرها في التأكيد على الحل السلمي الحوار غير المشروط وضرورة مشاركة كل الأطراف المسؤولة عن الأزمة والمعنية بها ووضعت مهام برنامجية من أجل ذلك منذ شهر أيار ٢٠١٢ وكذلك خارطة الطريق في مؤتمر ٢٠١٢/٩/٢٦ وهذه المعارضة جادة وجاهزة هي والكتلة الشعبية الغالبية وفعالياتها (المغيبة من قبل أطراف كثيرة) لحضور المؤتمر الدولي وهذه ضرورة لإنهاء فعلي لمعاناة الشعب السوري.

٢ ـ ترى هذه القوى والفعاليات وعلى الرغم من ضيق الوقت ضرورة (وترفع صوتها للمرة الألف بنداء خاص) لمجموع المعارضة الداخلية من أجل لقاء سريع والقيام بتنسيق الحد الأدنى باتجاه المؤتمر خوفاً من الاحتمالات السياسيات السلبية التي سيعمل عليها المركز الأمريكي وحلفاؤه داخل سورية وخارجها.

٣ ـ وفي نفس السياق ولنفس الأسباب تدعو قوى هذا اللقاء النظام وإطارات المعارضة الداخلية من أجل الموافقة على عقد مؤتمر حوار وطني شامل داخل سورية بالتغاضي عن صاحب الدعوى وسيكون لمثل هذه الخطوة والجهد دور كبير جداً في رسم سياقات أخرى للمؤتمر الدولي ووضع تراكمات يصعب تجاوزها وهنا نحمل النظام مسؤولية التسويف والتأخر الشديد في عقد مؤتمر حوار وطني شامل وعدم جديته حتى الآن واستمراره في اعتماد استراتيجية الحل الأمني والعسكري والتشابه في هذا مع الجهات المتطرفة داخل طيف المعارضة، كما نحمل أطراف المعارضة الأخرى مسؤولية عدم الاهتمام بعقد لقاء تنسيقي وتشابهها في هذا النهج بشكل خاص مع ادعاءات ائتلاف الدوحة في تمثيل المعارضة.

٤ ـ إن قوى المعارضة الداخلية الوطنية تحذر وتشير إلى خطورة اعتبار الأمر من قبل أطراف عديدة في المؤتمر الدولي وكأنه مجرد مسألة تقنية لإجراء تغيير سياسي وديمقراطي وتلفت النظر أن هناك قضايا سياسية خطرة على كل المستويات سيحاول الصف الأمريكي تحقيقها بتثمير الوقائع على الأرض وإجراء تحولات عميقة ضد المصالح العليا للشعب والوطن السوري وهكذا ننبه أيضاً من خطورة المضي في المؤتمر إلى حدود اعتماد تكتيك اقتسام الكعكة من قبل الأطراف القوية (بسبب عنفها فحسب) بدلاً من ضرورة التنبه والصراع على المسائل السياسية الرئيسية ومن بينها موضوع التغيير الديمقراطي الجذري الشامل.

٥ ـ تعتبر أطراف هذا الملتقى دعوة التنسيق بين معارضات الداخل ودعوة عقد مؤتمر حوار وطني شامل وتلبية أطراف أخرى لهاتين الدعوتين مسألة مفتوحة حتى اللحظة الأخيرة قبل عقد المؤتمر الدولي وبعده.

أحزاب ائتلاف قوى التغيير السلمي
أحزاب التكتل الوطني الديمقراطي
قوى من الحراك الشعبي
عدد من المستقلين
دمشق ٢٠١/٥/٣٠

الإلحاح على التلويح بورقة محروقة..

نشرت «قاسيون» في عددها الماضي وفي أعداد سابقة وعلى صفحاتها الاقتصادية رأيها في مشاريع إعادة الإعمار التي يتبناها الدردري وآخرون يشتركون في منطقهم الليبرالي وفي علاقتهم الطيبة مع المؤسسات الدولية. كما تناولت مادة في صحيفة الأخبار اللبنانية بتاريخ ٢٠١٣/٥/١٨ وتحت عنوان «إعادة الإعمار: القطبة السورية المخفية»، الموضوع نفسه مشيرة بالاسم لأيمن قحف رئيس تحرير موقع «سيريان ديز» على قناة روسيا اليوم، والذي دافع من خلالها عن الدردري وروّج لمشروعه ومشروع الأسكوا المسمى «مارشال السوري» لإعادة الإعمار.

وجاء رد أيمن القحف عبر موقعه بتاريخ السبت ٢٠١٣/٦/١ حيث لم يتبرأ من دفاعه عن الدردري وإنما أصر عليه، وعدّل تعديلاً طفيفاً هو أن التمويل يجب أن يأتي من الدول الصديقة، الأمر الذي يتعارض تماماً مع طروحات الإسكوا وعبد الله الدردري، اللهم إلا إذا كان أيمن قحف يعتبر واشنطن ومعسكرها دولاً صديقة، ولا تفيد في نفي ذلك الشتائم المجانية التي يلقيها ضد «المشيخات النفطية»، لأن المشروع الذي يقدمه الدردري والذي يدعمه السيد قحف هو بالذات مشروع تلك المشيخات.

يتزامن كلام «قحف» مع تصريح الورقة المحروقة عبد الله الدردري الذي قال فيه: «من لديه شيء على حكومة عطري فليرفع عليها قضية». ويبدو أن الإصرار على مشروع إعادة الإعمار وفق الصيغة التي تطرحها كل من الأسكوا ممثلة بالدردري ومجموعة العمل التابعة لمجلس اسطنبول، لا يأتي من معارضين فقط وإنما من ركاب الأمواج والفاسدين داخل النظام، الأمر الذي يعيد التأكيد على قضية أساسية هي أن الانقسام بين معارضين وموالين ليس سوى انقسام وهمي والفرز الحقيقي هو الفرز العميق بين الوطنيين وبين غير الوطنيين.

■■

السلم كمنعطف تاريخي في سورية

◄ آلان كرد

كتب الباحث السويسري جان جاك بيبيل: «لم يكن بين خمسة الآلاف وخمسمئة سنة الأخيرة سوى ٢٩٢ سنة سلام ووقعت حوالي ١٥ ألف حرب هلك فيها الكثير من البشر». وقد عرفت البشرية خلال عصر الإمبريالية سلسلة من الحروب والمآسي راح ضحيتها الملايين من البشر ودمرت موارد وقيماً بشرية وحضارية كثيرة وقد هلك في الحربين العالميتين الأولى والثانية أكثر من ٧٠ مليون إنسان لأن الحرب هي الرئة الحديدية التي تتنفس منها الرأسمالية وخاصة أثناء الأزمات الدورية لها.

في الأزمة الحالية التي تعصف بالنظام الرأسمالي العالمي منذ سنوات تشن الإمبريالية حرباً غير تقليدية في محاولة للخروج من أزمتها وصفها الرفيق الراحل «أوليغ شينين» بأنها حرب عالمية ثالثة. يعترض «ساذج قائلاً»: ما سبب الحديث عن السلام الآن، نحن لا نحارب؟.

بل نحن نحارب، واليوم تستعر الحرب العالمية الثالثة، صحيح أنّها لا تشبه الحربين العالميتين السابقتين، لكنها أكثر خطورة. لأنّها يمكن أن تقضي على الإنسانية وعلى كوكب الأرض. يكمن في أساس الحرب العالمية الثالثة التوسعية جميع تلك الأسباب التافهة، وليس أقل خطورة من بينها الصراع للسيادة على العالم، والاستيلاء على الاحتياطيات الاستراتيجية العالمية (وقبل كل شيء مصادر الطاقة)- المتجسدة في استغلال أقلية من سكان كوكب الأرض للأغلبية الساحقة.

ومن خلال إسقاط تعابير «شينين» على الواقع الحالي نجد أنه كان على حق، فالإمبريالية تشن حروباً مباشرة مثل يوغسلافيا ١٩٩٩- أفغانستان ٢٠٠٢- العراق ٢٠٠٣- ليبيريا- لبنان ٢٠٠٦- غزة ٢٠٠٨- ليبيا ٢٠١١- مالي ٢٠١٢، وحروباً غير مباشرة مثلاً في باكستان وسيراليون والصومال وأخيراً سورية، في محاولة حثيثة للخروج من أزمتها عبر تصديرها للبلدان الأخرى ومن هنا فإن تحقيق السلام في سورية منطعف ثوري مهم عالمياً وإقليمياً وداخلياً لأنه يعني عدم التماهي مع المخططات المرسومة للمنطقة، ولأنه يعني وضع لبنة في طريق النضال من أجل عالم خال من الحروب وتدعيم للنضال العالمي من أجل السلام للشعوب.

عالمياً

إن تحقيق السلام في سورية منعطف ثوري عالمياً لأنه يحمل في طياته صد المشروع الإمبريالي في تقسيم المنطقة ونشر الفوضى حيث اتضح بشكل واسع أن الطغم الإمبريالية العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والدول الأطلسية الأخرى لا يمكن أن تمتنع عن سيرها في طريق الحرب، وكان التدخل غير المباشر في الشأن السوري أحد تجليات التوجه الإمبريالي في محاولة لإخراج رأس المال من أزمته الدورية العاصفة عن طريق تحويل سورية إلى صاعق لتفجير كل المنطقة وجعلها سوقاً لتصريف السلاح وساحة لحروب أهلية من خلال دعم وتسليح مختلف المجموعات وكذلك اختراق سيادة البلدان بأشكال مختلفة.

التوازن الصفري لموازين القوى العالمية قد ساعد بشكل واضح في بدء تراجع سياسة اليد الطولى الإمبريالية في التدخل بشؤون الدول وشن الحروب بحق الشعوب، وهذا حدث خلال تطورات الأزمة السورية وتداعياتها وبالتالي ساعد هذا التوازن في صد المشروع الإمبريالي ومنع أحجار الدومينو من التحرك باتجاه الدول الأخرى وهذا سيساعد على إرتداد أزمة الرأسمال إلى المراكز «الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي» بدلاً من تصديرها إلى الأطراف «سورية»

إقليمياً

اتبعت دول الجوار السوري طوال تاريخها سياسة إطاعة الأوامر الإمبريالية في السياسة والاقتصاد فأنتجت مسوخاً في بلدانها جعلت من شعوبها أسيرة للسياسات الليبرالية التي طحنت البشر والتي تبدأ بالتساقط اليوم تباعاً من أمريكا اللاتينية إلى الشرق الأقصى، وقد تدخلت هذه الدول بشكل فظ في الشؤون الداخلية السورية تنفيذاً لأوامر سادتها في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والكيان الصهيوني لذلك فإن تحقيق السلام في سورية وحل الأزمة السورية بشكل سياسي يعني صد الشركاء الإقليميين للإمبريالية العالمية وحراسها في المنطقة مثل تركيا والأردن وكون هذه البلدان تابعة بنيوياً للرأسمال العالمي وبالتالي فهي بلدان متخلفة رأسمالياً وتابعة «أطراف» فالأزمة قاب قوسين أو أدنى من الانفجار في هذه البلدان وتطورات حل الأزمة السورية كفيلة بتفجيرها وقد بدأت بعض المؤشرات الأولى تظهر في تركيا.

داخلياً

تحقيق السلام في سورية وإيقاف العنف والحرب الأهلية والشروع بالحل السياسي اليوم وليس غداً سيضمن قطع الطريق أمام أحد أشكال الثورة المضادة في البلاد «السلاح»، ويضع سورية على الطريق نحو توجيه السلاح إلى العدو الحقيقي وهو الكيان الصهيوني لتحرير كل الأراضي المحتلة وبناء سورية المقاومة والعدالة الإجتماعية والحريات الديمقراطية ومن هنا السلام منعطف ثوري داخل البلاد.

■■

الآن.. يتحدثون عن السياسة الليبرالية الخطيرة على الوطن!

◄ نزار عادلة

أثارتني تصريحات أمين عام أحد أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية يقول حرفياً ، السياسة الاقتصادية في المرحلة السابقة هي حاضنة المؤامرة في سورية.

الأحزاب الأخرى في الجبهة ومنذ بدء الأحداث في سورية وحتى الآن وهم يتحدثون عن القصور الإداري وعن الفساد وعن المحسوبيات وعن التجاوزات القانونية وعن ضرورة وأهمية الإصلاح السياسي وقد كان الحديث في هذه المفردات والمصطلحات من المحرمات ولا أستثني من هذه الأحزاب قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وكنت عندما التقي بأحدهم في أحد المؤتمرات ينصحني غيوراً علي بأن أخفف من كتاباتي حول الفساد والخلل العام والوضع الاقتصادي.

بصراحة أقول كانت أكثر أحزاب الجبهة ومن ضمنهم البعث يعرفون أوجه الخلل وأوجه الفساد وهم على علم بأن المتغيرات الاقتصادية التي جرت في سورية إبان حكومة العطري من خلال تبني اقتصاد السوق والليبرالية انتهاكاً لمبادرة حزب البعث وملحقاته أحزاب الجبهة وسألنا آنذاك:

أين مقررات حزب البعث التي نبهت إلى الخطر الذي تمثله ممارسات الرأسمالية الطفيلية ومحاولاتها المستمرة إثبات وجودها وقيادة عملية التنمية وتخريب دور القطاع العام وفرض علاقات إنتاجية متخلفة وإقامة مجتمع استهلاكي لتسهيل مرورها ...وبهذا الشكل تستطيع أن تنفذ أغراضها مع علمنا وإيماننا بأن الرأسمالية الوطنية لا تمثل خطراً اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً لأنها رأسمالية منتجة وهي تحارب تسلط أي رأسمال أجنبي في الميادين التي تتحرك فيها مصالحها واستثماراتها والمقصود الرأسمالية التجارية الطفيلية وأشكالها لأن مصالحها مرتبطة مباشرة بالرأسمالية الأجنبية وهي الوسيط والسمسار للرأسمال العالمي وعملت خلال سنوات بشكل أو بآخر لدفع مواقفها إلى الأمام على حساب القطاع العام وعلى حساب القطاع الخاص الوطني المنتج وعلى حساب الدولة والمواطن مدت أذرعها داخل الدولة ..داخل الأجهزة..داخل السوق ومارست الفساد والإفساد للدولة والمجتمع وتقول بصراحة أيضاً ...ان الجزء الأكبر من التسهيلات ومن الإجراءات ومن القوانين التي صدرت بعد تبني اقتصاد السوق كانت في مصلحة هذه الرأسمالية الطفيلية التي تعمل في السمسرة والوساطة والخدمات وليس في مصلحة الرأسمالية الوطنية المنتجة أو مصلحة الوطن..

ماذا يعني تقديم مرفأي طرطوس واللاذقية إلى شركة أجنبية تحت يافطة الاستثمار وحرمان خزينة الدولة من مئات الملايين لتصب في جيوب الشركة الأجنبية وعملائها في سورية ومؤخراً هربت هذه الشركة من سورية ولا أزال أذكر كتاباً موجهاً من قيادة الجيش في سورية إلى القيادة القطرية للحزب تقول فيه (أن هناك مواد تدخل إلى المرافئ للجيش وترمى في المستودعات وهناك مواد تدخل إلى أطراف معينة ولا تفتش ولم تحرك القيادة القطرية ساكناً رغم عشرات المذكرات التي رفعت من الاتحادات العمالية تستنكر عقود الاستثمار وتؤكد بأن المرافئ هي السيادة الوطنية وقد تم تأجير هذه السيادة ، وفي مجالس اتحاد عمال العمال وأمام القيادة اعترضت النقابات واستنكرت وكان جواب الدردري (أن القرار اتخذ قرار استثمار المرافئ وهو قرار حكومي غير قابل للنقاش واتلقى التعليمات من القيادة) ولا أزال أذكر أن أحد النقابيين قال حرفياً (لماذا لم تقدم التسهيلات التي أعطيت للشركة الأجنبية لشركة المرفأ وهي قطاع عام) وتساءل لقد جاءت إلى المرافئ بواخر خاصة جداً جداً جداً!!

وأخيراً أقول : كما أثارتني تصريح أمين عام حزب في الجبهة الوطنية كان صامتاً خلال عقود أثارتني أيضاً تصريحات للدردري يقول فيها (لقد شكلنا في أوربا مع بعض الشركات مجموعة لإعادة إعمار سورية والكلفة ٢٧ مليار دولار وقد تصل إلى ٦٠ مليار دولار.

■■

أنماط جديدة من الحروب (سورية نموذجاً)

◄ ايغور بوبوف❖
ترجمة حمزة منذر

لا يجوز النظر إلى الوضع في سورية بمعزل عن تطور الوضع الجيوسياسي في العالم، أو بمعزل عن الأهمية الاستراتيجية الخاصة لمنطقة الشرق الأوسط. ومن الواضح أن لا أحد يستطيع الزعم بأن الصراع الجيوسياسي قد اختفى على الساحة الدولية.

وعلى ضوء هذا المدخل يبقى هدف الغرب الجيوسياسي تحقيق الهيمنة على رقعة الشطرنج الدولية وتأمين مصالحه دون سواه.

من وجهة نظر الغرب يمكن تحقيق هذا الهدف عبر إلغاء وتدمير وإضعاف المصالح الجيوسياسية للخصوم عبر استخدام كل أدوات القوة بما فيها العسكرية عند اللزوم، حيث الشكل الأكثر فعالية لاستخدام القوة العسكرية هو الحرب.

إضافة إلى أن مضمون وطبيعة وخصائص الحرب المعاصرة تختلف بشكل مدهش عن النماذج والوسائل المستخدمة في الحروب التقليدية في الماضي.

يمكن الحديث اليوم عن بروز نموذج جديد من «الحروب غير الدامية» والتي يقودها الغرب بحجة الوصول إلى أهدافه الجيوسياسية.

يتحدث الخبراء في الغرب الآن عما يسمى بحرب «الفوضى المتحكم بها». والسؤال ماذا تحمل من عناصر الاختلاف عن الحروب التقليدية؟

في جوهر هذا «المصطلح» تكمن الحقيقة المخفية ألا وهي تدمير الدولة ـ الضحية، والتي يجري اختيارها بعناية من الغرب.

يدخل ضمن مفهوم «التدمير» القيام بمجموعة من الخطوات لتحييد الدولة الهدف أو الضحية المطلوبة جيوسياسياً وبالتالي تفكيكها وفق سلسلة عمليات متوالية تتعلق بـ المساحة، وعدد السكان، الإمكانات الاقتصادية والقوة العسكرية... إلخ.

حسب وجهة نظر الغرب تتيح «حرب الفوضى المتحكم بها» للدولة الاستعمارية فرض شروطها على الدولة الأخرى. وانطلاقاً من ذلك تصبح تلك الحرب أقل تكلفة على الغرب وأكثر فائدة له.

عند بدء الحرب المخطط لها ضد بلد ما يجري تغييب كلي لدوره ومصالحه الاستراتيجية أمام الرأي العام المحلي والعالمي عبر حرب إعلامية- نفسية قذرة تعتمد كل وسائل التضليل والخداع وهكذا تصبح الدولة المستهدفة منخرطة في الفوضى وتبقى الدولة فترة طويلة لا تدرك حقيقة ما وصلت إليه وتلجأ إلى حل المشاكل الناشئة بوسائل نمطية.

قد تستمر الحرب فترة غير محددة من أيام وأشهر إلى سنوات عدة ويزداد خطرها مع الوقت. كما يجري فيها استخدام كل الوسائل بدءاً من الأشكال غير العنفية وصولاً استخدام القوة العسكرية.

ولكن القوات العسكرية المسلحة للبلدان التي تشن «حرب الفوضى المتحكم بها» غالباً ما تلعب دور المساعد عندما لا يكون التدخل المباشر ضرورياً.

تمر الحرب الآنفة الذكر بثلاث مراحل:

تأرجح الوضع بين الأزمة والمشكلة داخل الدولة في البلد ـ الضحية.

انحطاط، إفلاس وأخيراً التحول إلى دولة فاشلة.

دخول الغرب ليلعب دور المنقذ، ثم تغيير السلطة السياسية.

بالاعتماد على الوثائق الميثاقية للقوات المسلحة الأمريكية «يحق لواشنطن» التدخل العسكري عندما تصل الدولة المستهدفة إلى «مرحلة الدولة الفاشلة» وعند الضرورة يحق للقوات المسلحة القيام بالتدخل، ثم العمل على إعادة «الاستقرار»!!

لاشك أن المرحلة الأولى من الفوضى هي الأكثر تعقيداً وخطورة، وحسب نتائجها وتداعياتها يتعلق مصير الدولة ـ الضحية.

الضربة الأهم في تلك المرحلة يجري توجيهها ضد الاستقرار والأمن. وأثناء ذلك يتطور الوضع باتجاه سيناريو واحد وعام:

يتكون في داخل المجتمع استياء عام، تتشكل معارضة سياسية مواكبة لذلك، تظهر الأزمة السياسية الداخلية، تنتقل المعارضة إلى التمرد، يزداد تعقيد الوضع في جهاز الدولة، ثم تسود الفوضى في البلاد.

على ضوء التحليل النظري للحرب في سورية سنحاول صياغة بعض الاستنتاجات والدروس التي لها علاقة بروسيا الاتحادية والتي من الوجهة الجيوسياسية كانت وما زالت وستبقى خصماً للغرب. إن تدمير روسيا من الناحية الجيوسياسية لا يعني تدميرها ديمغرافياً أو احتلال بعض أراضيها وثرواتها. لكن هدف الغرب إزاء روسيا يبقى هو هو: تقسيم روسيا الفدرالية كدولة موحدة وخلق ما يسمى كيانات مستقلة على الجغرافيا الروسية.

يعتقد بعض بلدان الغرب أن هذا الهدف ممكن التحقيق عبر «حرب الفوضى المتحكم بها» والتي جرى تجريبها في ليبيا والآن تجري محاولات تطبيقها في سورية.

يجب الإشارة هنا أن حرب الفوضى غير معترف بها من وجهة نظر العلوم العسكرية لدينا في روسيا.

من مداخلة الدكتور إيغور بوبوف في الطاولة المستديرة التي أقامها «مركز المراقبين العسكريين المستقل» في موسكو.

إن بناء المؤسسة العسكرية والقوات المسلحة وبكل أنواعها في روسيا قائم ومصمم على أساس المواجهات والحروب الكبرى التقليدية.

ولكن في الغرب جرت أبحاث كثيرة- من الناحية النظرية- حول حرب الفوضى، أما على المستوى العملي فقد جرّب الغرب تطبيقها في أماكن مختلفة من العالم.

إضافة إلى ذلك لم يتقدم أحد في العالم للآن بنظرية معاكسة «لحرب الفوضى المتحكم بها».

لذلك هناك ضرورة قصوى لصياغة نظرية علمية وشاملة لمنع قيام الثورات المصنعة والزائفة. وهذا يتطلب إجراء أبحاث جدية وعميقة حول الدروس الجيوسياسية والعسكرية التي أودت بـ «يوغوسلافيا» إلى الدمار والتفكك. كذلك لابد من تحليل موضوعي عميق للدروس المستفادة من «الثورات الملونة» ومن «الربيع العربي» كما لابد من دراسة تجربة ودروس الحرب في سورية.

■■

لماذا حزب الإرادة الشعبية؟

◄ أحمد حسن الرز

وقفت العديد من القوى السياسية في سورية مشدوهة خلال الأيام الأولى لانفجار الأزمة السورية، فدخول الجماهير في حيز النشاط السياسي العالي لم يكن، متوقعا على الأقل، في حساباتها السياسية. هذا ما جعلها فيما بعد إما عاجزة عن الارتقاء إلى مستوى مقاومة المحاولات الخبيثة التي رمت إلى حرف الحراك الشعبي السلمي عن سكة الشعارات التي تعبّر عن جوهر أهدافه ومصالحه، وإما مشاركة في هذه المحاولات قصدت ذلك أم لم تقصده..

إن درجة النشاط السياسي العالي للشعب السوري أعادت تسليط الضوء على الحقيقة القائلة بأن فضاءاً سياسياً قديماً أخذ يتلاشى، وآخرٌ جديد بدأ يتكوّن. فالقديم لم يزل يصارع الموت، والجديد لم ينتهي مخاضه بعد. وفي ظلّ هذا الصراع، وفي ظلّ الأزمة السورية، ما انفكت مستجدات الواقع تؤكد على صحة طرح وأداء حزب الإرادة الشعبية، اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين سابقاً، قبل الأزمة وخلالها. فمن أين يستقي خطه السياسي صحته هذه؟ وما هي المقومات التي أسست لصموده وتطوره؟ خصوصاً أنه بات اليوم على أعتاب مؤتمره العاشر، الأول بعد الترخيص الرسمي..

الأحزاب والواقع السياسي:

للحزب السياسي القادر على الاستمرار والتقدم مقومات عدة، يتجلى أهمها في امتلاكه للمنصّة المعرفية التي تحدد هويته وخطه العام وتقوّم أداءه في سبيل تحقيقهما وامتلاك القدرة على تطوير منصّته المعرفية هذه، ومقاربته الدقيقة للواقع السياسي الدولي والإقليمي، وموقفه الواضح من القضية الاقتصادية الاجتماعية، ومدى استطاعته على المواءمة ما بين طروحاته وعمله على أرض الواقع، وبالتالي مدى اتصاله وقاعدته الشعبية التي لها المصلحة المطلقة في برنامجه وتشكّل الرافعة الأساسية له في أي استحقاق سياسي قادم..

إذا ما أردنا البحث في أنواع وسمات الأحزاب والتكتلات السياسية الموجودة في سورية، لفدنا ما لا يقل عن ثلاثة اتجاهات رئيسية لهذه الأحزاب:

ـ أحزاب سلطة، لا تقتصر على «الحزب القائد» فقط، وقد انسلخت عن قاعدتها الجماهيرية، وانتقل مركز ثقلها من «تحت» إلى «فوق» معتمدة في ذلك على كسبها لبعض المواقع داخل جهاز الدولة، مما جعلها عاجزة عن الاتصال الحقيقي بقاعدتها، مستعيضة عن الوزن الشعبي بالوزن الذي أمنه لها نفوذها في جهاز الدولة. وتدفع اليوم ثمن اعتمادها على هذا الوزن الذي أثبت أنه قاصر عن حمايتها من خطر التلاشي مع الفضاء السياسي القديم الآخذ بالموت..

ـ أحزاب وتكتلات خارج السلطة، تشترك مع الأولى بانتمائها من حيث البنية والعقلية إلى الفضاء السياسي القديم. سواء عبر انفصامها عن حركة الشارع حينا، أو عبر ذيليتها في الحراك الشعبي أحياناً، فهي بالتالي تتأثر ولا تؤثر، تدافع دفاعاً أعمى عن مزاج الجماهير، لا عن مصالحها..

ـ الأحزاب السياسية التي حافظت على مستوى تأثرها وتأثيرها بقاعدتها الشعبية، وابتعدت عن أمراض الفضاء السياسي القديم، وعمدت إلى صياغة موقفها الواضح على الصعيد الاقتصادي الاجتماعي والوطني، واعتمدت مبدأ الربط ما بين النظرية والممارسة.

حزب الإرادة الشعبية.. في أي المواقع؟

على صعيد المرجعية الفكرية والنظرية، لم يكتفي الحزب بالاستناد على الماركسية اللينينية فقط، بل ذهب حد البحث عن سبل حمايتها من التيارين الساعيين لتقويضها، العدمي الرامي إلى نسفها تحت غطاء «التجديد»، والنصوصي الهادف إلى شلّها متمترسا خلف شعارات «حماية النظرية». وقد حدد لهذا مبدأ التعامل مع الماركسية اللينينية كعلم متطور، هو أساس لفهم الواقع الذي بدوره يساهم في تطوير النظرية..

أما على صعيد مقاربة الواقع الدولي والإقليمي، فقد انطلق الحزب في تحليله من قناعة راسخة بأن الصراع الحقيقي في العالم اليوم هو صراع «إمبريالية – شعوب»، وهو ما أتاح له الوصول لرؤية تراجع النفوذ الأمريكي في العالم عبر البصيرة، قبل البصر. وهذا ما لم تزل العديد من القوى السياسية قاصرة عن فهم أسبابه والتنبؤ بحركته اللاحقة..

وعلى الصعيد الاقتصادي الاجتماعي، فقد كان الحزب من أوائل المعارضين للسياسات الليبرالية التي مهدت الأرضية لخلق البيئة الحاضنة للتطرف في البلاد، ووضع أسس صياغة النموذج الاقتصادي الجديد، وقد كان واضحا في تمثيله لطبقة الأكثرية الشعبية المسحوقة، وهذا ما ساعده على الرؤية المتقدمة حول بطلان الثنائيات الوهمية التي ساهمت قوى الفساد في الطرفين بترسيخها.. ولطالما حصّن الحزب نفسه ضد خطر الانزلاق

إلى أمراض الفضاء السياسي القديم، وذلك عبر الانخراط الدائم والفاعل في العمل الجماهيري، والنضال في سبيل الوصول إلى «ذلك الحزب القوي والذكي، المبدئي والمرن، الثابت على المبادئ والمبدع للحلول، والقادر على القيام بدوره المطلوب منه».

إن عمل الحزب على جميع هذه الجبهات وغيرها، هو ما جعل من خطه السياسي متقدما ويملك مقومات واسس الصمود والتطور. وإن تقدمه هذا هو ما جعله في نقطة تقاطع النيران ما بين المختلفين في الشكل، والمتفقين في الجوهر على مقاومة أي نزعة تتجه نحو العمل على إعادة فرز المجتمع السوري على أساس التناقضات الحقيقية التي لن تلبث أن تعرّي هذا التشابه ما بين قوى التشدد التي جعلت من السوريين وقوداً لنار الأزمة.

■■

لا يموت حق..

لماذا إطالة أمد التقاضي؟

◄ المحامي سالم كلاس

من وظائف الدولة الأساسية إقامة العدل بين المتقاضين بصورة يتمكن معها كل ذي حق من الوصول إلى حقه فلا يجعل من نفسه حَكَماً بينه وبين خصمه، ولا يسعى إلى أخذ ما يدعي به لنفسه بيده حتى لا تكون الغلبة للقوة، فإذا قصرت الدولة بوظيفتها اختل نظامها وفسد مجتمعها.

وعلى أرض الواقع تكون رحلة التقاضي بين المتخاصمين طويلة جداً ومُرهقة جداً لمن اختارها طريقاً حضارياً للحصوّل على حقه، ويعزو الكثيرون إطالة أمد التقاضي إلى قانون أصول المحاكمات في حين أنه لو أحسن تطبيق هذا القانون واتبعت الإجراءات المنصوص عنها فيه لما كانت هنالك أية شكوى ولتم حسم المنازعات على وجه من الدقة والسرعة.

إن طول أمد التقاضي يعود إلى أسباب عدة منها ما يتعلق بإهمال بعض النصوص ومنها ما يتعلق بنقص التأهيل العلمي والمعارف القانونية وعدم توفر المساعدات العلمية والفنية والجهاز الإداري وعلينا أن لا ننسى أيضاً دور المحامين ومحامي إدارة قضايا الدولة ودورهم السلبي في حسم الدعاوى وعدم تأهيل دور المحاكم فضلاً عن خطأ بعض التشريعات المعدلة لقانون الأصول.

إهمال تطبيق بعض النصوص (المواد ٩٨-١٠٣)- أصول تبادل اللوائح:

حدد الباب الثاني من قانون الأصول إجراءات قيد الدعوى وتبليغها مع مؤيداتها وأدلتها إلى الخصم بحيث يتم قيدها وإبلاغها إلى الطرف الآخر والجواب عليها وفق المراحل الزمنية التي حددتها المادة ٩٨ «على المدعى عليه أن يجيب على الدعوى خلال ثمانية أيام من تاريخ إبلاغه استدعاءها كتابياً وأن ترفق بالجواب الدفوع المؤيدة ويسلم الإجابة مع المؤيدات إلى ديوان المحكمة وفق قائمة بيانات وأن يذيل كل ذلك بتوقيعه بأنها مطابقة للأصل».

وأيضاً المادة ٩٩ «بانقضاء المدة الممنوحة قانونياً للمدعى عليه للإجابة يرفع كاتب المحكمة الملف إلى القاضي لتعيين جلسة للنظر فيها فإذا كانت الدعوى جاهزة من خلال مؤيداتها المرفقة باستدعائها لحسمها يعين جلسة للنطق بالحكم المنهي للخصومة وفي حال وجد القاضي ما يوجب اتخاذ إجراء قانوني يقرر فتح باب المرافعة وتكليف من يراه من الأطراف لإكمال ما وجده من نواقص».

وهذا النص كما أسلفنا من النظام العام، غير أن العمل بنصوص ما هو من النظام العام المواد ٩٨-١٠٣ مغيّب رغم أنها من النصوص الآمرة فقد بدأ النص في كليهما بصيغة الأمر «على المدعى عليه أن..... ».

ومن النصوص الآمرة و المهملة المادة ١٠٧ من قانون أصول المحاكمات، التي نصت على أن الخصم الذي لا يكون له وكيل أو موطن في بلد المحكمة أن يتخذ موطناً مختاراً له فيها تحت طائلة إبلاغه على لوحة إعلانات المحكمة وفقاً للمادة ٢٤ أصول ولا يغني عن وجوب تحديد الموطن المختار بحسب المادة ١٠٦ أصول التي تجعل موطن الوكيل موطن الموكل في درجة التقاضي التي وكل فيها، فهذا الموطن صالح لتبليغ أوراق الدعوى وغير صالح لتبليغ أوراق قضائية في دعوى أخرى بنيت على تلك. وهذا النص مغيب أيضاً، وحبذا لو أن وزارة العدل وإدارة التفتيش القضائي عملت على تطبيق هذه النصوص وسهرت على تطبيقها وتأهيل الجهاز الفني لذلك لما كانت هناك شكوى من طول أمد التقاضي.

salemkallas@hotmail.com

مرة أخرى.. رد من «أسمنت طرطوس» وتعقيب المحرر

استغلال العلاقات الخاصة

تنشر «قاسيون» في هذا العدد بعض الأجزاء من الرد الثاني لـ«أسمنت طرطوس» على مقالة منشورة في صفحاتها عن بعض جوانب واقع المؤسسة، مع التنوية بأن الرد كاملاً سينشر على الموقع الالكتروني لجريدة «قاسيون».

إشارة للمقال المنشور في صحيفتكم بتاريخ ٢٠١٣/٥/١٤ عقد البوزلان بـ «أسمنت طرطوس» استغلال للعلاقات الخاصة.. وسرقة /٧٠/ مليوناً من المال العام، نبيّن ما يلي:

«حول ما ورد في المقال من تجاوز للقوانين والأنظمة النافذة، فهذه هي إجراءاتنا المتخذة حول موضوع تأمين مادة البوزلان مرفقة بكافة الوثائق المتعلقة بالموضوع، ونضعها أمام الجهات الوصائية والرقابية والقضائية.

ورد إلى الشركة عرضان للإعلان رقم ٢٠/٤٥٨٠/ص تاريخ ٢٠١٢/١٢/٤، وبعد الدراسة تبيّن أن العرض المقدم من مصطفى حسين السالم هو الأرخص، وبأجرة نقل الطن الواحد /١٤٠٠/ من مقلع المناخر بالرقة، وبتاريخ ٢٠١٣/١/٢٣ تم توقيع العقد بين الشركة والمتعهد لنقل وتفريغ /٥٠٠٠٠/ طن من مادة البوزلان من مقالع المناخر بالرقة إلى مستودعات الشركة، وبأجرة نقل الطن /١٣٠٠/ ل.س، ومدة تنفيذ /١٨٠/ يوم تبدأ من تاريخ ٢٠١٣/١/١، ويتم النقل وفق الجدول الزمني المعد لهذه الغاية.

قامت لجنة الاستلام المشكلة بالقرار رقم ٢٠٧ تاريخ ٢٠١٣/١/٢٣ باستلام نحو٢٢ ألف طن من مادة البوزلان حتى تاريخ ٢٠١٣/٢/٢١.

بتاريخ ٢٠١٣/١/٣٠ ورد إلى الشركة بواسطة الفاكس كتاب من المؤسسة العامة للجيولوجيا يحمل الرقم ١٠/ف ك/١١ تاريخ ٢٠١٣/١/٢٨ الموجه للمؤسسة العامة للأسمنت يتضمن وقف الاستثمار في مقالع المناخر بالرقة نتيجة سوء الأوضاع الأمنية، وقرارهم فتح مقلع جديد في منطقة تل شيحان بمدينة شهبا بالسويداء.

بتاريخ ٢٠١٣/١/٣٠ تقدم متعهد العقد رقم ٢٠١٣/٣ مصطفى السالم بكتاب مسجل بالديوان العام برقم ١٢٥٥ تاريخ ٢٠١٣/١/٣٠ يتضمن طلبه الموافقة من إدارة الشركة لإعفائه من النقل وفق البرنامج الزمني.

تقدم العارض الذي يقوم بالنقل بكتاب مسجل بالديوان العام برقم /١٢٧٦/ تاريخ ٢٠١٣/١/٣١ يتضمن استعداده لنقل الكمية المتبقية من العقد رقم /٣/ لعام ٢٠١٣ من مقلع تل شيحان بنفس اسعار العقد رقم ٢٠١٣/٣ والبالغة /١٣٠٠/ ل.س للطن.

بتاريخ ٢٠١٣/١/٣١ ارسل فاكس من قبل الشركة الى المؤسسة العامة للجيولوجيا برقم ٢٠/٤١٥/ص يتضمن حاجة شركة طرطوس لـ /١٠٠٠٠٠/ طن بوزلان.

- بتاريخ ٢٠١٣/٢/٣ رفعت المديرية التجارية كتاباً للمدير العام أشارت فيه إلى أن تغيّر موقع التحميل من مقلع المناخر بالرقة إلى مقلع تل شيحان في السويداء يعتبر تغيّراً في شروط العقد.

- طلبت المديرية التجارية من المديرية الفنية تحديد الكمية المتبقية من العقد رقم /٣/ لعام ٢٠١٣، وردت إجابة المديرية الفنية والإنتاجية بموجب الكتاب رقم ١/٢٩٨٤ تاريخ ٢٠١٣/٣/١٠ متضمنة الكمية المتبقية من العقد /٢٨٠٣٨,٩٩٠/ طناً.

من خلال إجراء مقارنة بسيطة بين أسعار أجور النقل لدى بعض الجهات العامة والمسافات الكيلومترية تبيّن بأن السعر الذي تم التعاقد بموجبه لنقل مادة البوزلان من مقالع تل شيحان بالسويداء إلى شركة أسمنت طرطوس والبالغ /١٩٧٠/ ل.س للطن هوسعر مناسب قياساً بالأسعار الرائجة.

بسبب عدم توفر مادة المازوت خلال الربع الأخير من عام ٢٠١٢ وبداية عام ٢٠١٣، وضعت إدارة الشركة أمام خيارين لا ثالث لهما إما إيقاف العملية الإنتاجية أو تأمين هذه المادة، وقد تم تزويد سيارات المتعهد الواصلة إلى الشركة بحوالي /٥٠/ لتر من المازوت من أجل الوصول إلى مصادره لتعبئة سياراته، ويصل إجمالي الكميات التي تم تعبئتها لسيارة متعهد نقل البوزلان حوالي /٣٠٠٠/ ليتر مازوت طيلة مدة تنفيذ العقد.

تعقيب المحرر

نستغرب اللجوء من طرفكم إلى سرد تفاصيل مملة تتعلق أغلبها بمراسلات بين الدوائر والمديريات لديكم، وتفاصيل صغيرة ليس لها علاقة بالنقاط الأساسية التي تم إثارتها في مقالنا الصحفي:

نود الإشارة إلى بعض الملاحظات التي نرى أن الرد تجاهلها:

١- لم تتضمن إجابتكم أي توضيح عن السلف المالية الممنوحة للمدعو (م.ح.س) وهذا إثبات على وجودها بشكل مخالف للقانون وكمثال (صرف شيك تحت رقم /١٢٨٢٥/ تاريخ ٢٠١٣/١/٢٣ بقيمة عشرة ملايين ل.س للمواطن مصطفى حسين السالم ، وبما يخالف شروط العقد).

٢- لم يتم التطرق في ردكم حول استبدال الوثيقة التي التزم بها العارض للعقد ٢٠١٣/٣ بتخفيض أجرة نقل الطن الواحد من البوزلان من /١٣٠٠/ ل.س إلى /٧٠٠/ ل.س في حال أمنت الشركة كمية / ٦٥٠ / ليتراً من مادة المازوت له يومياً وبالسعر الرسمي، ولدينا الوثائق التي تؤكد ما ذكر، كما تجاهلتم ما ذكر عن كتاب محافظ طرطوس الموجه إليكم بنهاية الشهر الأول ٢٠١٣، والمتعلق بتسليم كميات من المازوت، ومطالبتكم بإجراء التحقيق اللازم، ويتضح بذلك مخالفتكم لشروط قبول العرض والتعاقد وتزويدكم المتعهد بمادة المازوت، وهذا ألحق ضرراً بالمال العام..

٣- إن ما ذكر حول مادة المازوت مناف للحقيقة، وتهرب من الإجابة، حيث طرحنا أنكم وافقتم في الاجتماع بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٣١ على عرض المتعهد دون تزويده بمادة المازوت، لتقع مسؤولية تأمين المازوت على عاتق المتعهد، وفي اليوم التالي قمتم بالبدء بتسليم المدعو (د) مادة المازوت، واستمر تسليمكم مادة المازوت له طيلة مدة الشهر الأول ٢٠١٣، والذي توقف العقد مع نهايته، كما أشرتم إلى أنكم تساعدون المتعهد بـ ٥٠ ليتراً يومياً، وهذا مناقض لسجلات الكازية التي تشير إلى تقديم ٢٠٠ ليتر إلى المتعهد يومياً.

٤- من خلال ردكم تبيّن إبرامكم عقد برقم ٢٠١٣/٤٢ لنقل كمية ١٠٠٠٠٠ طن من مادة البوزلان وبأجرة نقل للطن الواحد ١٩٧٠ ل.س وبالتالي قيمة العقد ١٩٧٠٠٠٠٠٠ ل.س مع تجاهلكم لما طرحه متعهد العقد ٢٠١٣/٣ مصطفى السالم باستعداده للنقل بأجرة ١٣٠٠ ل.س للطن الواحد وهذا التجاهل أدى إلى خسارة للمال العام تعادل ٦٧ مليون ل.س ويستغرب كيف قبلتم استدعاء متعهد العقد ٢٠١٣/٣ لتقديم كتاب إلغاء لكتابه السابق، والمستغرب أكثر قبولكم بإلغائه، وبشكل مخالف للقانون وضد مصلحة شركتكم.

٥- إن وجود مخزون مستودعي يكفي لمدة تقارب تسعة أشهر وفق معدل إنتاجكم الحالي يسمح بإعادة الإعلان لمرة أولمرتين للحصول على أفضل الأسعار، واستنفاذ كل الفرص لمصلحة الشركة بدلا من إبرام عقد بهذه الزيادة الكبيرة..

■■

طلاب المدن الجامعية... معاناة ومخالفات ووعود الإدارة المعسولة!

◄ حازم عوض

حملوا كتبهم ومستلزماتهم الدراسية، وقطعوا بها مسافات طويلة إلى جامعاتهم، متناسين صعوبة الأوضاع الأمنية، في سبيل شق طريق المستقبل رغم المآسي.

«خاطرت بحياتي رغم تردي الأحوال الأمنية على طرقات السفر، ظننت بأن المدينة الجامعية في اللاذقية التي أقطنها خلال العام الدراسي، ستهيئ لي أجواء دراسية أفضل من مكان سكني في دمشق، بعيداً عن أصوات الرصاص والتوتر هناك، لكن للأسف كانت المدينة الجامعية تفتقر لأدنى احتياجات الطالب الدراسية.»، بهذه الكلمات عبّر طالب الطب في جامعة تشرين «م.ع» عن معاناته التي لم تختلف عن باقي زملائه.

غرف صغيرة ومخالفات كثيرة

وفي شكوى تقدم بها بعض طلاب مبنى السكن الجامعي القديم في اللاذقية لصحيفة «قاسيون» تبيّن أنّ الجو العام هناك لا يساعد على الدراسة تحضيراً للامتحانات الحالية، في حين وجد القائمون على المدينة بحسب تصريحات صحفية أن «شكاوى الطلاب هذه مبالغ بها».

وتابع الطالب «م.ع» إن «الغرف في البناء القديم التي نقلنا إليها عنوة بداية العام الدراسي، صغيرة جداً، ومع ذلك تم وضع ٥ طلاب في كل غرفة، ما يعيق التركيز على الدراسة»، وأردف قائلاً «عند النوم، نعاني مشكلة ضيق المكان، لكننا ابتدعنا حلولاً، فقمنا بفك سرير ووضعه على الأرض لينام عليه طالبان معاً، كون الطالب الخامس لم يحصل على فراش للنوم، إلا أن هذا التصرف عرّضنا للغرامات المالية، وكل ما قامت به الإدارة هو ملاحقة حلولنا وإرهاقنا بكم المخالفات المالية بحجة العبث بالأثاث وعدم النظافة الذي كان نتيجة طبيعية لوجود ٥ أشخاص في غرفة واحدة».

٨ ساعات دون كهرباء مع الحشرات

بدوره، قال الطالب «م.ح» إنه «هناك خوف من انتشار الأمراض الجلدية المعدية واللشمانيا في السكن، فقد ملأت الغرف حشرات غريبة وكبيرة الحجم، ومع ذلك فالإدارة لم تعرنا أي اهتمام كأن تقوم برش المبيدات الحشرية في السكن القديم، وكل ما تقوم به هو تقليم الأعشاب كل فترة».

أما الطالب «ع.ب» فقد قال إنه «ترتبت علينا هموم جديدة فوق هم الدراسة والنجاح، فعدم توفر بقالية على الأقل تزودنا بالحاجيات الأساسية، يدفعنا لقطع مسافات طويلة خارج المدينة الجامعية يومياً لشراء هذه الحاجيات»، وأضاف «يتم قطع الكهرباء يومياً حوالي الـ٨ ساعات، مايعيق دراستنا وتركيزنا، عدا عن سوء حال الغرف التي لا تليق للمعيشة، فقد تسقط علينا قطع من السقف، ومع ذلك نتعرض للمخالفات المالية إن وجد الغبار على الطاولات مثلاً».

مياه مقطوعة وطلاب محشورون

وبحسب شكاوى طلاب السكن الجامعي القديم في اللاذقية، فإن «المياه تنقطع بشكل متكرر، علماً أن كثرة الطلاب في الغرفة الواحدة خاصة في فصل الصيف، يتطلب عناية أكبر بالنظافة الشخصية وبشكل يومي».

وكانت إدارة المدينة الجامعية باللاذقية، قد أصدرت بداية العام الدراسي الحالي، قراراً ينص على إعادة توزيع وحدات السكن الجامعي وفق ترتيب جديد، اعتبره الطلاب إجحافاً كبيراً بحقهم، وبحسب الشكاوى، فقد حشر طلاب من السنوات الثانية وما فوق داخل ٣ وحدات قديمة جداً خارج الحرم الجامعي، مقابل تخصيص جميع الوحدات داخل الحرم الجامعي للطلاب المستجدين.

ووفقاً لطلاب السكن، فإن غرف الوحدات السكنية التي نقلوا إليها، صغيرة، ولا تتناسب مع عددهم، عدا عن عدم قبول جميع المتقدمين بطلبات الإقامة، ما أجبر الكثير منهم إلى الاستئجار خارج المدينة الجامعية رغم أحوالهم المادية الصعبة.

تفاوت طلابي وغرف ٥ نجوم في دمشق

في المدينة الجامعية بدمشق، كانت الأوضاع المعيشية أقل سوءاً من اللاذقية، إلا أن الطلاب لم يكونوا بمعزل عن المشاكل التي قد تزيد همومهم اليومية ما يعيق تركيزهم فترة الامتحانات الحالية، وبحسب الشكاوى التي وردت إلى «قاسيون» فإن «طلاب السكن الجامعي بدمشق يعانون انقطاع المياه الساخنة التي لا تتوفر سوى مرتين في الأسبوع، عدا عن مشكلة نظافة المغاسل والحمامات، وانقطاع الكهرباء».

وقالت إحدى طالبات الماجستير «ب.ك» إنه «هناك أفضلية واضحة للطلاب العرب في المدينة الجامعية بدمشق، فسكن الطلبة العرب مهيأ بكل مستلزمات الراحة، فلا توجد أية أمور ممنوعة بالنسبة اليهم، وهم ينعمون برفاهية فنادق الـ٥ نجوم، لديهم أجهزة تلفاز وسخانات ومياه متوفرة ومراوح»، وتابعت الطالبة «يقطن كل غرفة من غرف العرب، ٢ أو ٣ طلاب فقط، بينما يحشر حوالي الـ٥ طالبات في الغرفة الواحدة بباقي الوحدات السكنية ما يؤثر على التركيز أثناء الدراسة».

على الطلاب الشعور بالمسؤولية!

وفي العودة إلى السكن الجامعي في اللاذقية، فقد قال نائب رئيس جامعة تشرين للشؤون الإدارية أحمد كلزية في تصريح لإحدى الإذاعات السورية، إن «شكاوى طلاب السكن الجامعي مبالغ بها» مؤكداً أن «إدارة المدينة والجامعة تتابع جميع المشاكل في وقتها». وأكد كلزية أن «أبنية السكن الجامعي التي اشتكى منها الطلاب قديمة»، مشيراً إلى أن «إدارة المدينة تقوم بمتابعة وصيانة الأعطال بشكل فوري».

ورغم تأكيده على قدم البناء في السكن، إلا أن ذلك لم يمنع كلزية من مطالبة الطلاب «بالشعور بالمسؤولية للحفاظ على الأملاك العامة»، مشيراً إلى أنه «في عدة جولات قامت بها الإدارة لوحظ تراكم الأوساخ في قاعات المطالعة».

وأضاف «الماء الساخن لا يصل إلى جميع الطوابق، لأن بعض الطلاب لا يرشدون استخدامها، ما قد يحرم البقية منها». وعن انقطاع التيار الكهربائي حوالي ٨ ساعات يومياً عن السكن، نوه كلزية خلال حديثه للإذاعة بأنه قام بتدوين الملاحظة إشارة إلى نيته متابعتها ومعالجتها.

وحدات سكنية جديدة تحل الأزمة

وفيما يتعلق بعدم تخديم السكن ببقالية لتوفير مستلزمات الطلاب، لم يعلّق كلزية على ذلك بشكل مباشر، مكتفياً بقوله إن المدينة الجامعية الجديدة تحوي على كل شيء ويمكن اللجوء إليها عند الحاجة، أما عن كثرة الحشرات الضارة، فقد أكد بأن إدارة المدينة تقوم برش المبيدات الحشرية بشكل مستمر إلا أنه وبحسب تعبيره «يبدو أن أعداد الحشرات هذا العام كبير»!!

ولحل مشكلة أعداد الطلاب الكبيرة وضيق المكان، قال كلزية إنه «يتم حاليا العمل على بناء وحدة سكنية جديدة داخل الحرم الجامعي تحمل الرقم ١٩، في حين وضعت خطة لبناء وحدة سكنية كل عامين في اللاذقية وطرطوس، لاستيعاب أكبر عدد ممكن من الطلاب.

لسان حال الطلاب يقول للجهات المعنية: تعبنا من وعودكم المعسولة، ومن تبريراتكم، مشكلتنا تتطلب حلولاً عاجلة، فهل من مجيب؟

■■

برسم محافظ حلب!

◄ مراسل قاسيون

أن تكون مسؤولاً فأنت في موقع عمل وليس في موقع تستغله لفرض سلطات منحتها لنفسك مستمدة من عقليتك المتسلطة... هي مقدمة تختصر ما جرى للمواطن «ح.س.د» بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٨ في إحدى الدوائر الحكومية وبالتحديد (دائرة المعلوماتية) في مديرية امتحانات محافظة حلب، حيث يتم توزيع البطاقات الامتحانية لطلاب الشهادة الثانوية للذكور في «حلب الجديدة» لاستلام بطاقة ابنه الامتحانية.

فبعد عملية بحث طويل، أرشد إلى غرفة الحاسوب، وهناك وقف منتظراً دوره أمام الموظفة المختصة، في هذه الأثناء دخل أحد الموظفين دافعاً شاشة الحاسوب وما على الطاولة أمام الموظفة بكل عجرفة وتسلط، التي حاولت توضيب الطاولة وما تضرر عليها في حيرة من هذا التصرف الأرعن، ليعيد الكرة مرة أخرى ما استفزها لسؤاله عن سبب هذا التصرف؟

ما دفع المواطن «ح.س.د» للتدخل باعتباره هو الواقف أمام الطاولة مباشرة، وسؤاله عن هذا التصرف الأرعن مع أمره بالالتزام بالدور ظناً منه أنه مراجع مثله، فاندفع مهاجماً «اخرج من هنا» بقوة منادياً الحرس لإخراجه قائلاً «اشحطوه».

انتفض المواطن قائلاً «هذا المكان لخدمة المواطنين ولا يحق لأحد إخراجي وإن خرجت سأذهب للمحافظ مباشرة، ومن سيمسني ستقطع يده، هذه ليست فوضى»، فانتفض قائلاً «أنا هنا رئيس الدائرة»..!

فتدخل أحد الموظفين محاولاً تهدئة الوضع وطالباً ضبط النفس بكل رحابة صدر، بقي أن نذكر رئيس الدائرة هذا بأن هذه الطريقة الرعناء بالتصرف مع زملاء العمل والمواطنين ولي زمانها، فمؤسسات الدولة ليست ملكاً ومزرعة خاصة لهذا المدير أو ذاك حتى يمنعوا الناس من تسيير ومتابعة أمورهم الإدارية اليومية لدى هذه المؤسسات.

■■

طلاب الشهادات في ريف دير الزور... ممنوع تقديم الامتحانات!!

◄ مراسل قاسيون

سنتان ونيف من عمر الأزمة الوطنية التي تشهدها سورية، سنتان وديرالزور غارقة في الدماء وتتعرض للنهب والتخريب والتدمير في الأملاك العامة والخاصة، في ظل العنف المتبادل.

سنتان والحياة الدراسية بمختلف مراحلها الابتدائية والإعدادية والثانوية وحتى الجامعية متوقفة إلا في حالات نادرة. وهو ما حرم عشرات الآلاف من الطلاب والطالبات من حق الدراسة، وفي هذا السياق قامت الجماعات المسلحة مؤخراً بأعمال بلطجية تجسّدت بمنع طلاب الشهادة الإعدادية في ريف ديرالزور من الذهاب إلى الحيين الآمنين في المدينة لتقديم الامتحانات.

عذر أقبح من الذنب..

بررت الجماعات المسلحة ذلك بأن «تقديم الامتحانات يعني الاعتراف بالنظام وشرعيته، وأنهم سيعوضون الطلاب عن ذلك عند سقوط النظام». وقد ولدت هذه الممارسات البلطجية استياءً كبيراً لدى الأهالي، حيث قامت عدة مظاهرات ضد المسلحين في العديد من المناطق، الأمر الذي يحمل في طياته تعمق المزاج الشعبي ضد ظاهرة المسلحين في هذه المحافظة وخصوصاً منذ انكشاف عصابات سرقة النفط وخروج المظاهرات ضدهم.

إن المؤسسات التعليمية، والعملية التربوية والتعليمية عموماً يجب أن تبقى خارج عملية الصراع، وأي تطاول على هذا الحق لأبنائنا الطلبة يرتقي إلى مستوى الجريمة والإرهاب، ومثل هذا السلوك البائس من الجماعات المسلحة إن دل على شيء إنما يدل على السعي لتدمير كل بنى الدولة، الأمر الذي يتناقض مع مصلحة الشعب السوري وحقه المشروع في العيش الكريم.

■■

من الذاكرة

إلى الأمام

◄ محمد علي طه

يشرفنا نضال الحزب، أدرى
به أعداؤنا.. والأصدقاءُ
به الشرفاء يجتازون ساحاً
أشاد مدارجها البذلُ العطاءُ
شيوعيين ما زلنا، ونبقى
على عهد الكفاح هو البقاءُ

لن نعود للحديث عن الأزمة التي مر بها الحزب قبل المؤتمر التاسع في أيلول عام ٢٠٠٠ وما أعقبه من تداعيات، فذلك قد أخذ حقه من الدراسة والتحليل والنقاش، ووجد مكانه في وثائق الحزب، ويمكن لمن يرغب في متابعة التفصيلات العودة إلى تلك الوثائق المتوفرة لدى أكثر الرفاق، ونبدأ باستعراض سريع لما جرى منذ طرح شعار (لا استسلام ولا استزلام) وتعرض من رفعوه من الرفاق الذين أمضوا جل عمرهم في النضال طوعاً في الحزب الشيوعي السوري حزب العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين الذين يعتبرون شرف العضوية في الحزب أكبر وأغلى وسام على صدورهم وفي ضمائرهم، لقد تعرضوا لحملة ظالمة من التنكيل والتشهير وتشويه السمعة، بيد أن كل ذلك لم يزدهم إلا تمسكاً بالتزامهم وقناعتهم بواجب العمل والنضال ليستعيد الحزب دوره كحزب للكادحين بسواعدهم وأدمغتهم، موحد الإرادة والعمل، وليبقى فعلاً حزب الدفاع عن الوطن والدفاع عن لقمة الشعب، حزب الماركسية اللينينية، حزب الوطنية الحقة والأممية الحقة. ونهض تيار قاسيون ليشحن عزائم الرفاق داخل التنظيمات الحزبية، وخارج التنظيمات، من خلال الصلات الفردية والندوات والنشاطات في المناسبات الوطنية والطبقية، وكان لصحيفة قاسيون دورها الرائد في تغطية كل تلك النضالات، وتم الإعداد لاجتماع هام في ١٥ آذار ٢٠٠٢ في دار الرفيق «أبي خالد شحادة عرب» ضم عدداً كبيراً من الرفاق من كل الفصائل الحزبية ومن خارج التنظيم، كرس للتوقيع على ميثاق شرف الشيوعيين السوريين، هذا الحدث الكبير أشعل حماس آلاف الرفاق في كل مناطق البلاد، ولم يمض إلا ستة أشهر حتى انعقد عشية ذكرى تأسيس حزبنا الشيوعي السوري الاجتماع الوطني المكرس من أجل وحدة جميع الشيوعيين السوريين، والذي ضم لجان التنسيق والمبادرة الوافدة من محافظات دمشق وريفها والسويداء ودرعا وعفرين وحمص وحماة وحلب وإدلب واللاذقية والجزيرة، وتشكلت فيه اللجنة الوطنية من أجل وحدة الشيوعيين السوريين، وصدر عنه نداء لوحدة الشيوعيين، وبلاغ عن أعماله وقد نشرت قاسيون أخبار الاجتماع، وعلى صفحتها الأولى جاء الآتي: «قاسيون ترحب بانطلاقة اللجنة الوطنية، وتعلن عن وضع نفسها تحت تصرفها في سبيل وحدة جميع الشيوعيين السوريين».

ولتبدأ مرحلة عودة الحزب إلى الشارع ليلتقي الجماهير، وينشط مجدداً معها وفي صفوفها من خلال المظاهرات والاعتصامات والندوات والرحلات بالمناسبات الحزبية والوطنية والطبقية، وتوالت الاجتماعات الوطنية السنوية لوحدة الشيوعيين السوريين، ولتتوج في الثالث من كانون الأول عام ٢٠١١ بالاجتماع الوطني التاسع الاستثنائي للجنة الوطنية وولادة حزب الإرادة الشعبية في سورية الذي سنحتفل جميعاً بانعقاد مؤتمره الأول في السادس من حزيران، والذي سنعمل كلنا على نجاحه ليعيد للحزب دوره الوطني والطبقي بين جماهير شعبنا على كل الساحة السورية.

■■

المواطنون والمهجرون في مهب الريح!

◄ زهير مشعان

رغم اقتراب موعد بدء الحل السياسي عبر المؤتمر الدولي المقرر عقده حوالي منتصف هذا الشهر والذي سينتج عنه تغييرات متعددة وأولها تشكيل حكومة جديدة.. والتي يأمل منها السوريون أن تبدأ بتخفيف معاناتهم وأولها العنف مع معاناتهم الاقتصادية الاجتماعية وتحديداً المعاشية، لكن ما يبدو عليه الأمر أنّ الحكومة الحالية تأبى إلاّ أن تترك لها مزيداً من الألغام في طريقها على عكس ما يقول المثل الشعبي: «يا رايح كَثّر ملايح».

حيث قامت الحكومة مؤخراً برفع الدعم عن الغاز وصار سعر أنبوبة الغاز ١٠٠٠ ليرة بدل ٤٠٠ ليرة أي زيادة بـ١٥٠٪، فالمتضرر الرئيسي هم الفقراء أي غالبية الشعب السوري، كما يجري الحديث عن رفع سعر الكهرباء والمازوت وغيرها من المواد المدعومة بحجة إيصال الدعم لمستحقيه، والحقيقة هي إيصال النهب للفاسدين، ناهيك عمّا يمارسه تجار الأزمة من متاجرة بحياة المواطنين ولقمة عيشهم والذي يترافق مع ما تقوم به الحكومة الحالية.

إن اتخاذ هذه القرارات وهذه الممارسات في هذا التوقيت ربما يدفع باتجاهات ستزيد تعقيد الأزمة السورية وعرقلة حلها، كما يوحي بما يخططون له لمرحلة ما بعد المؤتمر الدولي القادم.

تأتي هذه القرارات والممارسات رغم تصريحات رئيس الحكومة التي تدعو المواطنين المهجرين في الخارج للعودة إلى الوطن وأنها تؤمن لهم كل ما يحتاجونه وهذا يتنافى مع الوقائع على الأرض..؟

فقد تلقى المهجرون العاملون في الدولة من أبناء محافظة دير الزور ضربة باتخاذ قرار بإلزامهم للحضور إلى دير الزور شخصياً لقبض رواتبهم وفي هذه الحالة على المواطن والمواطنة أن يتركا أسرتهما لمدة يومين على الأقل للذهاب إلى دير الزور ودفع ١٠٠٠ ليرة للذهاب وأخرى للعودة، والمشكلة أين يمكنهما المبيت إذا اضطرا للبقاء، ناهيك عن تعرضهما للخطر من قنص وقصف وخطف، ألا تكفيهم كل المعاناة السابقة؟

كما قام العديد من الجمعيات المكلفة بتوزيع الإعانات المادية والسّلات الغذائية بإيقافها عن أبناء محافظة دير الزور تحت حجج واهية، فقد أوقف تقديم المساعدة المالية كجزء من آجار المنزل وهي ٦٠٠٠ ليرة بحجة أنهم لا يقدمونها أكثر من ستة أشهر، علماً أنها في أحسن الأحوال لا تشكل أكثر من نصف آجار أبسط منزل، وأغلب المهجرين مضى عليهم سنة على الأقل، وفقدوا منازلهم إمّا تدميراً أو حرقاً أو سرقة. كما أنّ إيقاف السّلات الغذائية بحجة حصول بعض المقيمين من أبناء المحافظة في دمشق عليها وهم لا يستحقونه، ولو فرضنا أن ذلك صحيحاً هل يعاقب المهجرون بسببهم، وثانياً ألا يعاني هؤلاء من الغلاء وارتفاع الأسعار وغيرها من آثار الأزمة؟ وثالثة الأثافي قيام بعض المشافي بحرمان المرضى من العلاج المجاني وخاصةً أصحاب الأمراض المزمنة كمرضى القلب والفشل الكلوي وغيرهم وإلزامهم بدفع أجور المعالجة وثمن الدواء، ففي مشفى الكلية بابن النفيس على مريض الفشل الكلوي دفع ٨٠٠ ليرة أجور غسيل وحوالي ١٥٠٠ ليرة ثمن أمبولة الإيبوتين، التي تباع سرّاً، وجرى تخفيض عدد مرات الغسيل لهم ولو فرضنا أنها مرتين في الأسبوع أي ثمانية في الشهر أي عليه دفع حوالي ١٨٤٠٠ ليرة التي من المفترض أن تكون مجانية، هذا عدا عن الأدوية الأخرى وأجور النقل والمعاملة السيئة التي يعاملون بها من بعض الأطباء المقيمين والكوادر الطبية!؟

وأخيراً لا شكّ أنّ هذه القرارات والممارسات، سواء أكانت من الحكومة أو غيرها من الجهات، تدفع باتجاه الكفر بكل المقدسات وهي ليست عفوية أو أخطاء غير مقصودة، وبات من الضروري وضع حد لكل من يمس مصالح الشعب والوطن ومحاسبته علناً وخاصة من يدفع باتجاه تعميق الأزمة وتعقيدها، واليوم قبل الغد.

■■

أهالي حي المسلخ: «فسادهم مَنْ يزعزع السلم الأهلي»!

◄ وسيم العفيف ـ السويداء

يعتبر «حي المسلخ» في مدينة السويداء من أشهر الأحياء وأكثرها كثافة سكانية، وتقطنه نسبة كبيرة من أصحاب الدخل المحدود. منذ الأشهر الأولى للأزمة عندما بدأت الفرق الحزبية بتشكيل لجان أحياء لتنظيم توزيع المواد الأساسية- المازوت والغاز بشكل رئيسي- تشكلت لجنة «حي المسلخ» وعلى رأسها مختار الحي مع مجموعة ممن انتقته الفرقة الحزبية، وكانت تصل للحي ٤٥٠ أسطوانة غاز محملة بسيارة تابعة للمؤسسة العامة للمحروقات كل أسبوع أو أسبوعين بالحد الأقصى مسعّرة بالسعر القديم «٤٢٥» ل.س. وعانى أهالي الحي من مشاكل كثيرة بسبب هذه اللجنة، من التلاعب بأسماء القوائم المسجلة وتقديم أسماء أقرباء ومعارف اللجنة أو أشخاص ذوي نفوذ من الحي أو خارجه، وكان يؤخذ من كل سيارة ٥٠ أسطوانة للجنة وتباع الأسطوانة بـ«٤٥٠» ل.س أي بزيادة «٢٥» ل.س على كل أسطوانة دون وجود سبب منطقي لهذه الزيادة

لأن الأسطوانات كانت تصل بسيارات المؤسسة العامة، ولا من سبب أيضاً لأخذ الـ٥٠ أسطوانة.

بعد مد وجزر مع اللجنة ذهب وفد من الحي بتاريخ ٢٠١٣/٥/٩ لمقابلة مجلس مدينة السويداء، والتقوا مع معاون رئيس المجلس الذي حوّلهم بعد سماع كل التفاصيل حول معاناتهم إلى المسؤول في البلدية عن توزيع المحروقات، وتم الاتفاق معه على تشكيل لجنة حي جديدة منتخبة مباشرة من أهالي الحي وتضم أشخاصاً متطوعين معروفين بأمانتهم وحسن سلوكهم ويتمتعون بثقة أبناء الحي، وتم تكليف أحد أعضاء هذه اللجنة بتسجيل قوائم جديدة حقيقية، وبالفعل فإن لدى اللجنة الجديدة قائمة تشمل أكثر من «٥٠٠» عائلة من «حي المسلخ» عموماً. فما كان من مختار الحي ورئيس اللجنة القديمة إلا أن قدّم تقريراً إلى مجلس المدينة والمحافظ يتهم فيه عضو اللجنة الجديدة والمسؤول عن تسجيل القوائم بأنه يثير الفوضى ويشق الصف في الحي و«زعزعة السلم الأهلي».

وتكمن معاناة الأهالي حالياً بأن الغاز لم يصلهم منذ يوم ٢٠١٣/٤/٣٠، وعند المراجعات المتكررة لمجلس المدينة والمؤسسة العامة للمحروقات كانت دوماً توضع عقبات واهية، وكان أعضاء لجنة أهالي الحي يقدمون الحلول المنطقية والقابلة للتطبيق لكن دون استجابة من المعنيين، حتى بات أهالي الحي واثقين من وجود تواطؤ يمتد من المؤسسة العامة للمحروقات إلى مجلس المدينة وحتى لجنة الحي القديمة التي يرفضها الأهالي.

أهالي «حي المسلخ» يطالبون وزارتي النفط والتجارة الداخلية وحماية المستهلك بالتدخل سريعاً لكسر حلقة الفساد والمحسوبيات التي تمنع وصول المادة لأصحابها، ويعلنون أن اللجنة الجديدة التي تم تشكيلها تضم من أبناء الحي من هم أصحاب همة عالية وروح المسؤولية ومستعدين للتعاون مع كل من يستجيب لهذا المطلب ويساعد في حل معاناتهم اليومية.

■■

فرع الشركة العامة للمطاحن في حمص.. لماذا وضع العصي في العجلات؟

بفضل اتخاذ المزيد من الإجراءات الإدارية والفنية والمتابعة اليومية لعمل مطحنة حمص تم رفع الطاقة الإنتاجية خلال شهر واحد إلى (٩٥) طناً يومياً أي بزيادة إنتاجية العمل تصل إلى (١٠٠٪) واستمرت وتيرة العمل في تحسنٍ ملحوظ وصولاً إلى (١٨٠) طناً يومياً

◄ مراسل قاسيون

تحتاج محافظة حمص إلى (٥٥٠) طناً من الدقيق يومياً بشكل وسطي، يتم تأمينها من خلال أربع مطاحن وهي: النجمة بطاقة (١٠٠) طن يومياً، الزهراء بطاقة (١٠٠) طن يومياً، الهلال بطاقة (١١٠) أطنانٍ يومياً، ابن الوليد بطاقة (٢٢٠) طناً يومياً. إضافة إلى ثلاث مطاحن تابعة للقطاع الخاص وهي مطحنة الشيخ والهدبة وحمص الحديثة بطاقة إجمالية تزيد عن (١٤) ألف طن شهرياً.

توقف العمل في مطاحن النجمة والزهراء والهلال خلال الربع الأول من العام ٢٠١٢ بسبب الظروف الأمنية في المدينة ولا تزال حتى الآن خارج الخدمة للأسباب نفسها، وبقي العمل يعتمد فقط على مطحنة واحدة وهي مطحنة ابن الوليد، لكن إنتاجية هذه المطحنة وصلت إلى حدودها الدنيا لأسباب عديدة مثل تعذر وصول العمال إلى المطحنة وتكرار انقطاع التيار الكهربائي بسبب الأحوال الأمنية، حيث لم يتجاوز إنتاج هذه المطحنة الـ(٥٠) طناً يومياً في الفترة بين بداية شباط ولغاية إيلول ٢٠١٢.

إذا عُرف السبب بطل الخلل

وبفضل اتخاذ المزيد من الإجراءات الإدارية والفنية والمتابعة اليومية لعمل هذه المطحنة من الإدارة والمدير المكلف والذي تم تكليفه بمهام إدارة الفرع بتاريخ ٢٠١٢/١٠/١، تم رفع الطاقة الإنتاجية وخلال شهر واحد إلى (٩٥) طناً يومياً أي بزيادة إنتاجية العمل تصل إلى (١٠٠٪) واستمرت وتيرة العمل في تحسنٍ ملحوظ حيث بلغت الطاقة الإنتاجية إلى (١٨٠) طناً يومياً.

لقد تمثلت الإجراءات المنوه عنها أعلاه بفرز العاملين من بقية المطاحن المتوقفة عن العمل إلى مطحنة ابن الوليد وبحسب اختصاصاتهم الفنية والإدارية بهدف تمكين المطحنة من العمل على مدار الـ(٢٤) ساعة إضافة إلى التنسيق الدائم مع سادكوب لتأمين المازوت اللازم وكذلك مع شركة الكهرباء للحد ما أمكن من قطع التيار الكهربائي ناهيك عن المتابعة الميدانية للكادر الإداري.

شملت هذه التعديلات تكليف مهندس يتمتع بالخبرة والنشاط لرئاسة قسم الطحن بدلاً وتبيّن صوابية هذا الإجراء حيث انعكس ذلك مباشرة على تحسن الوضع الفني في المطحنة وزيادة إنتاجيتها حيث وصلت وخلال فترة وجيزة إلى (١٨٠) طناً يومياً بدلاً من (٥٠) طناً سابقاً، وقد شملت التعديلات إعفاء رئيسة قسم الميكانيك وتكليف مهندس ميكانيك لهذا العمل يتمتع بالخبرة الطويلة والمتابعة المستمرة ما انعكس إيجابياً على سير العملية الفنية والإنتاجية.

الفساد غير راض عن رفع إنتاجية العمل!

وكذلك تم تكليف احدً المهندسين بإدارة مطحنة الهلال وهو من ذوي الخبرة الفنية والإدارية الطويلة، وتمت مباشرة العمل بإجراءات الصيانة للمطحنٍ بقدر ما تسمح به الظروف الأمنية وذلك تمهيداً للإقلاع بها فور تحسن الظروف، وهذا مل لم يرق لبعض من تم إبعادهم، فكان أن ظهر منهم رد فعل سلبي تجلى بافتعال الفوضى وترويج الشائعات وإعاقة العمل باختلاق تصريحات وتهويلات، حيث وصلت إلى إلى التهديد العلني وتكليف من تراهُ هي مناسباً بادارة الفرع بالتنسيق مع محافظ حمص وجهات أخرى في الدولة.

وقد ترجم محافظ حمص القول فعلاً، حيث وجه ملاحظات عديدة بتاريخ ٢٠١٢/١١/٣، أي بعد مرور شهر واحد على تكليف المهندس «ب.م» بإدارة فرع الشركة العامة للمطاحن بحمص رغم التحسن الواضح في أداء العمل وزيادة الطاقة الإنتاجية لمطحنة ابن الوليد بنسبة (١٠٠ ٪).

نعم بدا واضحاً من خلال هذه الملاحظات أن آخر همومِ محافظ حمص هو الواقع الفني والإنتاجي للمطحنة، بل الحفاظ على بعض العاملين المنوه عنهم أعلاه في مناصبهم وبغض النظر عما تسببوا به من تدني الوضع الإنتاجي والفني والإداري للمطحنة.

وقد كان مستغرباً في حديث المحافظ توجيه التهم دون أساس إلى المدير المكلف بالفساد والسرقة وتوقيف المطحنة إضافة إلى سيل من الشتائم والكلام البذيء مثل العهر والفساد والإرهاب...الخ، مع كيل المزيد من المديح لمن يدور في فلكه.

ما الذي يريده محافظ حمص؟!

كل ذلك يضعنا أمام سؤال جوهري، ترى ما الذي يريده المحافظ؟، كان حرياً به توجيه الثناء لهذه الإدارة الجديدة للفرع لتحقيقها زيادة واضحة في الإنتاج ومتابعة العمل المستمرة على تجاوز كل الصعوبات لتحسين الوضع الفني والإنتاجي، لكنه للأسف غير معني بكل هذا!!

نعم لقد انعكست تصريحات المحافظ سلباً على نفوس العمال في المطحنة وخلقت إرباكات كثيرة في العمل وفي كل المجالات، وقد وصل الأمر بالمحافظ إلى انتقاد الإدارة لتوقيفها العمل لباص الشركة والاعتماد على سيارات القطاع الخاص في تأمين نقل العمال إلى المطحنة إضافة إلى اتهام فرع الشركة بالتعامل مع القطاع الخاص إضافة إلى تخريب الطحين في مطحنة الهلال ... الخ.

فمن السخرية فعلاً أن يتجاهل محافظ حمص التعاميم الصادرة عن رئاسة مجلس الوزراء وعن مكتبه أيضاً إلى جميع الجهات الرسمية في الدولة والتي تقضي بتوقيف كل السيارات الرسمية والاعتماد على القطاع الخاص لتأمين حاجات العمال وذلك خلال هذه المرحلة لحين تحسن الأحوال الأمنية.

ما هكذا تورد الإبل يا سعد!

وبالحديث عن حرصه على الدقيق وغيره من أقماح ونخالة في مطحنة الهلال فإنه مثير للعجب، حيث يعلم المحافظ جيداً أن هذه المطحنة توقفت عن العمل بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٩ بسبب الظروف الأمنية و لا تزال حتى تاريخه خارج الخدمة ولم يكن ممكناً الوصول إلى هذه المطحنة حتى الشهر السابع من العام ٢٠١٢ لتفقدها، ومن الطبيعي ان تتعرض محتويات المطحنة من أقماح و طحين و نخالة للتلف وعدم صلاحيتها للاستهلاك البشري، وإن المسؤولية في ذلك لا تتحملها إدارة المطحنة أو الفرع، حيث تمت مراسلة مؤسسة الأعلاف لاستجرار هذه المواد والاستفادة منها، إلا أن المؤسسة اعتذرت عن ذلك ولأكثر من مرة، ولا نفهم هنا مغزى كيل الاتهام لفرع الشركة في هذا الموضوع؟!

لكن حديثه في اجتماع لاتحاد الفلاحين بأنه سيقوم بتغيير مدير فرع المطاحن بحمص المهندس «ب.م» لأنه فاسد ولأنه باع نواتج الهلال الأحمر إلى القطاع الخاص، وأوقف باص الشركة واعتمد على سيارات القطاع الخاص ... الخ، لا ندري إن كان المحافظ جاداً في مكافحة الفساد وإنه حريص فعلاً على القطاع العام وشركاته، ولا نفهم أين الخطأ الذي يراه في التعاون مع القطاع الخاص بتعويض النقص في مادة الدقيق في ظل عدم تمكن المطاحن العامة من العمل ولأسباب أمنية، كان من المفترض من سيادته أن يعلمها ويقدرها... ولا ندري إن كان سيادته على إطلاع بأن الدولة اعتمدت على مطاحن في العراق لسد هذا النقص إضافة إلى استيراد كميات كبيرة من الدقيق من إيران وروسيا وأوكرانيا... الخ. أسئلة كثيرة لا نجد لها إجابة حقا!

لا ندري إن كان المحافظ جاداً في مكافحة الفساد والحرص على القطاع العام ولا نفهم أين الخطأ الذي يراه في التعاون مع القطاع الخاص بتعويض النقص في مادة الدقيق في ظل عدم تمكن المطاحن العامة من العمل لأسباب أمنية!

أسئلة كثيرة برسم محافظ حمص

لا بد من التعقيب هنا عن حرصه المشكور طبعاً على مؤسسات الدولة والشركات العائدة للقطاع العام وكنا نأمل من سيادته أن يولي الشركة العامة للفوسفات والمناجم ذات الاهتمام، حيث تم نشر عشرات الوثائق عن مسلسلات الفساد في هذه الشركة، وذلك على موقع «سيرياستبس» بتاريخ ٢٠١٢/٨/١٣ و ٢٠١٣/١/١٦ وفي جريدة «قاسيون» وبمقالات عديدة كان آخرها العدد (٥٨٥) تاريخ ٢٠١٣/١/١٤، وقد تضمنت هذه الوثائق هدر المال العام في هذه الشركة تقارب الـ(٥) مليارات ليرة سورية مقابل إنتاج وهمي للفوسفات وكشف الردم حيث تجاوزت الأرقام الوهمية للإنتاج الـ(١,٥) مليون طنٍ و(٨) ملايين متر مكعب شبكي كشف ردم وهمي أيضاً. وهل تفوق قيمة (١٠٠) طن من القمح في مطحنة الهلال هذه المليارات؟؟

ترى ما سر الاهتمام الأحادي الجانب وما تفسير الازدواجية في المعايير؟ أسئلة كثيرة برسم المحافظ.

بفضل اتخاذ المزيد من الإجراءات الإدارية والفنية والمتابعة اليومية لعمل هذه المطحنة من الإدارة والمدير المكلف والذي تم تكليفه بمهام إدارة الفرع بتاريخ ٢٠١٢/١٠/١، تم رفع الطاقة الإنتاجية وخلال شهر واحد إلى (٩٥) طناً يومياً أي بزيادة إنتاجية العمل تصل إلى (١٠٠٪) واستمرت وتيرة العمل في تحسنٍ ملحوظ حيث بلغت الطاقة الإنتاجية إلى (١٨٠) طناً يومياً.

■■

اقتصاد سورية بين مؤتمرين..

رؤية حزب «الإرادة الشعبية» والعلاقة مع الواقع

◄ **اعداد: عشتار محمود**

يأتي المؤتمر العاشر لحزب الإرادة الشعبية– الأول بعد الترخيص- في هذا الوقت المفصلي من تاريخ الدولة السورية، بعد انقضاء عامين وثمانية أشهر تقريباً على الاجتماع الوطني التاسع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، وهي الأساس الفعلي لحزب الإرادة الشعبية، وبين المؤتمرين لم تصمد سورية الدولة والمجتمع بوجه الكم الكبير من الثغرات والاختراقات ونقاط الضعف، ولم يكن وعي بعض القوى السياسية والوطنية (واللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين من بينها) كافياً لنقل رؤيتها وحلولها إلى ممارسة، وتحديداً في ظل تجمع الثغرات الاقتصادية– الاجتماعية بأذرعها اللاديمقراطية ونتائجها اللاوطنية.. وما كانت تشكله من حالة «صدمة» يعيشها المجتمع السوري، وتحديداً بعد انتقالها إلى مرحلة الليبرالية «الفجة» بانتقال قوى الفساد السورية إلى فرض علاقاتها الاقتصادية على دور الدولة ومحددات التوجه الاقتصادي الرئيسي، وبالنتيجة على تراجع قدرة الاقتصاد السوري على النمو والاكتفاء والاستقلال وأثر ذلك على طريقة توزيع الثروة المنتجة التي كانت تنزاح بتسارع نحو فئات محددة، دافعة معها فئات وشرائح واسعة نحو البطالة والتهميش والإفقار، وكل ذلك كان ينذر بأن الاستقرار الاجتماعي في سورية مهدد جدياً.. وهو ما حدث.

«إن عدم الأخذ بعين الاعتبار الضرورات الوطنية والاجتماعية سيهدد الاستقرار الاجتماعي، ما سيضعف الوحدة الوطنية، وبالتالي يضعف سورية في لعب دورها المطلوب منها في المنطقة»

يعود هذا التحذير إلى عام ٢٠١٠ ضمن الموضوعات البرنامجية التي طرحت في الاجتماع الوطني التاسع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين التي تشكل منها حزب الإرادة الشعبية، وكذلك مجمل الاقتباسات الواردة في الملف أدناه...

من نموذج «استنفد» إلى «بديل مُستنفد»

الفسـاد بدّل النماذج..

انتقلت سورية خلال عقود عديدة من السبعينيات إلى اليوم نقلات عديدة في تركيبة القوى الاقتصادية الأكثر تأثيراً على ساحة القرار السياسي الاقتصادي، إلا أنها شكلياً بقيت تحت عنوانين رئيسيين «اشتراكية» السبعينيات وحتى الألفية مع إعلان تبني «النموذج البديل» اقتصاد السوق «الاجتماعي».. وبينهما عقد التسعينيات الذي شهد انعطافات ليبرالية مهمة مهدت لعام ٢٠٠٥ والتبني السياسي لليبرالية كما جاء في المؤتمر القطري العاشر لحزب البعث..

نموذج غير «اشتراكي»

لا بد من نفي صفة الاشتراكية عن النموذج السابق، حيث إذا استخدمنا الملكية العامة كمؤشر وحيد فإن الملكية العامة كانت بتراجع مستمر بالمطلق، من حيث مساهمة الدولة كممثل للملكية العامة في الناتج الإجمالي، وما ينتج عن ذلك من تراجع مؤشر «عدالة التوزيع». بالمقابل خلال هذه الحقبة كانت التغيرات النوعية تتكيف مع مصادر الموارد الخارجية والريوع السياسية وصولاً إلى مرحلة الحصار الاقتصادي وظهور موارد النفط، إلا أن اتجاهاً واضحاً كان المسيطر وهو أن قوى في جهاز الدولة الكبير والمهيمن اقتصادياً وإدارياً في تلك المرحلة استفادت من تشوهات تفصيلية في طريقة إمساك جهاز الدولة بالمفاصل الرئيسية في حلقات الإنتاج والتوزيع وفي التجارة الخارجية، وساهمت بتعميق هذه الثغرات محولة دور الدولة التدخلي إلى مصدر كبير لموارد الفساد..

الفساد يغيّر النموذج

حجم هذه الموارد الكبيرة المنهوبة دفع هذه القوى الاقتصادية الطفيلية إلى مراكمة ثروات أصبح من غير الممكن توظيفها ومضاعفتها في ظل الشروط الاقتصادية السابقة التي يلعب فيها جهاز الدولة دوراً أساسياً.. ومصالح هؤلاء ومستوى سطوتهم وارتباطهم بمراكز القرار السياسي الاقتصادي كل هذا كان أحد الدوافع الموضوعية الرئيسية التي دفعت قوى الفساد إلى الاعتراف باستنفاد النموذج الاقتصادي السابق، والسعي لتبديله بالليبرالية.

«إن التيار الليبرالي- الاقتصادي قد استند في صعوده خلال العقد الحالي إلى موجة الليبرالية العالمية التي كانت في أوجها قبل الأزمة، وكذلك استند إلى ظاهرة استنفاد النموذج الاقتصادي السابق في سورية، بإحداثياته الملموسة لإمكانيات التطور اللاحق وحل المشاكل القائمة.»

«ولكن بعد مضي سنوات عديدة تأكد أن هذا النموذج الجديد عاقر من حيث المبدأ ولا قبل له بحل الإشكالات التي يعاني منها بحق الاقتصاد السوري. فوتائر النمو لم ترتفع عملياً وانخفض مستوى معيشة السكان ولم تتدفق الاستثمارات بالشكل الموعود.. ما وضع مسألة استبدال النموذج تحت المجهر من جديد. ولا تفيد هنا المكابرة والديماغوجية التي يقوم بها الليبراليون الاقتصاديون في الترويج لمحاسن نموذجهم الموعودة.. والتي على الناس الصبر لجني ثمارها، فهذه المعزوفة قد استخدمت سابقا حين تم تنفيذ هذه النماذج بآلامها الفورية التي حملتها للمجتمع ولم يتم الخروج منها عملياً..»

أزمة الرأسمالية.. و«الاشتراكية هي الحل»

الأزمة الرأسمالية تفتح أفق الحل البديل.. إحدى الرؤى المركزية التي تستند عليها الحركة الماركسية عموماً ومن ضمنها الشيوعيون السوريون، الأزمة الرأسمالية بوصفها «أزمة عميقة متعلقة ببنية النظام الرأسمالي نفسه المنتج دائماً للأزمات. وهي يمكن أن تتحول إلى أزمة نهائية إذا توفر العامل الذاتي للتعامل مع الظروف الموضوعية التي تنضج باتجاه انهيار المنظومة الرأسمالية» كما جاء في الموضوعات البرنامجية الصادرة في الاجتماع الوطني التاسع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين والتي يستند إليها حزب الإرادة الشعبية في صياغته لنموذج اقتصادي بديل لسورية، ومفردة «بديل» تعبر حرفياً عن السعي نحو نفي مقومات الاقتصاد الرأسمالي والتي يمكن تبسيطها هنا باستبدال شعار « دع الأغنياء يغنون فهم قاطرة النمو» إلى شعار «النمو المحابي للفقراء» الذي يتلخص بتوليد نموذج اقتصادي قائم على ربط عضوي بين جانبين تحقيق أعلى نمو وأعمق عدالة اجتماعية..

إن الربط العضوي بين هذين الجانبين هو في جوهر نفي النموذج الرأسمالي والسعي نحو البديل الاشتراكي.. فأزمة الرأسمالية الحالية «ليست مؤقتة أو عابرة، وليست جزئية وموضعية، بل هي أزمة عميقة متعلقة ببنية النظام الرأسمالي نفسه المنتج دائماً للأزمات..» اليوم وبعد مرور ثلاثة أعوام على هذا التقرير يتضح أن الأزمة الرأسمالية تتجه فعلاً نحو التعمق وتدخل الاقتصادات الرأسمالية الكبرى في دوامة من التراجع محددها الأساسي معدلات النمو حيث لا تزال توقعات النمو في الاقتصاديات المتقدمة لا تتجاوز ٢٪.

بينما تبدي الدول الصاعدة اقتصادياً ميلاً للخروج نحو منطق جديد في علاقاتها الاقتصادية خارج هيمنة قوى الرأسمال التقليدية في العقود الأخيرة، كما في تشكل كتلة البريكس وسعيها نحو فرض منظومتها النقدية والمالية المتكاملة والمستقلة نسبياً، وكذلك في دول أميركا اللاتينية، كتكتل الألبا على سبيل المثال، بالإضافة إلى ظهور الكثير من الدراسات والعمل الجاد باتجاه تعزيز علاقات جنوب-جنوب والاعتراف بجدواها بعد هيمنة «الشمال» على العلاقات التجارية الدولية، بالمقابل فإن الولايات المتحدة الأميركية بوصفها «قاطرة الريع الرأسمالي» تشهد تراجعاً في مستوى هيمنتها العسكرية والاقتصادية بعد أن استهلكت إلى حد بعيد أشكال العنف والهمجية الرأسمالية التي أتاحتها لها هيمنة الدولار كعملة دولية وهيمنة النيوليبرالية كنهج اقتصادي وهيمنة الآلة العسكرية الأميركية خلال عقود «أحادية القطب» بعد انهيار الاتحاد السوفييتي..

مجمل هذه الإشارات البسيطة هدفها توضيح مقولة «انسداد الأفق التاريخي نهائياً أمام النظام الرأسمالي، وانفتاح الأفق التاريخي واسعاً أمام الحركة الثورية العالمية بكل تنوعاتها وغناها على مدى القارات الخمس..»

« تتجه البشرية في مواجهة الرأسمالية إلى لحظة حساسة وخطيرة، فتناقضات الرأسمالية واشتدادها يدفعها إلى اللجوء إلى القوة داخلياً وخارجياً، ما سيفتح الأفق أمام البدائل الجديدة التي ستتضح معالمها أكثر فأكثر خلال المواجهة نفسها، فالبدائل لا تظهر وتأخذ مكانها في بدايات الأزمة كما علمتنا دروس التاريخ، بل في نهاياتها..»

قد يكون الحدث السوري ببعده الدولي أحد المفاصل التي تجلى فيها قدرة القوى الأخرى على عكس مجمل هذه المتغيرات البنيوية في الوزن الاقتصادي العالمي إلى معطى سياسي واضح المعالم بإيقاف «التغول» الأميركي واستخدام الآلة العسكرية الخارجية المباشرة لتدمير الدول وترسيخ مشروع التفتيت..

أما مهمة التقاط اللحظة التاريخية فهي مهمة القوى الوطنية والثورية الحقّة في الداخل السوري التي من المفترض أن تعي هذه المتغيرات وتضع برامج اقتصادية وطنية ثورية قائمة على السير نحو نفي المنطق الرأسمالي بجوهره الاستغلالي نظراً لاستنفاذه الموضوعي أولاً ولجملة المستحقات الوطنية الضرورية لخروج سورية من دوامة العنف التي تعيشها ومنع إعادة إنتاج الأزمة ثانياً..حزب الإرادة الشعبية (اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين سابقاً) كان القوة السياسية الوحيدة في الداخل السوري القادرة على صياغة رؤية ونموذج اقتصادي يشكل بديل جدي ويتجاوز النموذج الاقتصادي السوري منذ عقد السبعينيات وصولاً إلى النموذج الليبرالي منذ التسعينيات وحتى تبنيه الواضح في الألفية حتى اليوم..

نستعرض في ملف العدد الاقتصادي البديل ونحاول أن نقرأها بعلاقتها مع مستحقات الأزمة الاقتصادية المترابطة مع الأزمة الوطنية الحالية، وكيف كان بالإمكان تجاوز تأثيراتها العميقة..

■■

مفاصل «ليبرالية» أفقدتنا زمام المبادرة..

النموذج الليبرالي أثر على مستوى مناعة الاقتصاد السوري في وقت الأزمات، وهو ما ظهر في الأزمة الاقتصادية الحالية فمجموعة من المستحقات الاقتصادية كانت تحتاج دوراً فاعلاً ومتحكماً للدولة إلا أن عملية سحب القدرات والأدوات من جهاز الدولة خلال العقد الماضي، أبقت فقط على قدرة قوى الفساد بداخله على التحكم والتسيير، وهو ما يصعب معركة السوريين مع الظرف الاقتصادي المتراكب مع الأزمة الوطنية، ويجعل مهمة القطع مع الليبرالية وقطع دابر الفساد مهمة ملحة لتجاوز الأزمة الوطنية..

الموارد ومصادرها، بالإضافة إلى العلاقات الاقتصادية الخارجية مفصلان رئيسيان من مفاصل التحكم الاقتصادي التي خسرتها الدولة مع الليبرالية.. والتي كان الطرح البديل ولا يزال يقدم رؤية حولها تتجاوز المشاكل وتقدم الحلول.

الموارد ومصادرها..

ليبرالياً

الموارد في النموذج الليبرالي مفهوم واسع يشمل "أي مال من أي مصدر وبأي اتجاه"، وفي الليبرالية السورية أصبحت الاستثمارات الأجنبية هي هدف السياسات الاقتصادية وهي عمود النمو والمصدر الوحيد للموارد، وكانت نتيجة هذا تدفقت الاستثمارات الأجنبية لتتركز في قطاعات خدمية محددة، بينما تراجع مجمل الاستثمار العام، وتحديداً في القطاعات الحقيقية.

الأثر في الأزمة

اعتماد الاستثمار الأجنبي كهدف، ينتج عنه خلل وضعف في التحكم، ويتمثل الخلل بغياب إمكانية تخطيط الاستثمار وتوجيهه نحو القطاعات الحقيقية التي تؤدي إلى إنتاج النمو الحقيقي.

أدت هذه السياسة إلى ترسيخ ضعف الإنفاق الاستثماري للدولة وانسحابها من العملية الإنتاجية إلى الحد الأدنى، وابتعاد سورية عن منطق الإكتفاء الذاتي، الذي يتطلب استثمار موجه، وهو ما أدى إلى عدم قدرة الدولة على ملء الفراغات التي ولدتها الأزمة.

البديل

يقترح النموذج ما قبل الأزمة ضرورة رفع التراكم (التوظيفات الاستثمارية الجديدة) في القطاعات الإنتاجية الحقيقية إلى ٣٠٪ من الدخل الوطني. مع التركيز على كل الاتجاهات النوعية لهذه الاستثمارات والتي تتراوح بين المشاريع العملاقة التي تعتبر من مهمة الدولة فقط، وصولاً إلى المجمعات الصغيرة الزراعية-الصناعية.

العلاقات الاقتصادية الخارجية..

ليبرالياً

رسخ عقد الليبرالية في سورية التركيز على التجارة الخارجية باعتبارها قاطرة النمو، وهو ما يتوافق مع تراجع الإنتاج المحلي على كل الصعد وعدم وضع خطط فعلية تاريخياً لتخفيف حصة الاستيراد من مستلزمات الصناعة المحلية كما تم في مرحلة ما في قطاع الزراعة وأيضاً آل إلى التراجع وتكثيف حصة الاستيراد..

فكان تحرير التجارة سحباً لواحدة من مفاصل الضبط الاقتصادي، وأداة من أدوات خلق التوازن بالتحكم. وتحرير التجارة عمق العلاقة القديمة الوطيدة في التجارة الخارجية في سورية مع الغرب ومع اوروبا تحديداً، ليضاف إليها دول الخليج العربي كشريك رئيسي وتركيا حديثاً، مع ما ينجم عن أحادية التوجه من علاقات سمسرة وإفساد..

الأثر في الأزمة

أثر تحرير التجارة على الزراعة والصناعة السورية والورش والحرف، أثر واضح ويرتبط في كثير من المناطق بشكل مباشر مع التدهور الاقتصادي الاجتماعي وبالنتيجة مع ولادة الاحتقان الشعبي. ولكن أثر طبيعة هذه العلاقات الخارجية من حيث نوعها ووجهتها، شكل عاملاً أساسياً في مفاقمة العقوبات الاقتصادية، فالعقوبات على التجارة من الدول الغربية والشركاء التجاريين السابقين، جعلت عملية خلق البدائل في لحظة الأزمة أكثر صعوبة، وكلفة.

البديل

التجارة لايمكن أن تكون قاطرة النمو وإنما هي عملية مكملة لعملية توليد النمو الداخلي والسعي للاكتفاء، لذلك فإن تحرير التجارة يتناقض تماماً مع هذا الدور، فلا يمكن الانطلاق من التجارة نحو النمو، وإنما العملية بالعكس ضرورات النمو تحدد وجهة التجارة ونوعها. أما وجهة التجارة نحو الغرب فهي مكلفة اقتصادياً في ظل علاقات تبادل غير متكافئة، وجاء في الرؤية البديلة وبالانسجام مع رؤية "الشرق العظيم" أن الاتجاه نحو الشرق هو اتجاه موضوعي في الحالة السورية حيث تشكل دول المنطقة الممتدة من قزوين إلى المتوسط تاريخياً إقليماً قادراً على تحقيق الاكتفاء بتكامله، وقابل للتوسع إلا انه الوجهة الأجدى طبيعياً واقتصادياً وسياسياً..

الفســـاد

اتضح خلال الأزمة السورية أن الفساد أحد أهم العوامل التي تفاقم من صعوبة الوضع الاقتصادي. وأبعد من ذلك فإن الفساد ما قبل الأزمة هو أحد أهم مسبباتها، ومسببات استمرارها وإعاقة حلها حلاً سياسياً، نورد بعضاً مما جاء في الموضوعات البرنامجية حول الفساد والليبرالية وعلاقتهما بالأمن الوطني والاستقرار الاجتماعي.

« قوى الفساد لا مصلحة لها في تطور الحركة السياسية في البلاد، وهي عملياً تضع العراقيل المختلفة في هذا الاتجاه بحجج مختلفة، وخاصة تحت ستار الحفاظ على الاستقرار مع أن ما يهدد استقرار البلاد في الحقيقة هو حجم النهب والفساد الذي يستخدم السياسات الاقتصادية الليبرالية لقوننة نهبه غير المشروع.

وبالنهاية: «إن محاربة الفساد والنهب اللذين يطالان الدولة والمجتمع هي مهمة وطنية من الدرجة الأولى، فلم يعد من الممكن حل أية مهمة اقتصادية- اجتماعية منتصبة أمام البلاد دون الحد من الفساد والنهب واجتثاثهما وتحويل مواردهما نحو التنمية الشاملة»

من الموضوعات البرنامجية للاجتماع الوطني التاسع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

-إعادة النظر جذرياً بالسياسة الأجرية باتجاه رفع الحد الأدنى للأجور ليطابق الحد الأدنى لمستوى المعيشة، وزيادة الأجور دورياً (شهرياً أو فصلياً كحد أقصى) على أساس ارتفاعات الأسعار الحقيقية، وأخيرا تمويل الزيادات من مصادر حقيقية وتحديداً على حساب الأرباح التي تتضخم بارتفاعات الأسعار المستمرة عن طريق سياسة ضريبية فعالة وغير منحازة لمصلحة أصحاب الأرباح.

-إعادة النظر بسلة الاستهلاك التي يحتسب التضخم عبرها لتصبح معبرة عن الواقع الحقيقي، واعتماد عدة جهات مستقلة غير حكومية إلى جانب الحكومية في صياغتها ومتابعتها

- وضع الخطط للوصول إلى مضاعفة الدخل الوطني كل ٥- ٧ سنوات، وهذا أمر ممكن في حال صياغة النموذج الصحيح القادر على ذلك.

- إن إزالة الخلل جذرياً بين الأجور والأرباح سيحل مشكلة مستوى المعيشة خلال خمس سنوات إلى سبع، إذا ما ارتفعت وتائر النمو الحقيقي للاقتصاد الحقيقي إلى معدلات عالية جداً يجب ألا تقل عن ١٠٪ حتماً..

- كما أن ارتفاع معدلات النمو سيحل مشكلة البطالة جذرياً خلال فترة زمنية من خمس إلى سبع سنوات عبر استيعاب اليد العاملة في المشاريع الجديدة المدعوة إلى رفع مستوى نمو الاقتصاد الوطني.

- الأمر الذي يتطلب رفع مستوى التراكم (التوظيفات الاستثمارية الجديدة) في القطاعات الإنتاجية الحقيقية إلى ٣٠٪ من الدخل الوطني.

- كما يتطلب رفع مستوى عائدية التوظيفات على مستوى الاقتصاد الوطني إلى ٣٣٪ كحد أدنى، بينما لا تتجاوز نسبتها اليوم ١٥٪. (العائدية = مجموع التوظيفات /القيمة المضافة الحقيقية).

إن تحقيق عائدية عالية يتطلب:

١-العمل على تصنيع جميع المواد الأولية من باطن الأرض وفوقها محلياً باتجاه تخفيض تصدير المواد الخام والاتجاه نحو تصديرها نصف مصنعة أو مصنعة ما يزيد القيمة المضافة المحصلة بنسب عالية جداً.

٢- القيام بمشاريع عملاقة تستنهض الشعب السوري وتغير وجه سورية ما يتطلب توظيفات عملاقة لا قبل لأحد بها إلا الدولة، ولنا في سد الفرات مثال تاريخي.

٣- العمل على تحديد الميزات المطلقة التي تتمتع بها سورية ما يتطلب عملاً مركزياً شاملاً ذا طابع علمي وبحثي وعملي.

٤- تنظيم مجمعات زراعية- صناعية في كل مناطق البلاد بحيث تتشابك مدخلاتها ومخرجاتها.

٥- دعم القطاع الزراعي من حيث القروض والتسهيلات في مجال الوقود والأسمدة والمبيدات والبذار ووسائل الإنتاج.

٧- استنادا لكل ذلك وضع خريطة استثمارية وتقديم التسهيلات للقطاع الخاص المنتج للمشاركة فيها

- إعادة النظر بكل القرارات والإجراءات التي تمثل تراجعاً عن المكاسب المتحققة تاريخياً: ١- إعادة حجم دعم الإنتاج الزراعي في مستلزماته وأسعاره بالشكل الذي يؤمن أسعاراً مجزية للفلاحين ويسمح بزيادة الإنتاج الزراعي.

٢- دعم الإنتاج الصناعي الوطني في القطاعات التي تحفز النمو ضمن الخريطة الاستثمارية المبنية على أساس استهدافات النمو المطلوبة..

لنعدْ النظر في حجم الإنفاق الإداري!..

◄ قاسيون

لا يخفى على أحد أن آخر الدواء الكي، إلا أن الحكومة اعتمدته كـأول الحلول المطروحة في مواجهة نقص الإيرادات، عبر رفعها أسعار المشتقات النفطية، دون أن تكلف نفسها عناء البحث عن مخارج أخرى قد تكون أكثر نفعاً، ودون أن تأخذ في الاعتبار الآليات البديلة التي تسهم في الحد من عجز الموازنة العامة، وأولها تخفيض حجم النفقات الإدارية، والبالغة ٣٦٠ مليار ل.س في موازنة عام ٢٠١٣، والتي تصل نسبتها إلى ٣٢,٥٪ من إجمالي الإنفاق الجاري، ونحو ٢٦٪ من إجمالي الموازنة العامة للدولة، ولكن، وإلى اليوم يتم تجاهل ضرورات ضبطها أو الحد من الهدر فيها..

لم ترتق حصة النفقات الإدارية في الموازنة العامة إلى مستوى الأزمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد، فهي الأعلى على امتداد الموازنات العامة في تاريخ الموازنات، رغم أنها أقل الحصص أهمية على المستوى الكلي، ولا ينتفع منها سوى قلة في وزارات ومؤسسات الدولة، وأكثرها عرضة للفساد والنهب، وتشكل مصاريف الوقود، والتدفئة، والنقل، والصيانة وإصلاح سيارات وآليات المدراء والمسؤولين في الوزارات عمودها الفقري، لتضاف إليها المكافآت وأذونات السفر الداخلية والخارجية، ومصاريف مكاتب الوزارات والإدارات، وهذه كلها فواتير يجري تضخيمها، وتصرف من الموازنة الجارية على شكل نفقات إدارية، ويحتار بعض الفاسدين الصغار في توزيع الحصص مما تبقى من نفقات آخر العام التي يفرض على بعض المؤسسات والجهات الحكومية «هدرها» باعتبارها معيار الإنجاز.. لذلك نسأل: ألم يكن من الأجدى إعادة النظر بكثير من بنود الإنفاق الإداري عوضاً عن التطاول على بند الدعم؟!.. وبدلاً من استسهال الطرق المؤدية إلى الموارد!!..

رفع سعر الفيول يهدد ما تبقى من المصانع في سورية

◄ خاص قاسيون

ترك قرار رفع سعر طن الفيول من ١٣٥٠٠ ليرة إلى ٥٠ ألف ليرة آثاراً «سلبية» في أوساط المتابعين والصناعيين السوريين، والذين أكدوا أنه سيكون للقرار منعكسات «خطيرة» على الصناعة السورية وخاصة تلك القطاعات التي تعتمد بشكل كبير على الفيول، والتي لا تمر هذه الأيام بأحسن حالاتها نتيجة للظروف التي تمر بها البلاد، فقد حددت وزارة النفط سعر طن الفيول بـ ٥٠ ألف ل.س للطن بدلاً من ١٣٥٠٠ ل.س المعمول بها منذ عام ونصف، بعد رفعه من ٧٥٠٠ ل.س إلى ١٣٥٠٠ ل.س للطن.

وأشارت إلى أن السعر الجديد أقل من السعر العالمي الذي يتراوح اليوم ما بين ٥٧٠ - ٥٨٠ دولاراً للطن الواحد، ولو تم احتساب المبلغ على سعر صرف الدولار بـ ١٢٥ ل.س، فإن سعر الطن سيتجاوز ٧٠ ألف ل.س.

وأكد مصدر حكومي، أن سعر طن الفيول في الأسواق العالمية يصل إلى ٦٠ ألف ليرة، وبحسب المصدر فإنه وفي مقارنة بسيطة لأسعار المشتقات النفطية يتضح أن سورية لا تزال أرخص من دول الجوار، وأضاف أنه «بناء عليه اتخذ قرار بضرورة رفع سعر مادتي الفيول والبنزين من أجل تغطية تكاليف شرائه من الأسواق الخارجية».

الاستهلاك بالأرقام

رئيس غرفة صناعة حلب فارس الشهابي، يرى بأن زيادة أسعار الفيول «قرار خاطئ وكارثي، وخطوة نحو إنهاء الصناعة الوطنية». مبيناً في تصريح صحفي، أن هناك نحو ٤٠٪ من المعامل ما زالت قيد العمل، وهذا القرار يضر معامل الصباغة والسيراميك والألمنيوم والورق وغيرها، وكل المعامل التي لجأت لاستخدام الفيول بعد ارتفاع سعر المازوت وعدم توافره، مبيناً في تصريح لصحيفة محلية، أن غرفة الصناعة راسلت الجهات المعنية حول أضرار هذا القرار ولكن لا فائدة.

وتستهلك سورية ما معدله ٤ ملايين طن فيول سنوياً، ويستخدم ٩٠٪ من الفيول في محطات توليد الكهرباء ومعامل الأسمنت، ويبلغ سعر طن الفيول في الأردن ولبنان ٧٥ ألف ليرة ويتجاوز ١٠٠ ألف ليرة في تركيا، ويستهلك الفيول بشكل كبير لإنتاج الطاقة الكهربائية والأسمنت، ويبلغ استهلاك القطاع الخاص السوري نحو ١٠٪ من حجم استهلاك المادة، في حين تعتمد شركات القطاع العام الصناعية بشكل كبير على المادة ويشكل استهلاكها نحو ٩٠٪ من حجم الاستهلاك العام.

منشآت بصدد الإغلاق

عضو غرفة صناعة دمشق الصناعي بدر الناطور، قال لقاسيون: نتيجة الظروف التي نمر بها، هناك انخفاض في الطاقة الانتاجية للمعامل، ونتيجة قرار رفع أسعار الفيول ستتضرر الكثير من المصانع ومنها من سيتوقف تماماً» مشيرا إلى انعكاسات سلبية ستواجه الصناعة السورية في المرحلة القادمة.

وأوضح الناطور في تصريحه، أن الفيول يشكل ٣٠٪ من قيمة المنتج، وبالتالي أمام هذا الارتفاع سيرتفع سعر المنتج الصناعي، وتساءل قائلاً: هل يحتمل المواطن المزيد من الارتفاع في الأسعار، وأضاف: نعاني من مشكلة تذبذب سعر الصرف، والآن سنعاني من مشكلة رفع سعر الفيول.

الناطور الذي يملك منشأة متخصصة في صناعة النسيج، أكد أنه يوجد في دمشق ١٤ مصبغة نسيج لا يعمل منها حالياً سوى ثلاث، وبمجرد رفع سعر الفيول فإن هذه المصابغ ستسير في طريقها للإغلاق.

وحول رأيه بأن تبرير رفع سعر الفيول ناتج عن توقف الإنتاج في المصافي، وارتفاع تكاليف شرائه من الخارج وتأمينه للصناعيين، أكد الناطور أن سعر المنتجات سيرتفع بشكل لافت وستصل نسبة الارتفاع إلى ٣٠٪ وبالتالي المتضرر من القرار هو المستهلك والصناعي معاً.

الصناعة النسيجية تعاني

تأثير «سلبي» سيتركه القرار على الصناعة بحسب الصناعيين وخاصة العاملين في مجال النسيج، فمن المعروف أن صناعة النسيج في سورية تعتبر ثاني أكبر مصدر بالنسبة للاقتصاد السوري وهي القطاع الرئيسي في الصناعة السورية من حيث القيمة الإنتاجية والحرفية، وتسهم بنحو ٤,٥٪ من العوائد التصديرية، و٢٥٪ من إجمالي الصادرات السورية، ويشكل إنتاج القطن السوري ٧٪ من الإنتاج العالمي، كما تمتص هذه الصناعة عمالة كبيرة وتمتاز بنسب التشغيل المرتفعة، ومن هنا يمكن تلمس خطورة القرار.

يذكر أن قراراً حكومياً صدر مؤخراً برفع سعر البنزين، ونص القرار رقم ٧٤٦ على أن «تحديد سعر مبيع صفيحة البنزين ٢٠ ليتراً لجهات القطاع العام متضمناً السعر وأعباء نقل وتوزيع وجميع الرسوم والضرائب المفروضة عند تجديد الترخيص السنوي للمركبات العاملة على البنزين والدراجات الآلية كما يلي: ١٥٠٠+ ٣+ ٨٠= ١٥٨٣ ل.س».

كما حدد سعر مبيع المستهلك لجهات القطاع الخاص والأخرى متضمناً السعر ورسم الإدارة المحلية وأعباء نقل وتوزيع وجميع الرسوم والضرائب المفروضة عند تجديد الترخيص السنوي للمركبات العاملة على البنزين والدراجات الآلية كما يلي: ١٥٠٤+١٦+٨٠= ١٦٠٠ ل.س.

صعوبات كبيرة

ورغم الصعوبات التي تواجه قاطرة النمو وعصب الاقتصاد السوري، إلا أننا لا نزال نلحظ في الأسواق منتجات سورية مصنعة محلياً وتلقى إقبالاً من قبل المواطنين لسببين رئيسيين الأول الثقة بالمنتج الوطني، والثاني السعر المقبول أمام بورصة الأسعار التي ترتفع وتهبط على وتيرة سعر الصرف، إلا أن ما تمر به البلاد وظروف العمل الصعبة وتضرر الكثير من المعامل حال دون استمرار عجلة الإنتاج لكثير من المعامل السورية وخرجت من الخدمة والحال ينطبق على القطاعين العام والخاص لجهة الأضرار وحجمها، وبحسب وزير الصناعة عدنان السخني فإن قيمة الأضرار المباشرة وغير المباشرة التي لحقت بمعامل القطاع العام خلال الأزمة بلغت أكثر من ٦٠ مليار ليرة سورية، ووصل عدد من تقدم من الصناعيين بطلبات نقل لمصانعهم خارج سورية إلى ١٢١، في حين بلغ عدد من نقل منهم إلى خارج سورية ٨ منشآت.

■■

رفع الفيول.. مقتل ما تبقى..!

رفعت الحكومة سعر الفيول من ١٣٥٠٠ ل.س/ طن إلى ٥٠٠٠٠ ل.س/طن أي بمقدار ٢٧٠٪ ضمن سلسلة رفع الدعم عن المشتقات النفطية.. تحاول الحكومة ومقترحو القرار أن يتذرعوا بأن الدعم لايزال موجوداً على اعتبار أن الدعم يقاس بمقدار ما تتكلفه الحكومة من خسائر لقاء تخفيضها للسعر..

لا بد بأن كلفة استيراد المحروقات قد ازدادت بشكل كبير وازداد حجم رقم الدعم الذي تقدمه الحكومة وبالتالي خسائرها، إلا أن لحظة الأزمات تختلف فيها الحسابات والأولويات الاقتصادية، ويختلف فيها مفهوم الدعم والخسارة الحكومية.. فإذا ما كان رفع أسعار الفيول يخفف من الخسائر الحكومية، فهو يؤدي بالمقابل إلى خسائر تقاس بمقياس الخسائر الوطنية، كخسارة ما تبقى من صناعات سورية جاهدت للاستمرار في ظروف الأزمة القاسية..

ويستمر مسلسل الوهن الحكومي في إدارة اقتصاد البلاد في لحظة الأزمة برؤية ضعيفة ومحدودة، وكأنها مدروسة للقضاء على ما تبقى..

تعطي السوق.. لتردعها !؟

◄ **إعداد حسان منجه**

يبدو أن مسألة حماية الليرة وارتفاع سعر الصرف لم تزل الشغل الشاغل للحكومة، ولكنها لم تزل أيضاً بعيدة عن تداولها جدياً من حيث علاقتها بحجم الاحتياطي والدليل هو إعلان المركزي قبل فترة قريبة عن نيته بيع حوالي ١٠٠ مليون يورو مقابل الليرة وذلك للتأثير على سعر الصرف الذي يرتفع يومياً في السوق السوداء..

هذه العملية التي لم تتم حتى الآن، كشفت بمجرد الإعلان عنها عن حجم المضاربة في رفع سعر الصرف، حيث انتقل الدولار من سعر ١٥٠ ل.س/$ إلى سعر ١٣٠ ل.س/$ بعد الإعلان، وهذا يدل فعلياً على جدوى هذه العملية في التأثير على السعر السوقي، ولكن هذا التأثير لا يقارن بخسارة هذا الكم من القطع الأجنبي، وتحديداً إذا ما علمنا أن هذا الانخفاض مؤقت، وأن ضخ القطع للسوق يؤدي موضوعياً إلى زيادة قدرة السوق السوداء على التحكم بسعر الصرف عموماً، لأن كل دفعة جديدة من القطع تنتقل إلى السوق تزيد من قدرتها على التحكم وتنقل الوزن الرئيسي للاحتياطي إليها ساحبة ورقة هامة من الدولة في التحكم بالسوق أولاً وفي تأمين المواد الأساسية وتقديم الدعم للصناعات المتبقية والقادرة على الاستمرار وغيرها من التوظيفات الهامة التي تقع على عاتق الحكومة والتي يعتبر احتياطي العملات الصعبة أداتها الوحيدة فيها..

لم تتم عملية البيع حتى اليوم ولكن مجرد الإعلان عنها يدل على أن هذه السياسة مستمرة بينما الواقع والاستحقاقات تقول بضرورة جعل الاحتياطي خطاً أحمر..

«المصرف المركزي» يصرُّ على تجريب المُجرّب رغم فشله !..

جدد مصرف سورية المركزي إعلانه بنية بيع شرائح من القطع الأجنبي لشركات ومكاتب الصرافة على شكل مزادات، وبقيمة ٣,٦ ملايين يورو كدفعة أولى، وهذه خطوة سبقتها خطوات عدة، بدءها المركزي منذ نهاية شهر تشرين الأول من عام ٢٠١١، عندما بيعت أول دفعة من الدولارات في المزاد بسعر ٥٢ ل.س عندما كان سعر صرف الدولار في السوق السوداء بحدود ٥٣ ل.س، ليقع «المركزي» في حفرة المتاجرين والمضاربين بالعملة من جديد، لأن المتابعين للشأن الاقتصادي يجمعون على فشل تلك المزادات في حماية الليرة السورية والحفاظ عليها، مقابل دورها في هدر الاحتياطي السوري من القطع الأجنبي، ومع ذلك يجدد المركزي إصراره على تجريب المجرب، لينطبق عليه المثل القائل: «من جرب المجرب عقله مخرّب»..

«باب رزق» للمضاربين

إذا كان هناك من مدافع عن أداء المركزي على هذا الصعيد، سنحيل له جملة من التساؤلات عله يجيبنا عليها: فهل هذا الشكل من التدخل عبر المزادات أنقذ الليرة السورية؟ وهل ساهم في انحسار السوق السوداء والمضاربة بالعملة الصعبة؟! أم أن العملية شكلت باب رزق جديد للمتاجرين بالعملات الأجنبية في السوق السوداء من جانب المصارف وشركات الصرافة؟! ليخسر المركزي على كل يورو يبيعه أكثر من عشرين ليرة، لأن وسطي سعر طلبات الشراء تتراوح بين ١٦٨ – ١٧٠ ل.س لليورو الواحد، بينما وصلت أسعاره إلى ١٩٠ ل.س في السوق السوداء، ألا تعد تلك الاجراءات عملية استنزاف ممنهجة وتفريط واضح بالقطع الأجنبي والاحتياطي النقدي دون طائل أو مبرر؟! والتي تتطلب المسائلة والتدقيق بدلاً من تضخيم النتائج المتواضعة التي أحدثها هذا التدخل في انخفاض أسعار الدولار واليورو على أرض الواقع قياساً بالمبالغ المهدورة!.. أو على أقل الاعتبارات، السعي لتوجيه هذا النقد الأجنبي بما هو أجدى، عبر تمويل استيراد بعض المواد الأساسية بدلاً من وضعه في جيوب المتاجرين به..

«الأمور تُقرأ بخواتمها»

تُقرأ الأمور بخواتمها، هكذا يفترض المنطق، فاعتبار تلك المزادات هدراً للقطع الأجنبي يأتي انطلاقاً من ربطه بالنتائج، وهي من وضعت القطع الأجنبي المباع في تلك المزادات بخانة المهدور، فالنتيجة المباشرة والوحيدة لهذه المزادات المتقطعة التي بدأت قبل ١٩ شهراً، هو أن سعر صرف الدولار ارتفع من ٥٣ ل.س إلى ١٥٠ ل.س في السوق السوداء، أي أن تلك الاجراءات لم تكن بالفاعلة والمؤثرة إيجابياً على أسعار الصرف، فلماذا الاستمرار بها؟!.. فسقف ما أحدثته تلك المزادات على واقع أسعار الصرف، هو تخفيضها أسعار الدولار واليورو أمام الليرة بما لا يتجاوز حاجز الـ ١٠٪، وبشكل مؤقت، ولبضعة أيام وفقط، دون الحفاظ على هذه النسبة من التراجع، ومن ينكر ذلك، سنسأله: هل أوقف هذا التدخل هبوط سعر صرف الدولار واليورو أمام الليرة السورية؟! وهل منع انهيار قيمة الليرة منذ ١٩ شهر حتى الآن؟! ولهذا نقول: ما هو مبرر العودة إلى فكرة المزادات المخصصة لبيع القطع الأجنبي طالما أن هذه الخطوة أثبتت فشلها في السابق؟! والتي أعقبها ارتفاع كبير في أسعار الصرف لاحقاً؟!

■■

زائد ناقص

«عيشو بهالنعمة»

أوضح وزير النفط سليمان عباس في معرض رده على أسئلة أعضاء مجلس الشعب، أن الحكومة كانت تدعم مادة المازوت قبل الأزمة بنحو ٢٠٪ من قيمته، أما اليوم فإنها تدعم هذه المادة بنحو ٤٠٠٪، وهذا يعني أن سعر ليتر المازوت يصل على ١٧٥ ل.س..

١٠٢٥ دولاراً، هو سعر الطن الواحد من المازوت المستورد مع النفقات الإضافية حسبما أعلنت عنها وزارة النفط في الأسابيع السابقة، وهذا يوصلنا إلى أن سعر ليتر المازوت المستورد يبلغ ٠,٨٥ دولار على اعتبار أن الطن الواحد يساوي ١٢٠٠ ليتر، وفي هذه الحالة، وعلى أساس الدولار نحو ١٥٠ ل.س، نصل إلى أن سعر الليتر ١٢٧,٥ ل.س، فمن أين أتى الوزير بـ ٤٠٠٪ بنسبة دعم مادة المازوت؟!..

«ولا بالأحلام»

أوضح وزير المالية إسماعيل إسماعيل، أن لا معلومات لديه حول ما تردد مؤخراً عن زيادة مرتقبة لرواتب العاملين في الدولة، مؤكدا أنه لا صحة لما أشيع عن زيادة رواتب العاملين في الدولة بنسبة ٣٥٪، وأشار إلى أن الشائعات التي يروج لها لا أساس تستند عليه..

«حطو رجليكون بمي باردة»

أكد رئيس الحكومة السورية الدكتور وائل الحلقي، وبشكل قاطع، أن الدولة لن تتخلى عن مبدأ الدعم لكل حوامل الطاقة والمواد الغذائية/ لكنها ستعيد توظيفه بما يحقق الإستمرار في تأمين متطلبات الشعب السوري، مبيناً في الوقت نفسه أن الدعم يزداد ولا يتراجع خاصة في ظل ارتفاع سعر صرف الدولار الذي يتم استيراد المواد به، حيث أننا ندعم المازوت بنحو ٥٠٠٪ والبنزين بـ ١٩٠٪..

«عمر عطيني»...

بعد إفشال عدة مشاريع لإنشاء مصاف نفطية جديدة مشتركة بين سورية وفنزويلا وإيران منذ عام ٢٠٠٧ وحتى ٢٠١١ في زمن الاستقرار، يأتي إعلان وزارة النفط الآن، أنها بصدد الإعلان عن إنشاء مصفاة للنفط على نظام الـ «BOT»، وتعمل على الخام السوري الثقيل بحمولة «٢٥» ألف برميل في اليوم بمحافظة الرقة، بعد أن تم اختيار موقع مناسب لها.

«مصيبتهم كبيرة»

قال رئيس «غرفة تجارة دمشق» محمد غسان القلاع، إن: «الارتفاع المستمر للدولار حيّر التجار، الذين لا يستطيعون استقراء واقع سعر الدولار»..

«دود الخل منو وفيه»

ذكر مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك جمال شعيب أن دوريات حماية المستهلك، ضبطت حوالي ٣٠٠ أسطوانة غاز تباع في أسواق المدينة، ولدى التحقيق في الأمر تبين أن الكميات المضبوطة تعود لـ«الجمعية التعاونية الاستهلاكية» بدمشق، حيث تقوم الجمعية ببيع الأسطوانة الواحدة بـ١٦٠٠ ليرة..

«هروب ٢٦ مصنع نسيج إلى مصر»

كشف وزير الصناعة والتجارة الخارجية المصرية حاتم صالح، عن الانتهاء من التعاقد مع ٢٦ مصنعاً سورياً بقطاع الغزل والنسيج باستثمارات تقدر بنحو ٣٠٠ مليون جنيه أي نحو ٦,٤ مليار ليرة، خلال ثلاثة الشهور الأولى من العام.

«خط أحمر»!

أكد عضو المكتب التنفيذي لشؤون التجارة الداخلية في «محافظة دمشق» عدنان الحكيم، عدم وجود أية نية لدى الحكومة لرفع سعر كغ الخبز، وأنه ما زال خطاً أحمر بالنسبة للدولة، نافيا إشاعة رفع سعر كيلو الخبز..

■■

حكومة ملء الفراغ!

◄ محمد العبد الله

مع صدور عدد الجريدة تكون المدة المستحقة لتشكيل حكومة جديدة في رام الله المحتلة قد استنفذت ساعاتها. سلام فياض تقدم في ٧ نيسان باستقالة حكومته التي قبلها رئيس السلطة بعد أسبوع. واستناداً على القانون الأساسي، فمن المفترض أن يقوم رئيس السلطة بتكليف شخص آخر لتشكيل حكومة تخلف الحكومة المستقيلة بعد أسبوعين على استقالتها كحد أقصى، على أن يقوم رئيس الحكومة المكلف بتشكيلها خلال مدة أقصاها خمسة أسابيع. وبالنظر لاستمرار«فياض» وحكومته بتصريف الأعمال طوال تلك المدة، فإن وجود هذه الحكومة يكون قد انتهى في الثاني من شهر حزيران.

اللافت في تطورات هذا المشهد، النتائج التي تمخض عنها اجتماع «المصالحة» الذي انعقد في القاهرة بين قيادتي فتح وحماس منتصف أيار الحالي، الذي حدد تاريخ الرابع عشر من آب موعداً لتشكيل حكومة الوفاق الوطني، أي بعد ثلاثة أشهر من توقيع الاتفاق الأخير. هذا الوضع ترك الباب مفتوحاً على عدة خيارات من أجل ملء الفراغ الذي سيمتد من الثاني من حزيران وحتى منتصف شهر آب، الذي يبقى تاريخاً مندرجاً على لوائح الوعود غير القابلة للتنفيذ، كما عودتنا لقاءات وحوارات واتفاقيات «المصالحة الثنائية»!.

يراهن البعض داخل دوائر السلطة على إمكانية أن يعود رئيس السلطة لتكليف«فياض» بتشكيل الحكومة الجديدة، انطلاقاً من أن المرحلة القادمة التي يعتقد الكثيرون أنها ستشهد انفراجات سياسية على ضوء الجولات المكوكية الغربية، كرجل قادرعلى تنفيذ سياسات الشراكة لوزير الخارجية الأمريكية، الذي غادر الأراضي الفلسطينية قبل أسبوعين تقريباً، بصفته «داعية سلام اقتصادي» سيسعى، كما قال في منتدى البحر الميت قبل أيام، لجمع أربعة مليارات دولار لتحقيق «الازدهار والرخاء» للمواطنين الفلسطينيين في ما يمكن تسميته «أشلاء وطن». وانطلاقاً من أهمية الاقتصاد في فتح بوابات «السلام» على مصراعيها، يتقدم تجار/سماسرة الانفتاح الاقتصادي من الفلسطينيين، الوكلاء المحليين لشركات الهيمنة الإمبريالية/الصهيونية ليسلط عليهم الضوء. لهذا يبرز «فياض» كما تعتقد المؤسسات المالية، ومراكز صناعة القرار الاقتصادية، المؤسسة -كما كرر مراراً- لـ«السلام الدائم» الذي يتوَهم دعاته بأنه قابل للتحقيق، لكن الوقائع على الأرض تؤكد لكل صاحب رؤية وطنية، على كونه سراباً. فياض، كما ينقل عنه زواره والمقربون منه، لن يعود عن ترك موقعه الرسمي، الذي تحول على يد الرئيس وحزبه، إلى «سكرتير تنفيذي».

كما يبدو، فإن الإستقالة ستكون نهائية إذا لم تبرز رغبات «ضغوط» دولية لدفع «فياض» للعدول عنها،خاصة وأن رئيس السلطة قد أظهر رغبته في استمرار «فياض» بالفترة القادمة لحين إجراء الانتخابات، في إشارة واضحة إلى إمكانية إعادة السلطة إلى شخصية توافقية، تتداول أوساط متابعة عدة أسماء يأتي في مقدمتها اسم «رامي الحمد الله» رئيس جامعة النجاح. لكن «عزام الأحمد» استبعد في حوارٍ صحفي نشر له اليوم، كل الأسماء المشار لها، مؤكداً «إن كل الأسماء التي جرى تداولها لم تكن أكثر من مجرد تكهنات، لأن أبو مازن يبحث عن اسم مغمور لا يخطر على بال أحد»!.

لكن رئيس السلطة كان واضحاً عندما تحدث «السبت ٢٥ /٥» خلال لقاء منتدى دافوس الاقتصادي العالمي بالبحر الميت في الأردن، عن السياق الذي يجب أن تتشكل من خلاله الحكومة المقبلة التي يعتقد بعض المتفائلين بأنها ستعلن في منتصف آب/أغسطس: «المصالحة الفلسطينية تحتاج إلى أمرين. الأول: تشكيل حكومة انتقالية من المستقلين. الثاني: إجراء الانتخابات»، مضيفا« عندما يتم ذلك فإننا مستعدون فوراً لإجراء المصالحة الفلسطينية». أما حكومة المرحلة الممتدة مابين ٢ حزيران و١٤ آب، فمازالت تنتظر المزيد من التطورات على أكثر من صعيد، والمشاورات مع أكثر من طرف.

الحكومة العتيدة القادمة ستحمل الرقم١٥ في سلسلة الحكومات التي تشكلت منذ عام ١٩٩٤ليصبح، كما صرح الدكتور «حسن خريشة» النائب الثاني لرئيس المجلس التشريعي الفلسطيني في حديثه المنشور قبل أسبوعين تقريباً: «عندنا جيش من الوزراء، ندفع رواتبهم لمدى الحياة، من الأموال التي ينبغي أن تذهب لأسر الشهداء والجرحى والفقراء»، مشيراً إلى أنه«بات لكل ١٠ آلاف فلسطيني... وزير!». هذه الحكومات هي «لزوم مالا يلزم»، لأنها تلعب في وقت بائس من تاريخ مأساتنا التي أعاد إنتاجها اتفاق إعلان المبادىء في أوسلو.

٣١ /٠٥ / ٢٠١٣

■■

الجولان المحتل..حقائق ووقائع

◄ قاسيون

من شهداء المقاومة الشعبية في الجولان السوري المحتل، منذ الاحتلال «الإسرائيلي».

هايل حسين أبو زيد

ولد الشهيد هايل حسين أبو زيد في بلدة مجدل شمس في تاريخ ١٩٦٨/١/١. التحق الشهيد بالعمل الوطني منذ صغره، وفي أواخر العام ١٩٨٢ نظم الشهيد مجموعة من المناضلين لرصد تحركات الجيش «الإسرائيلي» في الجولان. وتطور هذا العمل ليصبح فيما بعد خلية شبه منظمة أخذت على عاتقها إغلاق الطرقات والشوارع وإحراق إطارات السيارات قبل أي إضراب أو احتفال وطني لعرقلة تحرك قوات الاحتلال، وأخذت ترفع الأعلام السورية على أسطح المدارس والمؤسسات في الجولان.

في العام ١٩٨٣ تطور عمل المجموعة التي أطلقت على نفسها اسم «حركة المقاومة» لتنضم إلى مجموعة أخرى من مجموعات العمل الوطني «حركة المقاومة السرية»، ويصبح لها دستور ونظام داخلي يراعي مقتضيات العمل العسكري السري في الجولان.

اعتقل في ١٩٨٥/٨/١٨ وأصدر بحقه الحكم بالسجن لمدة ٢٧ عاماً، بسبب رفض الشهيد مع رفاقة المناضلين الوقوف لقاضي المحكمة العسكرية وقبل أن تطلب المحكمة إخراجهم من قاعة المحكمة أنشدوا النشيد العربي السوري.

شغل منصب الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة السرية على مختلف الساحات الاعتقالية، وكان أحد الكوادر التي خططت لإضراب عام ١٩٩٢ وتمرد عسقلان في عام ١٩٩١، تدهورت صحة الأسير الشهيد في سجون الاحتلال بشكل مستمر، وفي تاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٠ استطاع محامو الدفاع انتزاع موافقة المحكمة بالإفراج عنه إفراجا مشروطاً. وفي يوم الخميس ٢٠٠٥/٠٧/٠٧، فارق الشهيد البطل الحياة بعد صراع مرير دام عدة أشهر مع المرض العضال.

■■

تهديدات تطال النيل وتاريخ مصر

◄ شيرين الذياب

تزداد أزمات مصر تعقيداً، بعد إطلاق الجارة إثيوبيا قراراً على نحو مفاجئ في ٢٠١٣/٥/٢٧ يقضي بتحويل مجرى نهر النيل الأزرق عبر بناء سد «النهضة»، مخالفة بذلك المواثيق الدولية التي تخص تقاسم المياه العذبة، وهو ماقابلته الحكومة المصرية ببرود غريب، حيث صرح المتحدث الرسمي باسم الرئاسة المصرية عمر عامر:«أن مصر تنظر إلى قرار اثيوبيا باعتباره إجراءً طبيعياً»!

الهيمنة على الثقافة

كما يشهد الشارع المصري بالتوازي مع ذلك احتجاجات ضد التلاعب بالثقافة المصرية وذلك بعد أن قام رئيس الوزراء المصري «هشام قنديل» بترشيح «علاء عبد العزيز» ومن ثم تعيينه وزيراً للثقافة في مصر، حيث قام الأخير منذ توليه المنصب في ٧ أيار بسلسلة إقالات لمسؤولين بالوزارة بشكل تعسفي وبحجة الفساد لتستمر سياسة الإخوان«التطهيرية» في جميع مؤسسات الدولة وقد قام الوزير بإحداث هيئتين للتخطيط والتوثيق بمساعدة من حزب العدالة والتنمية بحجة تسليمها مهمة توثيق الوثائق القومية ووثائق مؤسسات الدولة ووقائع الثورة المصرية مما أثار غضب الكثير من المثقفين المصريين الذين أعلنوا أن الإخوان يحاولون أخونة الثورة المصرية.

تسييس القضاء

ولم تقف ممارسات الحكومة عند هذا الحد بل تعدته إلى المشروع الذي قدمه حزب الوسط برعاية حزب العدالة والتنمية الإخواني حول السلطة القضائية والذي يفتح أبواب الصراع بين السلطة التشريعية في مصر وبين السلطة القضائية، حيث يسعى مجلس الشورى إلى تسييس القضاء، وهو ما أكده المنسق العام لتيار الاستقلال المستشار «أحمد الفضالي» في تصريحات لقناة ٢٤ «إن القضاء المصري يتعرض لأسوأ مذبحة في تاريخه»، ومؤكداً أن الرئيس مرسي ونظامه يشنون هذه الحرب الضارية علي القضاء بسبب استقلاله وعدم قدرتهم علي تسييسه. هذا وقد نظم القضاة وقفة احتجاجية في ٢٩ أيار في دار القضاء العالي.

في هذه الأثناء تمر سيناء بمرحلة من التوتر الأمني نتيجة لغياب السيادة المصرية على أراضيها بسبب اتفاقية «كامب ديفيد»، حيث أدى غياب القوات المسلحة إلى تجمع قوى متطرفة في المنطقة، وعلى إثر استمرار التحرك «الإسرائيلي» في المنطقة مما زاد حدة التوتر بين الحكومة والعشائر في سيناء، وفي ظل هذا التصعيد المستمر يزداد التمايز في مصر حول القضايا الداخلية والخارجية وهو يجعل الشعب المصري أمام مرحلة جديدة.

■■

«ديمقراطية» أردوغان تتهاوى سريعاً

◄ **قاسيون-وكالات**

أعلن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أن الشرطة ستبقى في ساحة تقسيم وسط اسطنبول لتفرض فيها النظام، هذا وقد ذكرت الأنباء في وقت لاحق انسحاب الشرطة من الساحة، وقال أردوغان«السلطة كانت في ساحة تقسيم أمس وستبقى فيها اليوم وستكون أيضاً غداً، لأن الساحة لا يمكن أن تكون مكاناً يستطيع المتطرفون أن يفعلوا ما يشاؤون فيه». وشدد على أنه لن يتراجع عن مشروع بناء ثكنة عسكرية من العهد العثماني في ساحة تقسيم في اسطنبول في إطار مشروع تسبب في مظاهرات ضد حكومته. وقال أردوغان«سنبني الثكنة العسكرية» وفق خطط المشروع، وقال إن حجج المتظاهرين «غير مقنعة»، مؤكداً أن «إسطنبول بحاجة ماسة إلى إقامة فنادق مناسبة لعقد اجتماعات دولية، ويجب تطوير إسطنبول لكي تتحول بالفعل إلى مدينة عالمية».

وتجددت الاشتباكات، صباح يوم السبت ١ حزيران، في اسطنبول حيث قامت الشرطة التركية باستخام الغاز المسيل للدموع لتفريق آلاف المتظاهرين في اليوم الثاني للمظاهرات المناهضة للحكومة التركية والتي كان في مقدمتها متظاهرون من الأحزاب الشيوعية واليسارية والعمالية المعارضة، وقال شاهد لإحدى وكالات الأنباء، إن«متظاهرين مناهضين للحكومة ، كانوا يرددون شعارات: التوحد ضد الفاشية واستقالة الحكومة، وهم يحاولون التقدم في الشارع المؤدي إلى ميدان تقسيم في اسطنبول». وقد استخدمت الشرطة التركية العنف رغم استمرار الاعتصام ٤ أيام سلمياً في حديقة «جيزي بارك» قرب ميدان تقسيم احتجاجا على قرار الحكومة التركية باقتلاع أشجار لبناء مجمع تجاري يحول المنطقة إلى منطقة أسمنتية. وقد تطوّرت المظاهرات التي بدأت في ميدان تقسيم لتشمل حي «جهانجير» السكني في الشطر الأوروبي من المدينة التركية، في حين خرج محتجون في أنقرة وعدد من المدن التركية التي نقلت عنوان الاحتجاجات من رفض لقرار حكومي إلى تظاهرات مناهضة للحكومة ولرئيسها رجب طيب أردوغان.

وقد أدى عنف قوات الأمن التركية ضد المتظاهرين إلى إصابة العشرات، بحسب ما نقلته وكالات الأنباء، حيث أشارت تقارير إعلامية إلى أن عدد المصابين في اسطنبول قد تجاوز ١٠٠ شخص. وأكد أطباء أن ١٢ شخصاً من بينهم نائب برلماني ومصور من وكالة «رويترز» أصيبوا بجروح، بينما تعرض المئات لمشكلات في التنفس بسبب الغاز المسيل للدموع. وقال المحلل السياسي «بركات كار» في مداخلة هاتفية على قناة «روسيا اليوم»من ديار بكر: إن هناك حالة احتقان شديد في تركيا منذ فترة، نتيجة لكثير من أعمال السلطة التي تمارس عنفاً وتمنع كل الحقوق الديمقراطية للتعبير، أدت إلى اندلاع الاحتجاجات.

■■

تحالف«ألبا»: الشعوب ضد الرأسمالية

◄ **بقلم: فيديريكو فونتيز**
ترجمة: ياسمين نور الدين

شهدت البرازيل في السادس عشر ولغاية العشرين من أيار الفائت انعقاد قمّة مهمّة ذات بُعد عالمي، لم ترصدها رادارات معظم وسائل الإعلام بما فيها التقدمية واليسارية.

قمة للجماهير وليس للحكومات فقط

لم تكن هذه القمة تقليدية كتلك التي تضمّ عادةً رؤساء الدول وقادة الأعمال. وعوضاً عن ذلك، كانت ملتقىً لممثلي الحركات الاجتماعية من أميركا اللاتينية ومنطقة بحر الكاريبي –محط الصراعات الحادّة والثورات الشعبية خلال العقود القليلة الماضية– وأيضاً، المنطقة الوحيدة التي شهدت انبثاق نمط بديل عن النيوليبرالية الرأسمالية، مدعومة من التحالف البوليفاري لشعوب أميركا: «ألبا».

تضم الـ«ألبا» ثماني دول أعضاء تحت قيادة الحكومات الراديكالية لفنزويلا، بوليفيا، إكوادور، وكوبا، ولكنها تسعى للارتباط فعلياً بحركات الشعوب وليس فقط الحكومات.

نص البيان الختامي لقمة البرازيل على«بناء تكامل قاري للحركات الاجتماعية يروّج لتحالف الـ«ألبا» ووحدة الشعوب بوجه المشروع الإمبريالي».

كما يعرّف البيان الـ«ألبا» بأنّه«بشكل أساسي، مشروع سياسي، مناهض للنيوليبرالية، وضد المشروع الإمبريالي.... وهي حركة من الشعب ومن أجل الشعب، لتوحيد الشعوب، للحياة، للعدالة، للسلام، للسيادة، للهوية، للمساواة، ولحرية أميركا اللاتينية، عبر حرية حقيقية تؤسس لاشتراكية هندية، إفريقية، وأميركية».

وتجدر الإشارة إلى أن التجمع قد تبنى أيضاً اسم «هوغو شافيز» تكريماً لذكرى رحيل الرئيس الفنزويلي والذي إلى جانب القائد الكوبي «فيديل كاسترو»، كانا أول من اقترح مشروع الـ«ألبا» .

حقبة الهجوم

ليس من قبيل المصادفة أن تمّ عقد القمة في مدينة «ساو باولو»، تحديداً في مدرسة التعليم الوطني التابعة لحركة «عمّال دون أرض» البرازيلية، فهي أوسع وأشهر حركة اجتماعية في المنطقة وهي أيضاً داعمة رئيسية لهذه المبادرة.

أصبح جلياً أنّ حركات اجتماعية عديدة من خارج دائرة دول الـ«ألبا»، وتحديداً حركة «عمال بلا أرض» البرازيلية (أم أس تي)– والتي سبق أن التقت بـ«شافيز» لمناقشة المبادرة– أرادت أن تكون جزءاً من إئتلاف الحركات الاجتماعية الداعمة لمشروع الـ«ألبا».

وفي الكلمة التي ألقاها في القمة، قال قائد الـ«أم أس تي» «جواو بيدرو ستيديل»: إن الملتقى يمثل حقبة ثالثة في نضال حركات أميركا اللاتينية الاجتماعية. فوفقاً لتقرير التواصل بين الحركات الاجتماعية وتجمّع الـ«ألبا» في تاريخ السادس عشر من أيار الماضي، قال «ستيديل»:

الحقبة الأولى تمتد من عام ١٩٩٠ وحتى عام ١٩٩٨ وهي تمثّل لحظة مقاومة، حيث كنّا قادرين على كبح تقدم النيو ليبرالية والإمبريالية، حيث بدأت الشبكات الإلكترونية، المنظمات، والمنتديات القارية بالظهور، وشكّل الفوز الساحق لشافيز عام ١٩٩٨ نقطة التتويج لتلك الحقبة حيث انتخب رئيساً لأول مرة.

الحقبة الثانية شهدت سلسلة نقاشات ولقاءات قادت لتشكيل «تجمع الحركات الاجتماعية»، وهو تحالف رئيسي في مناهضة النيوليبرالية، تجمّع لم تكن الاشتراكية من أهدافه المعلنة. كما شملت تلك الحقبة انتخاب حكومات أخرى تقدمية وابتكار منظمات تكامل إقليمي مبنية على الحكومات كأساس.

أما الحقبة الثالثة فهي تتطلب اليوم من الحركات الاجتماعية تقديم اقتراحات حول تحقيق تكامل يحفظ استقلال الحكومات وبالوقت نفسه يوحّدها حول مشروع موحّد. الحركات الاجتماعية بحاجة إلى مساحة مستقلة لانتقاد أو دعم الحكومات عند الحاجة.

«ألبا» مشروع سياسي، مناهض للنيوليبرالية، وضد المشروع الإمبريالي....وهي حركة من الشعب ومن أجل الشعب، لتوحيد الشعوب، للحياة، للعدالة، للسلام، للسيادة، للهوية، للمساواة، ولحرية أميركا اللاتينية، عبر حرية حقيقية تؤسس لاشتراكية هندية، إفريقية، وأميركية

نقد الحكومات لأجل المواجهة

ومن الأمثلة على موقف الدعم عبر الانتقاد كان نداء التجمع لوقف احتلال هاييتي من الأمم المتحدة والذي ضم قوات من عدد من بلدان أميركا اللاتينية من ضمنهم بوليفيا، البلد العضو في الـ«ألبا».

فالبيان الأخير ذكر أنّه منذ بداية الأزمة الاقتصادية العالمية أطلقت الولايات المتحدة «إمبريالية أعظم للهجوم المضاد عبر القارة، تمثّلت بزيادة تواجد الشركات العابرة للقارات في أراضينا، سلب مواردنا الطبيعية، خصخصة الحقوق الاجتماعية، عسكرة القارة، تجريم وقمع الاحتجاج الشعبي، تورط أميركا بالانقلابات في هندوراس والباراغواي، وزعزعة استقرار الحكومات التقدمية في أميركا اللاتينية.

ضمن هذا السياق المحاكي لهجوم إمبريالي، يبرز أيضاً ظهور إمكانات جديدة تخدم وجهة المشروع المعروف بـ«حكومات الألبا»، فيصبح التنسيق بين الحركات الإجتماعية على مستوى القارة أكثر أهمية من أي وقت مضى».

تم تبني عدد من الاقتراحات من ضمنها إنشاء دار للنشر، وتأسيس شبكة لوسائل إعلام الـ«ألبا»، وحركة يومية على مستوى القارة ضد احتلال «هاييتي»، ودعم الرئيس الفنزويلي «نيكولاس مادورو» والثورة البوليفارية في وجه العسكرة، والدفاع عن البيئة.

● **عن: موقع أبحاث العولمة**

من الذاكرة الثورية للشعوب

١٩٦٢/٦/١ استقلال الجزائر عن الاستعمار الفرنسي بعد ١٣٢ سنة من الاحتلال.

١٩٧٩/٦/٢ البابا يوحنا بولس الثاني يزور بولونيا في إطار تنفيذ اتفاق «الحلف الثلاثي المقدس» الموقع بينه وبين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بتأسيس ودعم نقابات التضامن التي قادت الثورة المضادة في بولونيا طوال الثمانينيات.

١٩٥٩/٦/٣ استقلال سنغافورة عن الاستعمار البريطاني.

٢٠٠٣/٦/٣ النمسا تشهد حركة إضرابات عمالية كبيرة، شارك فيها مليون شخص احتجاجاً على مشروع الإصلاح الليبرالي لنظام التقاعد، وهي أكبر حركة احتجاجية تشهدها البلاد منذ عام ١٩٥٣ .

١٩٨٩/٦/٤ المعاهد التابعة للمخابرات المركزية الأمريكية مثل معهد جين شارب تنظم ثورة مضادة في الصين تحت مسمى «احتجاجات ساحة تيانانمين».

١٧٩٤/٦/٥ الزعيم الزنجي فرانسوا دومنيك توساني يقود ثورة العبيد في هاييتي ضد العبودية وضد الحكم الفرنسي لجزيرة هاييتي.

١٩٦٧/٦/٥ الاحتلال «الإسرائيلي» يشن عدواناً واسعاً ضد البلدان العربية المجاورة ويحتل أجزاءً واسعة منها في الحرب التي عرفت باسم «نكسة حزيران».

١٩٨٢/٦/٦ قوات الاحتلال «الإسرائيلي» تجتاح جنوب لبنان وتصل إلى مدينة بيروت وترتكب مجازر كبيرة بحق اللبنانيين.

١٩٩٣/٦/٧ جيش الاحتلال «الإسرائيلي» يعتقل إحدى مجموعات المقاومة الفلسطينية في غزة وهي خلايا «النسر الأحمر» التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

جيوسياسة

● قالت وكالة إيتار تاس للأنباء يوم السبت ٢٠١٣/٦/١ أن روسيا تزمع استئناف دوريات الغواصات النووية في البحار الجنوبية بعد توقف دام أكثر من ٢٠ عاماً في أعقاب تفكك الاتحاد السوفييتي في مثال آخر على جهود لإحياء قوة موسكو العسكرية. ومن الجدير ذكره أن الغواصات النووية من طراز«بوريه» مصممة لحمل ١٦ صاروخاً نووياً بعيد المدى إلى النصف الجنوبي من العالم.

● قال مسؤول أمريكي إن وزير الخارجية الأمريكي جون كيري حث مصر على الإسراع في إجراء الإصلاحات الاقتصادية اللازمة للحصول على قرض بقيمة ٤,٨ مليارات دولار من صندوق النقد الدولي قائلاً: إن هذه الإجراءات ضرورية للحصول على مساعدات إضافية من الكونجرس الأمريكي.

● تظاهر عشرات الفلسطينيين في نابلس شمال الضفة الغربية يوم السبت للاحتجاج على غلاء المعيشة. ورفع مشاركون في المظاهرة التي دعت إليها مجموعات شبابية، الأعلام الفلسطينية وأواني معدنية، وأنابيب غاز، إلى جانب لافتات تناهض سياسة الغلاء المتفاقم. وشارك في المظاهرة ممثلون عن فصائل فلسطينية ونواب في المجلس التشريعي الفلسطيني، وقال الناشط السياسي خالد منصور لإحدى وكالات الأنباء: إن المظاهرة رسالة احتجاج على سياسات حكومة فياض الاقتصادية والاجتماعية واستمرار رفع الضرائب، وفي سياق متصل قالت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، في بيان تحدثت عنه وسائل الإعلام، إن المعاناة الحاصلة لسكان غزة «ستولد انفجاراً شعبياً لن يستطيع أحد إيقافه (..) فالمعاناة وحالة الاحتقان تولد وضعا يصعب التحكم بتداعياته» وأعربت الجبهة، عن قلقها من «تسارع الأحداث المأساوية في قطاع غزة، واستمرار سقوط الكثير من الأبرياء نتيجة حوادث الثأر العائلي والانتحار وجرائم القتل والسطو الغريبة عن تقاليد وعادات وأعراف شعبنا».

● أعلن وزير الطاقة اللبناني جبران باسيل اكتشاف ٣٠ تريليون قدم مكعبة من الغاز في ١٠ بالمئة فقط من المياه اللبنانية بعد الانتهاء من مسح نحو ٧٠ بالمئة من المياه على بعد ٦٠ كيلومترا في البحر قبالة السواحل اللبنانية إلى الشمال من بيروت. وقال في مقابلة مع إحدى وكالات الأنباء على متن باخرة في عرض البحر المتوسط «الأرقام إلى تزايد وآخر رقم كشفنا عنه هو ٣٠ تريليون قدم مكعب في عشرة بالمئة فقط من مساحة لبنان البحرية».

■■

أزمة الاتحاد الأوروبي..خلافات «رأي»!!

◄ فيصل يعسوب

لم تكن الخلافات في المؤتمر الأخير للاتحاد الأوروبي مجرد «اختلافات» في الرأي، فالمؤشرات الاقتصادية السلبية والعجز المالي – الاقتصادي في أغلب دول الاتحاد، وتوقعات النمو غير المبشرة ورفض العديد من دول الاتحاد وضع سياساتها الضريبية تحت رقابة بروكسل، واحتمال خروج بريطانيا من الاتحاد والتنافس الذي تواجهه المنظومة الأوربية أمام الولايات المتحدة والصين وغيرها من الاقتصادات الصاعدة، مؤشرات لخلل كبير.

من هنا تبرز المصاعب الكبرى أمام الاتحاد، حيث بات واضحاً أن الأزمة تعدت كونها اقتصادية وباتت أزمة سياسية، فالهيكلية الاقتصادية التي يفرضها الاتحاد على الدول الأعضاء وإجراءات التقشف بما فيها من ضرائب جديدة هي في الواقع تضعف الطلب الكلي واستهلاك المواطن العادي وتزيد الديون عليه، وفي الوقت نفسه لا تحل شيئاً من المشاكل الاقتصادية للبلدان التي تتجاوب مع توصيات قيادة الاتحاد الأوربي.

بطالة الشباب ٥٠٪ !

وفي الحقيقة إن معظم تلك البلدان تعلن ضيقها من هيمنة قيادة الاتحاد بحيث يقول العديد من المحللين الإقتصاديين إن هذه الدول –مثل إسبانيا واليونان– أجبرت على الانصياع لضغوط البنك المركزي الأوربي وصندوق النقد الدولي، ورغم كل إجراءات التقشف والضرائب المتزايدة فإن النتيجة الوحيدة هي ارتفاع نسب البطالة لتصل إلى ٢٧٪ في مجمل أوروبا، وتصل نسبة البطالة بين الشباب إلى أكثر من ٥٠٪ خصوصاً في إسبانيا واليونان وإيطاليا رغم أن هذه الدول التزمت تماماً وعلى مدى السنوات الخمس الماضية –أي منذ أزمة ٢٠٠٨– بتوجيهات الهيكلة الاقتصادية التي فرضتها الهيئات المالية والاقتصادية للاتحاد، والجدير بالذكر أن إيطاليا هي من أكبر وأهم اقتصادات أوروبا حتى اللحظة التي تعاني من ركود اقتصادي عميق.

سطح الأزمة السياسية

تظهر اليوم بوادر أزمة سياسية في الاتحاد، كون الإملاءات التي تتعرض لها الدول والتي جاءت بنتائج تعاكس مصلحة البلدان المأزومة، وتتماشى مع مصلحة الدول الغنية في الاتحاد، أي تتصاعد التناقضات بين مصالح الدول الأعضاء الغنية ومجموعة الدول الأفقر في أوروبا، وتتعالى الأصوات الشعبية المنتقدة للاتحاد، ويتحدث المحللون عن نماذج لدول مثل «آيسلندا» التي عانت كثيراً في أزمة ٢٠٠٨ لكنها استطاعت التعافي اقتصادياً بشكل جيد والبطالة تتراجع والنمو ترتفع معدلاته كونها خارج الاتحاد الأوربي ولم تنفذ أياً من هيكلياته الاقتصادية التي أغرقت دولاً أخرى.

■■

بيان «الشيوعي اللبناني»

التمديد للمجلس النيابي غير شرعي عجز السلطة وفشلها يتطلبان رحيلها

يرى المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني أن إقدام المجلس النيابي على التمديد لنفسه يعتبر سابقة خطيرة في التعدي على الدستور والقوانين وخرقها، ويشكل طعنة كبيرة للإرادة الشعبية، مهما حاول التستر خلف ذرائع واهية أو حجج باتت مفضوحة ولا تنطلي على أحد. فالطبقة السياسية الحاكمة، التي يشكل المجلس أحد أعمدتها، هي المسؤولة عما تدعيه بالـ«الظروف القاهرة»، فهي التي مهدت لها واصطنعتها لتتخذ منها مبرراً للتمديد، فهي المسؤولة عن المماطلة والتسويف وعدم الوصول إلى إقرار قانون جديد للانتخابات، وهي المسؤولة عن مناخات التشنج والشحن والتعبئة والتوتير التي تعيشها البلاد، بسبب ما تفرضه على اللبنانيين من جدول أعمال خلافاتها ومراهناتها، وهي المسؤولة عن حال الفلتان الأمني المستشري، إما نأياً بالنفس أو تواطؤاً أو مسايرة، وهي نفسها أحجمت عن تقديم الغطاء السياسي للقوى العسكرية كي تفرض الأمن وتضع حداً للمخلين به، ما جعل هذه القوى عاجزة عن القيام بمهامها في حماية المواطنين، وعرضة للنيل منها والاعتداء عليها كما حدث في أكثر من منطقة لبنانية، والتي كان آخرها حادثة عرسال المدانة والمستنكرة.

كما يرى المكتب السياسي أن «الظروف القاهرة» نفسها هي ما يجب أن يكون السبب لإقالة هذه السلطة ورحيلها، احتراماً لأبسط قواعد الديمقراطية، واعترافاً بالعجز والفشل وتحمل المسؤولية، لا أن تقدم لنفسها مكافأة بالتمديد، وتفرض على اللبنانيين تمديداً لأزماتها التي باتت شاملة كل المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية، ومعها استمرار الصراعات الفئوية والاستقطابات الطائفية والفساد والفوضى وعدم الاستقرار بما يهدد كل أسسس الكيان ووجود الدولة التي تتحول إلى «دولة فاشلة» بكل المقاييس.

إن المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني إذ يرفض الخضوع للابتزاز الذي وضعتنا أمامه الطبقة السياسية الحاكمة بالقول إما الفراغ أو التمديد، يعلن رفضه الاعتراف بشرعية المجلس النيابي بعد الخامس عشر من حزيران، وشرعية كل القرارات الصادرة عنه لاحقاً، لأن ما بني على باطل فهو باطل، ويحذر اللبنانيين من دخول البلاد مرحلة جديدة خطيرة قوامها الاستيلاء على كل مرافق الدولة ومؤسساتها محاصصة أو تمديداً. ويدعو إلى عدم الاستسلام لهذا الواقع، وإلى فرض جدول أعمال مختلف يحتاجه لبنان يقوم على إعادة بناء الدولة والنظام السياسي والاقتصادي على قاعدة المواطنة والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، وهو لذلك يدعو القوى الوطنية والديمقراطية إلى المشاركة في المؤتمر الوطني للإنقاذ في الخامس عشر من حزيران، لإطلاق الدعوة لقيام «هيئة دستورية انتقالية» ووضع خطة عمل لتحقيق تلك الأهداف.

المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني

● **بيروت في ٢٠١٣/٥/٣١**

هل اليمن على مفترق طرق؟!

◄ علاء الضعضي

رغم التهميش الإعلامي المقصود عما يحدث في اليمن، لابد من رؤية توضح المحاولات الأمريكية في المنطقة للتحكم به وبأحداث الحراك الثوري العربي .

الترتيبات الأمريكية

يرمي المخطط الأمريكي في اليمن لإدامة الاقتتال بين القبائل اليمنية، ليكون ذلك الورقة الرابحة لاستمرار المخطط الإمبريالي في البلدان التي تدخلت الأيادي الغربية في ثوراتها .

واليوم وبعد زيارة السيناتور جون ماكين لليمن لدعم الرئيس الجديد عبد ربه منصور، يجب علينا أن لا نغفل عن زياراته المتعددة للمنطقة (زيارته لسورية في وقت سابق واليمن حالياً) والتي توحي بالترابط من حيث أسلوب التدخل في هذه المناطق، حيث يظهر تناغم واضح بين زيارات هذا المسؤول وسلوك تنظيم القاعدة المتصاعد بدعم أمريكي–خليجي.

ورغم زعم البعض أن الزيارة ماهي إلا لدعم الرئيس اليمني عبده ربه منصور، محاولين إخفاء أية غاية ثانية من هذه الزيارة، يرى مراقبون آخرون أن التوتر التاريخي بين السعودية واليمن يتفاقم تدريجياً، حيث تظهر في الآونة الأخيرة مطالب شعبية تتحدث عن ضرورة تحرير أراض يمنية محتلة من السعودية، وتأتي هذه القضية بالتوازي مع تزايد المعاملة السيئة للمواطنين اليمنيين في السعودية، حيث يتوقع أن هذا الملف سيطفو على سطح الساحة السياسية بشكل علني قريباً، مما يستدعي ترتيبات أمريكية خاصة لهذا النزاع.

الوجود الروسي

يرجح البعض أن الملف الأهم في هذه الزيارة هو تخوف الأميركيين الشديد من زيارة عبده ربه منصور الأخيرة إلى روسيا، حيث تدرك الولايات المتحدة جيداً بأن الزيارة غير عادية، وأن البارجات البحرية الروسية القادمة إلى اليمن بعد تلك الزيارة هي ليست فقط لحماية السفن التجارية الروسية، وإنما هناك شيء آخر، حيث باتت القضية ترتبط بالتوغل الروسي في الحديقة الخليجية للولايات المتحدة.

يبدو أن إرسال الإدارة الأمريكية لجون ماكين السيناتور الجمهوري(دون غيره) ذي التاريخ الإجرامي المعروف إلى اليمن في هذا التوقيت المهم والخطير، هو رسالة توحي بأن الإدارة الأمريكية لن تتوانى عن استبدال «القوة الناعمة» بالقوة المفرطة فيما لو سعى الروس لاستيعاب القيادة اليمنية الجديدة!.

■■

مراجعة لكتاب دانييل إيستولين

القصة الحقيقية لمجموعة «نادي بيلديربيرج» وماذا تخطط الآن؟ (١ـ٣)

◄ ستيفن ليندمان
ترجمة وإعداد: نور طه

عكف دانييل إيستولين- لأكثر من ١٤ عاماً- على البحث والتحقيق في التأثيرات طويلة الأمد لنادي بيلديربرغ على كل من السياسة العالمية والمال والأعمال والحرب والسلام والموارد العالمية.

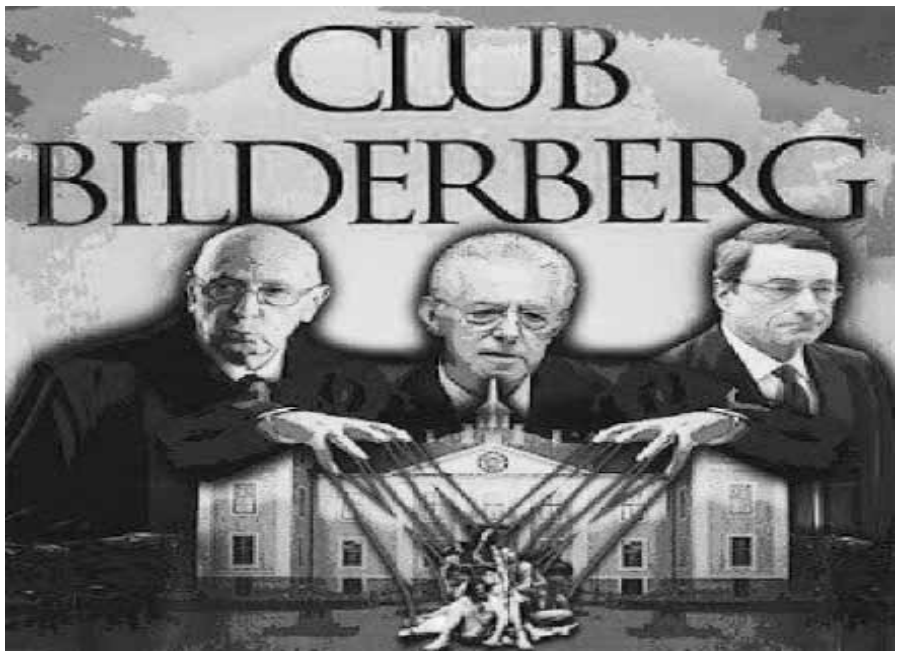

يقول إيستولين في كتابه (القصة الحقيقية لنادي بيلديربرغ)- والذي نُشر عام ٢٠٠٥ وصدر منه إصدار جديد في ٢٠٠٩- ما يلي: «التقى أكثر رجال العالم قوةً ونفوذاً للمرة الأولى في مدينة أوستربيك بهولندا وناقشوا مستقبل العالم، ثم قرروا تسمية أنفسهم بـ(نادي بيلديربرغ)، واتفقوا على اللقاء سنوياً بشكلٍ سري».

إن هذه المجموعة تضم في عضويتها ممثلين عن أقوى النخب العالمية التي تأتي أغلبها من أمريكا وكندا وغرب أوروبا من أمثال: ديفيد روكفيللر، هنري كيسنجر، بيل كلينتون، جوردن براون، أنجيلا ميركل، آلان جرينسبان، بين برنانك، لاري سمرز، تيم جيثز، لويد بلانكفاين، جورج سوروس، دونالد رامسفيلد، روبرت مردوخ، ورؤساء آخرين، وبعض المتنفذين من أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب والبنتاغون وحلف الأطلسي، مع شخصيات من الطبقة الملكية الأوروبية وشخصيات إعلامية محددة ومنتقاة، ناهيك، بالطبع، عن الرئيس باراك أوباما وعدد من كبار المسؤولين في إدارته.

غالباً ما كانت الشخصيات التابعة لكل من مجلس العلاقات الخارجية (CFR)، وصندوق النقد والبنك الدوليين، والمفوضية الثلاثية❖ والاتحاد الأوروبي، ومحافظي المصارف المركزية الكبيرة التابعة لمجلس الاحتياطي الاتحادي (الفيدرالي)، تحوز على أفضل تمثيل في النادي.

بغض النظر عن المهمة التي كان يعمل عليها النادي في بداياته، فإنه بات اليوم يمثل حكومة ظل عالمية تهدد بسلبنا حقنا بتحديد مصيرنا عبر خلق وقائع مقلقة ومضرة بالمصالح العامة للناس.

باختصار فإن أعضاء بيلدربيرغ يسعون لاختطاف سيادة الدول عبر تأسيس حكومة عالمية مُهيمَن عليها من شركاتهم ومدعومة بقوة عسكرية هائلة.

«ارستقراطية المصالح»

قرر أعضاء النادي عند تأسيسه أن يشكلو ما يسمى بـ(أرستقراطية المصالح) بين أوروبا والولايات المتحدة الأميركية بغرض التوصل إلى توافق على التحكم بالعالم من النواحي السياسية والاقتصادية والاستراتيجية.

ولتحقيق غاياتهم كان لا بد من وجود حلف الناتو ليضمن قيام حروب دائمة وليستخدم أسلوب الابتزاز النووي في الحالات الضرورية، كمقدمة لعملية نهب الكوكب وكسب السلطة والثروات الطائلة وسحق جميع منافسيهم في العالم.

إن التحكم بأموال العالم، إلى جانب الهيمنة العسكرية، هو أمرٌ حاسم لأنه يضمن لهم السيطرة المطلقة. وهذه الحقيقة هي ذاتها التي فهمها آل روتشيلد في القرن التاسع عشر والتي لخصها البطريرك أمتشيل روتشيلد بقوله الشهير: «أعطني السيطرة على مال الأمة ولا يهمني من يضع قوانينها».

إن نادي بيلدربيرغ هو أكثر نوادي العالم تميزاً، حيث لايمكن لأي أحد أن يدفع المال مقابل نيل عضويته فالطريق الوحيد إليه هو عبر لجنته التوجيهية والتي تقرر من يستحق أو لا يستحق الإنضمام. وفي كل الأحوال، فإن المشاركين كافة هم حكماً من أتباع إدارة النظام العالمي الواحد التي تديرها النخب المنبثقة عن أعلى السلطات في الكوكب.

وفقاً لقوانين اللجنة التوجيهية، فعلى الضيوف المدعوين أن يأتوا وحدهم دون زوجاتهم أو أزواجهن ودون خليلاتهم أو عشاقهن. كما لا يمكن للمساعدين الشخصيين (مرافقين- رجال أمن- عملاء مخابرات) حضور الإجتماعات التي تعقد. ويمنع على الضيوف منعاً باتاً إعطاء أي تصريح للصحف أو تسريب أي مما يحدث في الداخل.

عند انعقاد أي من ملتقيات النادي، تقوم الحكومة المضيفه له بضمان أمنه العام وتعمل على منع دخول أي شخص غريب إليه. وعادةً ما يكون ثلث من يحضرون هذه الاجتماعات من السياسيين أما البقية فيتوزعون ما بين صناعيين وممولين وأكاديميين وشخصيات من قطاعات التواصل والقطاعات العمالية.

تجري هذه الاجتماعات على قاعدة إعطاء حرية التعبير عن جميع الآراء في ظل جو مريح، بحيث يطمئن كل من يريد التحدث أو طرح فكرة ما بأن أياً مما سيقولهِ لن يُنقل أو يُسرَّب أو يجريَ كشفه للناس. وغالباً ما تكون الصراحة السمة الطاغية على هذه اللقاءات، إلا أن هذا لا يعني بالضرورة حصول إجماع طوال الوقت.

ينقسم أعضاء النادي الذين يحضرون اجتماعاته إلى:

- أشخاص يحضرون سنوياً بشكل دائم ومنتظم: ويقدر عددهم بحوالي ثمانين فرداً من أقوى الشخصيات العالمية.
- شخصيات أخرى: تتم دعوتها في حالات معينة للإستفادة من خبرتها أو بسبب انخراطهم في المواضيع التي سيتم بحثها في الاجتماع.

وتتم إعادة توجيه الدعوة لعدد من هذه الشخصيات- أكثرهم قيمةً- للبحث في كيفية توظيف قدراتهم بغرض استخدامها لاحقاً.

ويعد بيل كلينتون أحد الأمثلة على هذه «الشخصيات الأخرى»، حيث تمت دعوته في عام ١٩٩١عندما كان حاكماً لولاية أركانساس إلى أحد اجتماعات النادي. وهناك شرح له ديفيد روكفلر الأهمية الكبيرة التي تجسدها (اتفاقية التجارة الحرة في أمريكا الشمالية NAFTA) للنادي، وطلب منه القيام بدعمها.

وفي العام التالي، تم انتخاب كلينتون رئيساً لأمريكا، وتم عقد هذه الاتفاقية في الأول من كانون الثاني عام ١٩٩٤.

إن بيل كلينتون هو مجرد واحد من أمثلة أخرى عديدة للشخصيات التي تم اختيارها لتحتل مناصب حكومية وعسكرية هامة مقابل خدماتها وولائها.

أهداف بيلدربرغ:

إن العالم الذي يحلم به أعضاء النادي، ويسعون جاهدين لتحقيقه، هو على الشكل التالي:

محكوم من (شركة) عالمية واحدة، وله سوق عالمية واحدة، ويضبطه جيش عالمي واحد وينظم أموره المالية مصرف مركزي عالمي واحد تصدر عنه عملة عالمية واحدة.

وتمتد لائحة (الأماني) الخاصة بالنادي لتشمل:

- إنشاء منظومة قيم عالمية واحدة.
- التحكم بعقول الناس، والسيطرة على الرأي العام العالمي.
- قيام نظام عالمي جديد لا وجود فيه للطبقة الوسطى أو للديمقراطية. عالم ينقسم إلى حُكّام وخُدّام أو حتى عبيد.
- مجتمعاً ذا نسب نمو صفرية.
- عالماً تخنقه الأزمات المفتعلة وتدميه الحروب الدائمة.
- هيمنة كاملة على العملية التعليمية في العالم بحيث يصبح هناك إمكانية لبرمجة عقول الناس واختيار ذوي العقول اللامعة منهم وتجيير قدراتهم لتأدية خدمات مختلفة تصب في مصلحة النادي.
- السيطرة التامة على السياسات الخارجية والمحلية وصهرها في قالب ذي قياس موحد ليتم استخدامه عالمياً.
- فرض ضرائب على سكان الأرض عبر منظمة الأمم المتحدة.
- توسيع كل من (اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية) و(منظمة التجارة العالمية).
- تحويل الناتو إلى جيش عالمي.
- فرض نظام قضائي وقانوني جديد.

الشركاء السريّون لبيلدربرغ:

تأسس مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية- المهيمن حالياً على قرار الولايات المتحدة- في عام ١٩٢١.

في حينها سرت إشاعات تفيد بأن إدوارد ماندل هاوس المستشار الرئاسي في عهد الرئيس وودرو ويلسون وأحد مؤسسي المجلس، هو المالك الحقيقي لقرار البلاد في الفترة الممتدة مابين عامي ١٩١٣ - ١٩٢١.

وفي كانون الأول ١٩١٣ قام المصرف الاحتياطي الفيدرالي- وتحت إشراف هاوس- بمنح رجال المصارف سلطة خلق وإنتاج الأموال.

التزم مجلس العلاقات الخارجية- منذ بدايته- بالعمل على تأسيس حكومة عالمية واحدة تستند إلى نظام تمويل عالمي مركزي. أما اليوم، فبات المجلس يضم آلاف الأعضاء النافذين بمن فيهم شخصيات هامة ومؤثرة في أجهزة الإعلام التابعة للشركات الكبرى.

ولا يزال المجلس رغم تعداد أعضائه الكبير، محافظاً على قدر كبير من السرية خصوصاً فيما يتعلق بجدول أعماله «الحقيقي». حيث يعتقد العديد من الباحثين والمهتمين بالدورالحقيقي للمجلس، بأنه المنظمة الأولى داخل مؤسسة القرار الأمريكي، علماً بأن جميع أعضاء المجلس هم من الأمريكيين فقط.

المفوضية الثلاثية

تعد المفوضية الثلاثية واحدةً من المنظمات الشبيهة بمجلس العلاقات الخارجية، حيث تعمل هذه المفوضية التي أسسها ديفيد روكفلر على جمع أصحاب النفوذ العالميين وتوحيد قواهم.

وتنبغي الإشارة هنا إلى أن روكفلر هو أحد الأعضاء القياديين في نادي بيلدربيرغ، إضافةً لكونه الرئيس الفخري لمجلس العلاقات الخارجية. ويواصل روكفلر حتى هذه اللحظة دعم وتمويل كل هذه المنظمات آنفة الذكر.

الآن، سنقوم باستعراض عام وسريع لنوعية الأعضاء السابقين والحاليين في هذه المنظمات بغرض فهم المدى الحقيقي لقوتها:

جميع المرشحين الرئاسيين- تقريباً- من الحزبين الديمقراطي والجمهوري.

أعضاء بارزون من مجلس الشيوخ، وأعضاء من الكونجرس.

الشخصيات المفتاحية في عالم الصحافة ورؤساؤهم.

المسؤولون الكبار في كل من: مكتب التحقيقات الفيدرالي- وكالة المخابرات المركزية- وزارة الدفاع- وزارة الخزانة- وكالة الأمن القومي.

إضافةً لوكالات حكومية أخرى متعددة الاختصاصات (سياسية، تجارية، قضائية).

هوامش:

المفوضية الثلاثية❖: منظمة دولية خاصة مهمتها تعزيز وزيادة التعاون بين الولايات المتحدة وأوروبا واليابان

■■

التحكم بأموال العالم إلى جانب الهيمنة العسكرية هو أمرٌ حاسم لأنه يضمن السيطرة المطلقة وهذه الحقيقة هي ذاتها التي فهمها آل روتشيلد في القرن التاسع عشر والتي لخصها البطريرك أمتشيل روتشيلد بقوله: «أعطني السيطرة على مال الأمة ولا يهمني من يضع قوانينها»

وجدتها..

بين التخصص العالي والتعميم العالي

مع تصاعد العملية التعليمية يتصاعد التخصص، بحكم المنهجيات المعتمدة في معظم دول العالم، ويصبح الباحث الذي وصل إلى أعلى الدرجات العلمية سيد التخصص، مدركاً لأدق دقائق أبحاثه عالماً بتفاصيل التفاصيل فيها، ومع توسيع دائرة الاختصاص قليلا يبدأ يشعر بالعجز ويزداد عجزه كلما توسعت هذه الدائرة إلى أن يصل إلى مرحلة العجز الكامل مع دخول هذه الدائرة إلى تخوم علوم أخرى وقد تكون هذه العلوم قريبة أو بعيدة، فيعلن استسلامه أمام التخصص، قد يبدو ذلك للوهلة الأولى ضرباً من ضروب ضرورات التطور العلمي الذي ينحو بشكل أعمق وأعمق نحو التخصص، وهذا ليس من بدهيات الأمور فلم تكن الحال كذلك منذ الأزل، فقد كان العلماء قديماً أكثر اتساعاً في دائرة اهتماماتهم، حتى أنها لم تشمل العلوم بل تعدتها إلى دائرة الفنون والآداب.

بالعودة إلى الدور الوظيفي للعالم في المجتمعات، نرى أن التخصص أبعد جمهوراً واسعاً من الباحثين، عن تلك الرؤية الأكثر شمولية القادرة على احتواء اللوحة الواسعة للمجتمع والعالم، في سبيل استيعاب أكبر، وقدرة أعمق على التغيير، وخاصة في دول العالم الأقل حظاً، حيث تم إقناعنا بأن التخصص هو السبيل الوحيد إلى الأعماق، فأصبحنا كمن يضع حجابين أسودين على طرفي عينيه، لا يرى سوى الخط المستقيم أمامه، وتركنا مهمة رؤية الآفاق الأخرى لذاك الذي يرى كل شيء، ويوجهنا بحكمته التي لا ترد إنه الأخ الأكبر، صباح الخير.

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org

كيف نرى الألوان؟

◄ إعداد: د. أسامة دليقان

تعتمد معرفتنا للعالم الذي نعيش فيه على حواسنا. وتعتبر حاسة البصر أكثرها تطوراً وتعقيداً، إذ تجاوزت عين الإنسان بساطة التمييز بين النور والظلام، إلى تمييز الألوان بدقة. لكن ما هي طبيعة الألوان, وكيف نحس بها؟ لماذا نرى السماء زرقاء والغيوم بيضاء؟ وما السر الذي يعطينا القدرة على تمييز ألوان الورود، وشتى المرئيات، الأمر الذي كنا سنعجز دونه عن التمتع بجمالها؟

الضوء والألوان

بات معروفاً بأنّ الضوء له طبيعة مزدوجة: جسيمية (فوتونات)، وموجية (اهتزازات كهرومغناطيسية). والتفاعل بين الضوء والمواد الأخرى من جهة، ومع العين كعضو لحاسة البصر من جهة أخرى هو الأساس الموضوعي الذي يشكل له الدماغ صورة ذاتية في الوعي على شكل إحساس برؤية الأشياء وإدراك خصائص شكلها وحجمها وأبعادها وألوانها.

يدخل إلى الغلاف الجوي للأرض من الطاقة الضوئية الشمسية حوالي ١٠٠٠ واط/م٢، يكون نصفها ضوءاً مرئياً بالنسبة للعين البشرية، بأطوال موجية بين ٣٨٠ – ٧٨٠ نانومتر، أما النصف الآخر من الإشعاع الكهرطيسي الواصل إلى الأرض فيتكون من أشعة تحت حمراء وفوق بنفسجية غير مرئيتين للعين البشرية.

عندما ننظر من حولنا فإننا نرى الخصائص المختلفة لامتصاص الضوء من أسطح المرئيات، فاللون الأخضر لورقة نبات مثلاً سببه أنها تمتص المكونين الأزرق والأحمر من ضوء الشمس الساقط عليها، بينما تعكس المكون الأخضر. وبالمثل فإنّ الوردة تبدو حمراء لأنها تمتص كلّ الطيف ما عدا الأحمر. الزهرة الصفراء تمتص الأزرق ويتم تفسير الأخضر والأحمر المتبقيين على أنهما لون أصفر.

الامتصاص وفيزيوكيمياء اللون

إنّ امتصاص جزء من الضوء الوارد يحدد ما هو الجزء المتبقي ليتشتت أو ينعكس على السطح الخارجي للأجسام، وبالتالي يحدد ماذا سيكون لونها. ويفسّر اللون الأسود لجسم ما بأنّ سطحه يمتص جميع الضوء الوارد كليا. السطح الذي يمتص جزئياً جميع الأجزاء الطيفية للضوء بنسب منتظمة (مثلاً ٥٠٪ من كل منها)، فإنّه يظهر رمادياً. ونرى في الثلج مثالاً على سطح كامل البياض، وتفسيره هو أنّ بلورات الجليد الصغيرة تعكس الضوء دون أي امتصاص، وللسبب نفسه، تظهر بلورات السكر كاملة البياض.

يطلق على الجزيئات القادرة على امتصاص الضوء بشدة اسم الأصبغة. ومن أطياف الامتصاص المختلفة، تنشأ ظواهر السطوع والتباين اللوني.

تتميز الأصبغة العضوية بأنّ جزيئاتها تحتوي العديد من الروابط المزدوجة، أي أنها متعددة اللاإشباع. ولذلك فإنها تشكل غمامة الكترونية تستطيع امتصاص الضوء. بالمقابل فإنّ الماء مثلاً شفاف وعديم اللون لأنّ جزيئاته صغيرة ولا تملك روابط مزدوجة، ولذلك تسمح للضوء بالمرور عبرها دون تشتت أو امتصاص.

لماذا السماء زرقاء؟

أثناء انتشار الأمواج الضوئية في الغلاف الجوي للأرض تواجه الجسيمات الصغيرة التي يحملها الهواء، وتتعرض إلى تغير في اتجاه انتشارها، وتعرف هذه الظاهرة بالتشتت، وتعتمد في حدوثها واتجاهها وأي أطوال الأمواج تتشتت أكثر من غيرها على حجم تلك الجسيمات. والأطوال الموجية الأقصر بكثير من قطر جسيمات الغلاف الجوي تتشتت بشدة أكثر من تلك التي لها أطوال موجية أكبر، ولذلك فإنّ الضوء الأزرق بسبب قصر طول موجته بالنسبة لأقطار الجسيمات المحمولة في الهواء، يتشتت أكثر من الأضواء ذات الألوان الأخرى (الأطول موجة)، فهو مثلاً يتشتت أكثر من الضوء الأحمر بحوالي ٦– ١٠ أضعاف، ويطلق على هذه الظاهرة اسم تشتت ريلاي Rayleigh scattering، وهو يحدث بكل الاتجاهات، لذلك نرى السماء زرقاء، لأنّ الضوء الأزرق هو الذي يتشتت أكثر من غيره وينتشر في كل الاتجاهات.

يفسّر اللون الأبيض الصافي للغيوم بأنّ انعكاس وانكسار ضوء الشمس في قطرات الماء يحدث دون أي امتصاص تقريباً. أما السحب الكثيفة الرمادية أو السوداء، فإنّ لونها ينتج عن كون الضوء الوارد من الأعلى يرتد متشتتاً ومنعكساً باتجاه الأعلى من جديد، فلا يصل إلى أعيننا سوى جزء صغير منه ينفذ عبر السحابة.

■■

هل نحن بمأمن من الغازات السامة؟

◄ د. توفيق سلمى

تنتشر الغازات السامة في حياتنا اليومية دون أن ندري، وتتكفل وسائل الإعلام عادة بمهمة إخفاء ذلك عن أسماعنا وأنظارنا، بمجرد إخفاء المعلومة.

ومن أخطر هذه الغازات غاز الديوكسين. ينتمي الديوكسين والذي هو أكثر المواد الكيماوية المعروفة سمّية إلى مجموعة الهيدروكربونات المكلورة chlorinated hydrocarbons، وهو مادة كيميائية من صنع الإنسان لم تكن في الطبيعة قبل القرن العشرين، ويرتبط بعدة عمليات احتراق وتصنيع كيماوية.

يتحرر الديوكسين في البيئة عبر الوحدات الكيميائية ومصانع المبيدات الحشرية ومصهرات المعادن ومعامل الورق وأفران واحتراق القمامة، وخاصة المعامل التي تنتج pvc) (polyvinyl chloride)) وكل أنواع حرق القمامة، حتى ضمن الحاويات الصغيرة ومراكز تجمع القمامة التي تغص بها بلدنا التي تلوث الأرض والهواء والإنسان والحيوان.

وتظهر الدراسات اليوم أن خطر الإصابة بالسرطان يصبح واضحاً حين تصل حمولة الجسم من الديوكسينإلى درجة تبلغ ٨ أضعاف حمولة الديوكسين العادية.

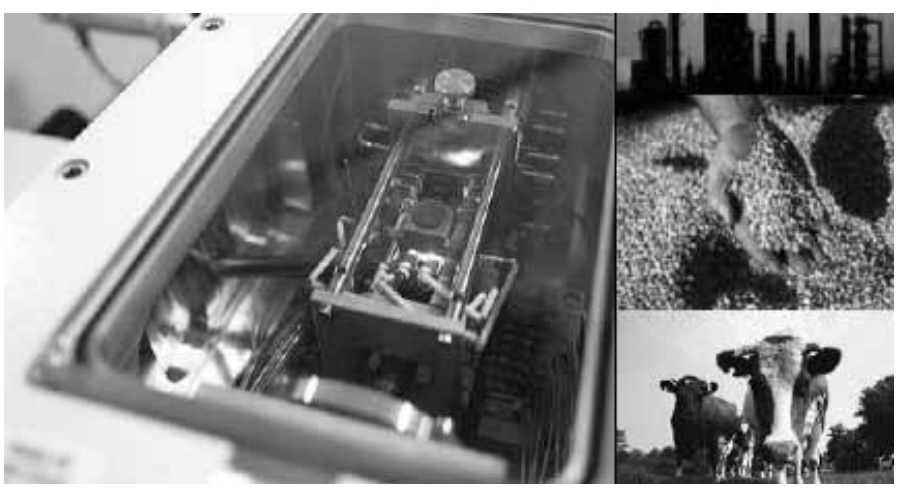

المسبب الأول للسرطان

لقد أعلنت الوكالة الدولية لأبحاث السرطان (iarc) والتي هي جزء من منظمة الصحة العالمية في ١٤شباط ١٩٧٧ أن الديوكسين الأكثر فعالية ٢-٣-٧-٨-tcdd يعد مسببا للسرطان من الدرجة الأولى.

لقد تضاعف حدوث سرطان الخصيتين ثلاث مرات في الخمسين سنة المنصرمة كما تضاعف سرطان البروستات.

وفي عام ١٩٦٠ كانت فرصة إصابة المرأة بسرطان الثدي خلال حياتها تبلغ ١\٢٠ أما الآن فإن الفرصة هي ١\٨

أما التأثيرات الأخرى للديوكسينات فهي السكري، والتغيرات في كريات الدم البيضاء، والنقص في عدد النطاف والتهاب بطانة الرحم.

ويوجد الديوكسين في حليب الثدي الدسم، وقد تكون الأجنة والرضع والأطفال أكثر حساسية لدى التعرض للديوكسين بسبب نموهم وتطورهم السريعين.

تتعرض الحيوانات بشكل رئيسي لانطلاق الديوكسينات التي تستقر على سطح التربة والماء والنبات، تدخل الترسبات الموجودة في التربة الى السلسلة الغذائية عند تناولها من الحيوانات العاشبة، ومن ثم يتناول البشر الديوكسينات عن طريق اللحم ومنتجات الألبان والسمك والبيض التي يأكلونه ويتغذون عليها.

لا يتفكك الديوكسين مثل DDT بسهولة في البيئة، وبالنتيجة يكدس الجسم أي ديوكسين يتعرض إليه على مرّ السنين حتى تبدأ التأثيرات الصحية الضارة بالظهور.

الحد من التسمم بالديوكسين

يمكن الحد من هذا التسمم من خلال عدد من الإجراءات أهمها:

منع حرق النفايات المحلية والطبية والعسكرية وذات النشاط الاشعاعي.

البدء في دراسة استخدام الكلور والحد منه، في إنتاج المبيدات الحشرية والعقاقير الصيدلية وأدوات التجميل والمنظفات والمواد المذيبة والصبغات ومبيدات الأعشاب ومعامل الورق والصناعات البلاستيكية مثل (pvc) لأنها المصدر الرئيسي للديوكسين.

البدء الفوري والجاد بمعالجة الحاويات وسيارات نقل القمامة ومحطات التجميع والمكبات النهائية للقمامة بطريقة علمية وحضارية بعيداً عن الفساد.

■■

البرمجيات مفتوحة المصدر.. يسارية!!

◄ م. سمير حنا

يتعامل الإنسان العادي يومياً مع العديد من المنتجات البرمجية، ولايمكن لأي كان إنكار دور تلك البرامج في حل معضلات الحياة اليومية. في العمل أو في البيت، في أوقات الجد أو التسلية، تدخل تلك المنتجات في تفاصيل الإنتاج اليومي للإنسان مهما بلغت مستويات مشاركته في دورة الإنتاج تلك مقدارها من البساطة أو التعقيد.

لا يعلم الكثيرون مدى التنافس الحاد بين أقطاب هذه الصناعة، وتنوع المنتجات التي تقدمها كل جهة منها، لكن هذه الصناعة حافظت على توجهين أساسيين منذ الربع الأخير من القرن الماضي، لتنقسم المنتجات البرمجية المتنوعة وفقاً لسياسة الإنتاج إلى نوعين أساسيين: البرمجيات مغلقة المصدر والبرمجيات مفتوحة المصدر أو ما اصطلح على تسميته بالبرمجيات «الحرة».

يمكن تشبيه صناعة المنتج البرمجي بإعداد طبق ما، فقد يقدم لك صانع هذه البرمجية الوصفة التي تمكنك من إعادة بناء هذه البرمجية دون الحاجة إليه (المصدر البرمجي)، أو قد يقدم لك الطبخة جاهزة دون أي وصفة لتضطر للعودة إليه كلما احتجت لهذه البرمجية. لذا يمكن القول بأن ا

> **شركات البرمجيات تنفق الملايين من أجل تقييد حرية المطورين والمستخدمين في آن واحد**

«برمجيات حرة، مجتمع حر»

بدأت حركة البرمجيات مفتوحة المصدر في الثمانينيات من القرن الماضي كرد فعل ثوري من المجتمع البرمجي، على الاحتكار الجائر الذي مارسته الشركات البرمجية العملاقة، على أسرار تطوير المنتجات البرمجية، فظهرت العديد من البرمجيات البديلة والمجانية والمفتوحة المصدر التي أصبحت منافساً «أخلاقيا» لمنتجات تلك الشركات الاحتكارية، كما أثبتت كفاءة أكبر بكثير نتيجة تعاون الكثيرين في تطوير وظائفها، بعد أن تم عرض «مصدرها البرمجي» على المهتمين بتحسين نوعية تلك البرامج، يقول ريتشارد ستالمان الأب الروحي لفكرة البرمجيات الحرة في كتابه «برمجيات حرة، مجتمع حر»: «الحواسب الحديثة في هذا الوقت كان لديها نظم التشغيل الاحتكارية الخاصة بها، كان يجب عليك توقيع اتفاقية عدم إفشاء قبل الحصول على نسخة من البرامج، ما معناه أن أول خطوة لكي تستطيع استخدام الحاسب هي أن تعد بأنك لن تقوم بمساعدة جارك، كان من الممنوع أن يوجد مجتمع برمجي متعاون. القانون الذي وضعه صانعو البرمجيات الاحتكارية كان: إذا شاركت مع جارك فأنت قرصان، إذا أردت أي تعديل على البرنامج يجب أن ترجونا لكي نطوره لك. فكرة البرمجيات الاحتكارية – التي تمنعك من مشاركة البرمجيات أو تعديلها– فكرة غير أخلاقية وضد المجتمع وببساطة فكرة شريرة. »

وبسبب نمط التفكير التحرري الذي أطلقته «ثورة» البرمجيات الحرة ومدى الأذى الذي ألحقته بسياسة الاحتكار من الشركات البرمجية الأخرى، اتهم رواد فكرة البرمجيات الحرة بأنهم شيوعيون –وكأن الشيوعية شتيمة– وأصبح من الواضح بأن الأفكار الخاصة بحرية مشاركة المعلومات أو التخلص من سيطرة واحتكار جهة معينة على طريقة صناعة منتج، دون إتاحة الفرصة لمستهلكيه للمشاركة في هذه الصناعة، هي أفكار يسارية بجوهرها، ومرتبطة بالحريات التي يدعو إليها اليسار بشكل عام.

هل من الممكن اعتبار البرمجيات الحرة يسارية بالمطلق؟

هناك جدل قائم منذ فترة طويلة حول ماهية البرمجيات مفتوحة المصدر سواء كانت أداة من أدوات الرأسمالية أم أنها فكرة شيوعية بحتة، وفي حقيقة الأمر إن التنظير في أي اتجاه، عادة ما يتجاهل الجهة الداعمة لهذا التطوير أو المتحكم الرئيسي في توجهه.

منذ النصف الثاني من التسعينيات وحتى الآن نشأت شركات رأسمالية متعددة الجنسيات متخصصة بالتقنية داعمة للبرمجيات مفتوحة المصدر ومنتجة لها، كمثال على ذلك شركات جوجل وريد هات وغيرهم، معظم البرمجيات مفتوحة المصدر واسعة الانتشار اليوم تتلقى دعماً مادياً لتطويرها من واحدة أو أكثر من كبرى شركات التقنية في العالم، بل ويوجد منها ما تقوم على تطويرها بالكامل، مثل نظام التشغيل الأكثر انتشارا على الهواتف الذكية أندرويد والذي تطوره جوجل.

تدفع الحكومات إلى يومنا هذا ملايين الدولارات سنوياً لميكروسوفت ولشركات أخرى احتكارية في صفقات مشبوهة يشوبها الفساد بدلاً من استخدام برمجيات حرة مطورة ، وأنفقت ميكروسوفت عبر سنوات طويلة ملايين الدولارات، للتأثير على سياسات الدول تجاه تبني البرمجيات مفتوحة المصدر، والأخطر لفرض قوانين قاتلة للإبداع عبر تقييد حرية المبرمجين ببراءات الاختراع. وهناك أمثلة كثيرة لشركات برمجيات تنفق الملايين من أجل تقييد حرية المطورين والمستخدمين في آن واحد، فقد أدت قوانين براءات الاختراع في أوروبا وأمريكا إلى إنفاق شركات التقنية أكثر من ٢٠ مليار دولار في عام ٢٠١١ فقط لتقوم بتسليح نفسها أمام منافسيها وسبب هذه المهزلة هو السياسات والقوانين التي يؤثر على واضعيها شركات البرمجيات نفسها.

الشركات الاحتكارية تشوه

تم تشويه مفهوم البرمجيات الحرة من الشركات الاحتكارية ذاتها التي قام رواد البرمجيات الحرة بمحاربتها منذ البداية، وأصبح من الشائع وضع ملصق «منتج برمجيات حرة» على البرامج الخاصة بتلك الشركات الرأسمالية، لتتحول المعاني الأخلاقية لحرية البرمجيات إلى نموذج ربحي تسويقي يستغل إشراق وثورية مثل هذه الأفكار لزيادة الأرباح فقط، لكن هذا يجب ألا يمنعنا من دعم توجه المنتجات الحرة، بأفكارها الصافية الأصلية في مشاركة البرمجيات بحرية بين المستخدمين، ووجود مجتمعات مبنية لمشاركة المعرفة فقط، والتحول من مجرد مستخدم للتقنية إلى مشارك في صناعتها. كل هذه المبادئ يجب أن يتبناها ويدعمها أي يساري، لكن خصوصية المعلومات وحرية تداولها، يجب أيضا أن يصبحا محط اهتمام أي ناشط يقوم باستخدام التقنية للتنظيم والعمل السياسي أو حتى في حياته اليومية.

■■

أخبار العلم

«البيتكوين»، عملة افتراضية

هل يمكن أن تختفي الأوراق النقدية والقطع النقدية المعدنية في يوم من الأيام؟

أدت الأزمة الاقتصادية والمالية إلى التفكير في طريقة جديدة للدفع تسمي البيتكوين–Bitcoin–

وهي عملة الكترونية افتراضية ابتكرها مبرمج حاسوب في ٢٠٠٩، يتخفى وراء اسم مستعار.

نظام البيتكوين معقد نوعاً ما، فهو عملة افتراضية وبروتوكول تجارة حرة في الوقت ذاته.

يقول سيفان (أحد مطوري العملة): في نظام البيتكوين، نحن لا نثق في شخص ما، بل نثق في الرمز بحد ذاته، ويمكن تجريبه للتحقق من مصداقيته. المئات من مطوري البرنامج المدير للعملة فعلوا ذلك ورأوا النتيجة بأنفسهم.

ويضيف زيوس (أحد المطورين أيضاً): أعجبني أن تحويل المدفوعات يكون حراً، وأشبه ذلك بحرية التعبير، وبذلك يمكن الحفاظ على ثروتنا والتصرف فيها بحرية دون أي تدخل من الدولة.

ولتجنب مخاطر التضخم، قرر مخترعو هذا النظام الاقتصار على إنتاج ٢١ مليون عملة بيتكوين حول العالم حتى عام ٢٠٢٥، بحيث تكون المعاملات آمنة وبعيدة عن سيطرة البنوك. وبلغت قيمة عملة البيتكوين المتداولة على شبكة الأنترنيت حوالي مليار يورو.

لا يعرف مصدر القدرة الشرائية لهذه العملة ومن يختفي وراءها فلا توجد بنوك ولا توجد بالتالي سلطة نقدية مما قد يقوض استقرار النظام الاقتصادي بأكمله.

مستقبل التعليم:
كسر الرابط بين التعليم والتقييم – ملحمة ٢٠٢٠

سيتمكن الراغبون في المستقبل غير البعيد من تعلم مهارات أساسية جديدة من خلال دورات ذات كلفة متدنية جداً أو مجانية عبر الانترنت، توفرها الجامعات العريقة والخبراء المختصون. وسيتمكن الغالبية من الدخول إلى سوق العمل بخبرات عالية جداً، ومن المتوقع أن تتوسع هذه الظاهرة عالمياً لتغير وجه التعليم في العالم، من خلال جامعات مفتوحة مجانية على النت، تمنح درجاتها العلمية ضمن أطر وأسس علمية حقيقية، لكنها تحقق أكبر عدالة ممكنة في التعليم، وتجعل التركيز على رأس المال البشري أكبر مما هو حالياً.

■■

اقتباسات

قرار..

كنت أحس بقوى النهر الهدامة تشدني إلى أسفل وبالتيار يدفعني إلى الشاطئ الجنوبي في زاوية منحنية. لن أستطيع أن أحفظ توازني مدة طويلة. إن عاجلاً أو آجلاً ستشدني قوى النهر إلى القاع. وفي حالة بين الحياة والموت رأيت أسراباً من القطا متجهة شمالاً. هل نحن في موسم الشتاء أو الصيف؟ هل هي رحلة أم هجرة؟ وأحسست أنني استسلم لقوى النهر الهدامة. أحسست بساقي تجران بقية جسمي إلى أسفل. في لحظة لا أدري، هل طالت أم قصرت تحول دوي النهر إلى ضوضاء مجلجلة، وفي اللحظة عينها لمع ضوء حاد كأنه لمع برق . ثم ساد السكون والظلام فترة لا أعلم طولها، بعدها لمحت السماء تبعد وتقرب والشاطئ يعلو ويهبط. وأحسست فجأة برغبة جارفة إلى سيجارة. لم تكن مجرد رغبة، كانت جوعاً، كانت ظمأ، وقد كانت تلك لحظة اليقظة من الكابوس، استقرت السماء واستقر الشاطئ.. وسمعت طقطقة مكنة الماء، وأحسست ببرودة الماء في جسمي. كان ذهني قد صفا حينئذ، وتحددت علاقتي بالنهر.. إنني طاف فوق الماء، ولكنني لست جزءاً منه فكرت أنني إذا مت، في تلك اللحظة، فإنني أكون قد مت كما ولدت، دون إرادتي. طول حياتي لم أختر ولم أقرر. إنني أقرر الآن.. إنني أختار الحياة. سأحيا لأن ثمة أناس قليلين أحب أن أبقى معهم أطول وقت ممكن ولأن علي واجبات يجب أن أؤديها ...

● **من كتاب «موسم الهجرة إلى الشمال» الطيب صالح**

فنان مبدع..

وليس إنسان العصر الحالي، بحالته المنفلشة، ما كان يثير اهتمامي وقلقي، بل ـ وهذا قبل أي شيء آخر ـ إنسان المستقبل في حالة التكون المنظم والواعد.

وكنت أرى، دائماً، أن فنان اليوم المبدع إذا قام بالتعبير عن أعمق توجساته الداخلية تعبيراً صادقاً ومتكاملاً فإنه، بعمله هذا، يساعد إنسان المستقبل على أن يولد قبل ساعة من موعده وأن يكون هذا الإنسان أكثر قرباً من الكمال.

لهذا ظللت، بوضوح متزايد، أقدس مسؤولية الفنان المبدع. وكنت أقول لنفسي إن الحقيقة لا توجد مستقلة عن الإنسان كاملة وجاهزة. بل هي تأتي بالتعاون مع الإنسان وبفضل مشاركته وهذه الحقيقة نسبية حسب قيمة الإنسان.

وحين تفتح، بالكتابة أو بالعمل، مجرى نهر، فإن الحقيقة تجري فيه وتتخذ مساراً لم تكن لتتخذه لولا تدخلنا ومساهمتنا. ونحن بالطبع لا نتحمل المسؤولية الكاملة. إلا أننا، بالتأكيد، نتحمل قسطاً كبيراً من هذه المسؤولية.

ربما كانت الكتابة لعباً في عصور أخرى: أيام التوازن والانسجام. لكنها اليوم مهمة جسيمة. لم يعد الغرض منها تسلية العقول بالقصص الخرافية أو مساعدة هذه العقول على النسيان. بل الغرض منها تحقيق حالة من التوحد بين كل القوى الوضاءة التي ما تزال قادرة على الحياة حتى أيامنا الانتقالية هذه. والغرض، أيضاً، تحريض الإنسان على بذل قصارى جهوده، لتجاوز الوحش الكامن في أعماقه.

● **من كتاب «تقرير إلى غريكو» لنيكولاس كازانتزاكي**

«٤٠٠ ضربة» ... فرانسوا تروفو المراهق

◄ **ليلى محمود**

في عام ١٩٥٩ قام فرانسوا تروفو-الصبي الذي تخلى عنه أهله، والقارئ الشغوف، والتلميذ المنحرف- بكتابة وإخراج أحد أكثر الأفلام تألقاً في الموجة الفرنسية الجديدة، «٤٠٠ ضربة» التي يجسد فيها الفتى أنطوان دونيل (جان بيير لواد) بشكل مكثف صراع العقل الفطن مع بيئة غير متفهمة ، بما يشبه السيرة الذاتية لطفولة المخرج تروفو.

يعتبرفيلم تروفو هذا نقطة تحول من الكلاسيكية الفرنسية إلى الحداثة، إذ شكل الركيزة الأساسية التي تأسست عليها الموجة الفرنسية الجديدة، والتي ظهرت في فرنسا من مجموعة من المخرجين الشباب بهدف صناعة أفلام بطرق جديدة، وكان ترفو من مؤسسيها،وتعتمد على نبذ أفكار الأفلام الكلاسيكية بميزانيات بسيطة، إذ يتهكم تروفو على الأفلام ذات الميزانية العالية قائلاً: « سيأتي يوم، أجعل كل النقاد السينمائيين يمدح أحد أفلامي عندما أرغب تبذير أموالي!».

وتأثرت الموجة الجديدة بمجموعة من المخرجين الأمريكيين: أورسن ويلس، نيكولاس ري، جون فورد، ألفرد هيتشكوك وروبرت التريتش.

فيلم «٤٠٠ ضربة» قصة مؤثرة تجسد حياة ومغامرات المراهقين في ازدحام وصخب مدينة باريس، «أنطوان» طفل في الرابعة عشرة من العمر يعيش في منزل ضيق يتقاسم زواياه مع والدته الشغوفة بنمط عيش ترف مستحيل المنال، وزوج والدته البسيط الساذج .

ترتسم ملامح الصدق والنقاء والحساسية في وجهه وهو العاشق لكتابات بلزاك الكاتب الفرنسي الواقعي، حتى أنه صنع نصباً تذكارياً له في فراغات حائط الممر حيث وضع سريره. يتعرض «أنطوان» للمعاملة السيئة من قبل الأهل في الوسط الداخلي والمدرسة في الوسط الخارجي، وهو الحساس والطامح لكل أشكال التميز والحرية، طفل لا يقبل المهانة معتد بنفسه رغم الانكسارات، نراه يحاول في إحدى المرات أن يقتبس من ملهمه بلزاك خلال فرض الإنشاء المدرسي، فيعاقب على هذا الجموح من المدرس التقليدي، ويهرب من العقاب ليبدأ رحلة الكذب والتشرد بعدها، إلى أن تصل به الأمور إلى سجن الأحداث بقرار من والديه.

يُظهر ترافو التناقضات في عوالم حياة «أنطوان»، الزاوية الضيقة والهادئة المخصصة له في المنزل الصغير والمساحات الشاسعة الصاخبة التي تشكل ملعباً له ولصديقه «رينيه» عند التجوال في ساحات باريس وشوارعها وما تمثله من هواجس الحرية للبطل.

بين السكون والحركة في قسم الشرطة حيث يمنع الحراك والكلام تارة، والانطلاق فراراً هارباً من السجن في المشهد الأخير، إلى حين وصوله إلى البحر الذي لم يشاهده من قبل تارة أخرى. هنا ينتهي الفيلم بالتركيز على وجه «أنطوان» وهويركض ويركض.. وجهه إلى الكاميرا يبوح لنا من خلاله بالحزن والألم والتوق الكبير إلى التحرر من القيود المادية والمعنوية التي تكبل حياته، من الفقر والتفكك الأسري ومواجهة النظام التعليمي التقليدي الصارم وعوائق أخرى يفرضها المجتمع ، وتكبح جماح أي محاولة تفرد وتميز عند مراهق صغير مرهف الحس.

● **«٤٠٠ ضربة» فيلم من إنتاج عام ١٩٥٩.**

«ابن خلدون» في موسكو..!

رفع الستار في ٢٧ أيار في مكتبة اللغات الاجنبية بموسكو عن نصب الفيلسوف والمؤرخ العربي ابن خلدون الذي أبدعه النحات المصري د .أسامة السروي. علماً أن مكتبة اللغات الأجنبية، التي تضم خزائنها أكثر من أربعة ملايين كتاب صادرة بحوالي ١٤٤ لغة حية وميتة من اللغات في العالم، تعتبر أحد المراكز الثقافية الكبرى بموسكو. وخلال وجودها على مدى أكثر من ٨٠ عاماً ارتادها أجيال من الكتاب والشعراء منهم غائب طعمة فرمان ومحمد المعصراني وحسيب الكيالي وعبدالرحمن الخميسي ونجيب سرور ومحمود درويش والفنان محمود صبري. وتضم حديقة المكتبة تماثيل عديدة لشخصيات عالمية مثل ابراهام لنكولن والمهاتما غاندي ونيكولو مكيافيلي وهنريخ هينة وتشارلز ديكنز والشاعر الإيراني فردوسي وغيرهم، ولم يوجد بينها أي تمثال لشخصية عربية .واليوم انضم إليها نصب العلامة الكبير ابن خلدون صاحب كتاب «العبر» ومقدمته الشهيرة، الذي يعتبر بحق مؤسس علم الاجتماع الحديث.

ويحظى ابن خلدون باهتمام الباحثين في العالم لأنه طرح الحلول لكثير من مشاكل البشرية المعاصرة قبل وقت طويل من دراستها في أيامنا ، أي منذ القرن الرابع عشر الميلادي. وجاءت إطروحاته التي تضمنت الحلول لهذه المشاكل ولا سيما العلاقة بين الحاكم وعامة الشعب وسبل إحلال العدالة الاجتماعية.

ولد ابن خلدون في تونس عام ١٣٣٣ م في أيام حكم دولة الحفصيين. وحفظ القرآن الكريم منذ طفولته ، وعندما شب درس العربية والفقه والعلوم الإنسانية والفلسفة والمنطق. واطلع في أسفاره العديدة في الأندلس وشمال أفريقيا ومصر والشام والحجاز على مختلف الاتجاهات الفكرية لعصره ودرس أحوال المجتمعات فيها. وقد عمل ابن خلدون في التدريس في جامعة الزيتونة بتونس وجامعة القرويين في المغرب والجامع الأزهر في القاهرة . كما تولى القضاء المالكي بمصر قبل وفاته في القاهرة في عام ١٤٠٦م. وقدم في الاحتفال العزف على العود وأداء الأغاني المصرية وإلقاء قصيدة للشاعر جمال البخيت ، ثم عقدت ندوة حول العلاقات الروسية – المصرية.

جائزة الصحافة العربية للفنان السوري رائد خليل

نال رسام الكاريكاتير السوري «رائد خليل» جائزة الصحافة العربية بدبي في دورتها الثانية عشرة عن عمله الذي عبر فيه عن الواقع السياسي والاجتماعي العربي مصوراً لسان العربي مسدساً مشهراً دلالة على رفض الرأي الآخر والهيمنة بالقوة على المشهد رفضاً للحوار. وعن هذه الجائزة التي تسلم «خليل» درعها قال في تصريح لوكالة سانا: «الجائزة سياج يحمي مملكة الفنان المبنية على التقدير للذات أولاً وللمجتمع عموماً وهي بمثابة كلمة شكر على العطاء المبذول وتقدير العمل الذي يطبع في ذاكرة الناس تفاصيل الواقع المعاش».

وكانت لجنة التحكيم قد قالت: «إن الرسم الفائز مميز من حيث الفكرة ومستوى الدلالة والفكرة والإبهار والسخرية ويعبر عن الوضع العربي الراهن بشكل واضح كما أنه نجح بامتياز في إيصال الفكرة دون الحاجة لأي تعبيرات إضافية».

يذكر أن الأمانة العامة للجائزة تلقت ما يقارب ٤٠٠٠ عمل من مختلف أرجاء الوطن العربي والعالم وقد تأسست هذه الجائزة عام ١٩٩٩.

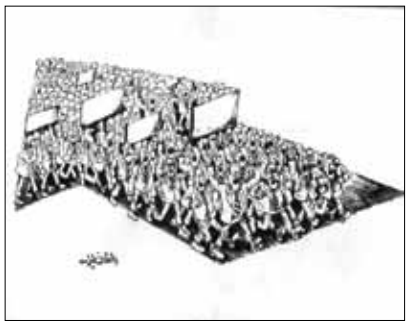

رقص.. مسرح.. تطرف

◄ نور أبو فرّاج

يسترجع العديد من الشباب اليوم وبكثير من الحسرة أيام (احتفالية دمشقُ عاصمة الثقافة العربية) على اعتبار أنها واحدة من أكبر الاحتفالات الثقافية التي احتضنتها البلاد في السنوات الأخيرة، حملت فيضاً من العروض المسرحية والموسيقية، وأشعلت سماء ساحة الأمويين بالألعاب النارية! ويتذكرون أيضاً بحزن مشابه مهرجانات السينما والمسرح والرقص السنوية، التي كانت تجعلهم يتنقلون بصورة جنونية من (مسرح الحمرا) حتى (دار الأوبرا) و(سينما الشام) أو (الكندي). هي ذكرياتٌ وجدت طريقها ومبرراتها الواقعية، في ظل حالة ركود ثقافية بتأثير العنف، وتراجع الأمن ومظاهر «الحياة الطبيعية»، والظروف النفسية الصعبة التي وقفت حائلاً أمام قدرة شرائح واسعة من الجمهور على التفاعل مع الأنشطة القليلة المتبقية، أو تشدد عند آخرين جعلهم يسنون قوانين «تحرّم» المشاركة بأنشطة كهذه ، على اعتبار أنها إنكار لما يجري في البلاد أو إهانة لدم الشهداء!

بالعودة إلى الوراء قليلاً، يستطيع المرء أن يلاحظ، أنه وحتى تلك الأنشطة الأكثر أهميّةً- في أكثر مراحل البلاد استقراراً - فشلت باستقطاب شرائح جديدة من المجتمع السوري، كان لها جمهور واحدٌ ضيق قوامه الأساسي طلبة الجامعات، بحيث تكاد تتكرر الوجوه ذاتها، بإستثناء بعض الحالات الخاصة (كالعروض الأولى للأفلام السورية مثلاً).

لماذا فشلت تلك العروض في استقطاب المزيد من الشرائح؟ وماذا كان هؤلاء «المهمشين ثقافياً» يفعلون لملء أوقات فراغهم وإشباع حاجاتهم الروحية أو الوجدانية بعيداً عن عروض الرقص الصاخبة و الأمسيات الشعرية؟

من الصعب تقديم إجابات حاسمة عن كلّ ذلك. بالرغم من أنه يمكن تميّز اتجاهين واضحين بين الشباب السوري آنذاك، عكسا بصورة صارخة درجة الاغتراب الفكري والثقافي، كتتمة لأشكال الاغتراب الأخرى: السياسي والاقتصادي الاجتماعي- أولهما التعصّب الديني والرجعة إلى الماضي، الذي أمّن ملاذاً يجعلهم يتوحّدون مع جماعات وأفكار وطقوس تعود إلى مئات السنين. وعلى النقيض، شباب اختاروا التماهي مع ثقافات أو بلدان أخرى تضمن لهم الابتعاد قدر المستطاع عن مشاكلهم اليومية، وتخفف شعورهم بالوحدة، ليعيشوا حقاً حبيسي ألعاب الكومبيوتر والإنترنت، أو متشحين بالسواد مع تسريحات شعر غريبة (ما يعرف بالإيمو)، ينتمون إلى موسيقا (الراب) و(الروك)و (الديث ميتل) ويفقدون أية صلة مع الحاضر.

هؤلاء المهمشون ثقافياً، الذين كانوا خارج أية استراتيجية أو خطة ثقافية تشبع لهم حاجاتهم الثقافية وتوسّع آفاقهم، هم الذين تصدّروا المشهد الآن في كثير من المناطق، هم الذين كانوا أكثر استعداداً لحمل السلاح، لأن العنف، كما التطرف الديني، يعطيهم الهوية التي أضاعوها، ويجعل صوتهم مسموعاً.

يعلن العديدون اليوم صدمتهم من حجم التطرف الذي ظهر «فجأة..!!»، كما لو أنهم لم يشهدوا تحول دور السينما إلى صالات أفراح في المحافظات والقرى النائية! في حين كان يُفتتح مؤسسات ومدارس دينية جديدة كل يوم، لم يلحظوا أن الأمسيات الشعرية ظلت حكراً على بعض الشعراء الشباب وجمهورهم الضيق فيما بقيت مقاعد القاعات فارغة، وأن أكثر الأنشطة الثقافية أهمية وضخامة أريد لها أن تكون مبهرةً صاخبةً تزيّن المشهد الثقافي السوري، وتخفي خواءه وفشله في استقطاب شرائح واسعة من السوريين، فكلّ ما كان يهمّ حينها: رسم صورة براقة ومُلمعّة للبلاد.

■■

رسالة على الغبار

◄ بشار الدهان

لم يبق سوى الطحل في فنجان القهوة، كأس الماء جف منذ ساعات، نفاضة السكائر امتلأت، أنظر إلى جدران غرفتي، هناك صورة علقت على الجدار وكسر زجاجها، وفي زاوية الغرفة نسج العنكبوت نسيجاً محكماً، على طاولة المكتب وضعت أصبعي وحركته، وإذ بي أكتب، ومن خلال الغبار المتوضع عليه، اسم ابني -الغائب عني منذ سنين طويلة- جيجي أذكرك دائماً مهما طال البعد بيننا سأراك يوماً، نعم سأراك، لا أخفيك سراً، فقد تعب أبوك بعد أن أرهقته هذه الأيام ولا يملك شيئاً سوى أربعة جدران، ومكتب أجلس عليه لأكتب حصاد يومي المتعب من عبء الحاضر، وروائح البارود وأصوات القذائف.

من منا لا يشاهد نشرات الأخبار مرات ومرات، ومن منا لا يرتمي على سريره آخر النهار، ليحلم بيوم يكتب هو بنفسه على صفحات مفكرته مواعيد لقاءاته وجدول أعماله.

آه ياولدي اعذرني إن كنت أكتب بلغة لم أعلمك إياها، وأفكر بعقل تقاسمناه سوياً، أحلم بمستقبل لا أرى منه سوى صورتك، وأنت تقف أمام قبري تتذكر أيام لعبنا وضحكنا وسفرنا، الذي رُسمت لنا طرقاته ورَسمنا نحن أحياناً مساراته.

أعود إلى مرارة واقعي لأرى كرسي مكتبي ذا العجلات المحطمة، يتجه نحو سريري كأنها دعوة منه لكتابة تاريخ واقعنا ومآسينا، ها أنا أنهض ملبياً دعوته أجلس عليه وأبدأ كتابة خواطري على سطح مكتبي المغبر.

يتحرك أصبعي:

من وكيف سيسجل تاريخ سنواتنا هذه؟ أليس من المفروض علينا تدوين هذه الأيام، لا أريد أن تُسجل بالطريقة التي سُجل بها تاريخنا، لا أريد أحرفاً يُتلاعب بها كيفما نشأ، بل أريد صوراً تروي لنا مآسينا، صورة نشاهدها ونقرؤها كيفما كانت، فمنذ بداية أزمتنا نشاهد تقارير إخبارية عن حوادث حصلت وأخبار ينقلها لنا أشخاص يجلسون خلف طاولة... وأحياناً حولها، لا، لا يا جيجي، تعلم أن أباك مجنون لكنه يطالب بلده بأكثر من ذلك، فما المانع أن نصنع فيلماً عن كل حادث تمر به بلدي.

اليوم ينهب مصنع قرب مدينة حلب، وها هو صاحب المصنع يتفاوض مع ناهبيه ساعات وساعات إلى أن يقنعهم بنهب ما يريدون منه، شرط أن يتركوا له جهاز الحاسوب المرتبط بالآلة. وبدوره فهو مستعد أن يدفع مبلغاً قدره ٧٥٠ ألف ل.س لقاء كل حاسوب، تنقل المكنات إلى تركيا داخل توابيت معلبة، نعم توابيت معلبة، فمن غبائهم لم يدركوا أنهم ينقلون جثث معاملنا دون عقل كانوا قد قبضوا ثمنه ٧٥٠ ألف ل.س. يا الله ما أذكاك يا عمر (صاحب المعمل).

كنت أراك تدفع الملايين لهم ليفككوا معملك، وتتدخل أحياناً لمساعدتهم بتفكيك بعض القطع وحينما خرجوا، قرأت الفاتحة على جثث معملك، واتجهت نحو عقوله (الحواسب) لتمسح عنها الغبار وتنتظر يوم تستطيع أن تجلب به أجساداً أخرى. جيجي ليتني أستطيع أن أصنع هذا فيلماً لنشاهده بعد سنوات عدة ويكون أحد أفلام، تنتمي لمجموعة أعمال تروي لنا تاريخنا.

جيجي لنقرأ التاريخ من السينمائيين على طريقتنا، دون دوبلاج أو ترجمة فهذه رسالة أكتبها لك باصبعي على سطح مكتبي المغبر.

جيجي اقترب أصبعي من حافة المكتب وعلي أن أمحو ما كتبت منتظراً يوماً آخر ليملأ الغبار سطحه لأعاود الكتابة.

● مخرج سينمائي

قبل الشتات

كتاب«قبل الشتات».. التاريخ المصور للشعب الفلسطيني ١٨٧٦ - ١٩٤٨ للمؤرخ الفلسطيني وليد الخالدي، هو واحد من أجمل الكتب التي تروي تاريخ الشعب العربي الفلسطيني قبيل نكبة عام ١٩٤٨ من خلال مئات الصور النادرة التي يضمها الكتاب بين طياته، صور تسافر في رحلة عبر الزمن لتزور القدس و حيفا و يافا و اللد و الرملة و طبرية و بيت لحم و الناصرة و صفد و غيرها من مدن و بلدات و قرى أرض فلسطين قبل أن تدنسها أقدام الصهاينة وتشرد شعبها و تنتزع أرضها و تشوه تاريخها بمقولة «فلسطين كانت أرضاً بلا شعب أعطيت لشعب بلا أرض»، فتكذب الوثائق و الصور كل الروايات التي تصف أرض و شعب فلسطين ما قبل الغزو الاستيطاني الصهيوني المجرم على هذا النحو..

للانتساب للجبهة الشعبية للتغيير والتحرير بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	٠٩٣٢٨٤٨٩٨٥
السويداء	مهند دليقان	٠٩٩١٥٨٦٧٣١

دمشق وريفها	علاء عرفات	٠٩٤٤٦٣٦٦٤٠
حمص	محمد زهري زهرة	٠٩٣٣١٤٥٨٩١
اللاذقية	صلاح طراف	٠٩٨٨٣٨٦٥٨١

طرطوس	رئيف بدور	٠٩٣٣٥٨٦٩٢٨
حماة	أنور أبوحامضة	٠٩٣٣٧٦٣٨٨٨
دير الزور	زهير المشعان	٠٩٣٢٨٠١١٣٣

الحسكة	حمدالله ابراهيم	٠٩٩٩٢١٢٤٠٤
حلب	جمال عبدو	٠٩٣٣٧٩٦٦٣٩
الرقة	محمد فياض	٠٩٤٥٨١٧١١٢

(تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم السبت 2013/06/01) «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/3

مانويل جيجي لـ«قاسيون»:

المسرح مثل الحياة يحدث للإنسان مرة واحدة

◄ حاورته إيمان ذياب

● ما الذي دفعك للإخراج المسرحي؟

هناك سببان لخياري الأول ذاتي، أحببت المسرح منذ الصغر. والثاني موضوعي يتعلق بالنمطية التي طغت على بعض العروض المسرحية السورية التي حضرتها فكانت متشابهة في الأداء والحركة والصورة، أردت أن أعمل وأقدم شيئاً جديداً، وهذا ما فعلته بعد تخرجي فعندما أخرجت مسرحية المهاجر في الكويت وعدت لإخراجها في سورية، كان هناك اختلاف كبير بين العرضين ..

أرفض التشابه في أعمالي، ولذلك أعتمدت على البصمة التي أحاول أن تكون واضحة وتدل على العمل . واعتمدت على الصورة أيضاً فنحن الآن في عصر الصورة التي تحكي وتقول أكثر من الكتابة ، وأنا لست ضد الحوار في المسرح ولكن أحب التعبير بالصورة لأنها لا تنسى وتتحول إلى أفكار. فهناك فلسفة الصورة يقول فيها الممثل حوارٍ بلا كثير من الكلام، أذكر مثلاً مشهداً في مسرحية «الأم» لمكسيم غوركي التي حولها بريخت لشكل مسرحي، كان يوجد مشهد مظاهرة من ١٣ صفحة،لأنها مسرحية ملحمية، فاختصرت المشهد في دقيقة ونصف دون أن أنقص روح الحوار وكانت جميلة ومؤثرة وإلى اليوم مازلت اختصر ولا أرمي شيئاً من النص بل أعوض عنه بمشاهد بصرية.

المخرج مانويل جيجي من أهم الأسماء المسرحية في سورية، أخرج منذ إنهائه الدراسة في المعهد العالي للفنون المسرحية في أرمينيا عام ١٩٧٥ ما يزيد عن ٥٧ عرضاً مسرحياً منها أنشودة كاليغولا، والمهاجر، والدب، ويوميات مجنون، وغني ثلاثة فقراء وغيرها.
عمل في المسرح العسكري والمسرح القومي، ودرس في المعهد العالي للفنون المسرحية، إضافة إلى مشاركاته وإشرافه على عدد من الورشات المسرحيَة في سورية والكويت والمسرح الأرمني.

● لماذا لم يتطور الفن المسرحي عندنا؟؟

السبب الرئيسي أن فنون المنطقة فنون زخرفية، لا يوجد فيها تشخيص للإنسان وبعض البلدان لايوجد فيها تماثيل في الساحات العامة، بينما في اليونان مثلاً كان يوجد مسرح قبل الميلاد، فقد نقلوا الآلهة وتماثيلها على شكل تراث عندما تطورت المجتمعات تتطور الحالة الفكرية والجمالية بالوقت نفسه، إذ لا يوجد انفصال بين الشكل والمضمون.. المسرح لم يتطور لأننا بدأنا بشكل متأخر، كل شعب له مسرحه هناك شعوب تأخرت وشعوب تطورت مثل اليونان والرومان بينما بدأ المسرح عندنا مع أبي خليل القباني وهولم يأت في ظروف طبيعية لأننا كنا تحت الاستعمار التركي ولذلك حورب وطُرد وتعذب كثيراً..

● كيف تصف واقع المسرح حالياً؟

وضع المسرح في سورية أعرج، فمنذ أن كان عدد سكان دمشق ٤٠٠ ألف نسمة وجد مسرحان (القباني والحمرا) وأصبح الآن عدد سكان دمشق ٥ ملايين ومازال المسرحان نفسهما..!! لا يوجد لدينا أرضية خصبة لتربية الأجيال على حب المسرح، واعتباره حاجة، أتذكر عندما كنت في موسكو كان هناك طابور طويل حوالي كيلومتر يقفون منتظرين شراء بطاقة، وصل الأمر لدرجة أن تملأ فراغات المرور بين الكراسي بالحضور، وأتذكر أنني حضرت مسرحيتين أو ثلاث هناك واقفاً على أقدامي. لا يتطور المسرح بالاعتماد على المبادرات الفردية التي يحاولها البعض. وحتى الكتاب يلزمهم احتكاك بصري حقيقي وضروري للكتابة المسرحية التي تختلف عن بقية الكتابة الأدبية فالمسرح ليس دايلوج فقط، ولكن هذا للأسف ليس متوفراً لدينا .

لا يوجد اهتمام بمسرح الطفل مع أن الطفل أعظم ممثل.المسرح يجب أن يبدأ من الصغر.

● ما الذي يميز المسرح عن بقية الفنون الأخرى؟

المسرح طازج فيه حيوية، وهو لحظي، أي مسرحية تصور على الفيديو مثلاً لا تكون مثل العرض الحي لأن النبض الحي يفقد ٥٠٪ من روحه ويفقد الانسجام الذي يوفره العرض الحي وحضور السينما يختلف عن حضور المسرح وقد كنت ضد بعض التجارب التي أدخلت تصوير بعض اللقطات المصورة إلى العرض المسرحي .

أهم أسس المسرح هو النفس الحي فما الحاجة لتصويرها مادام هناك بدائل بصرية، مثلاً فكرة خيال الظل كانت موجودة من مئات السنين كان في الصين ودول آسيوية وعربية وتستند على شخصيات مصنوعة من الجلد وغيره.. ففكرت لماذا لا نحوله لمسرح؟ قمت بعمل مسرح حقيقي منه من خلال الإضاءة أعطيته حيوية وإنسانية وحياتية أكثر. بينما الدمى والألعاب ميتة، في خيال الظل يعطي إطفاء وإشعال الاضاءة مكاناً وشخصيات جديدة، وقد نلت جائزة أفضل تقنية في مهرجان القاهرة رغم منافسة آخرين منهم مخرج ايطالي عمل خيال ظل لكن بتقنيات الكترونية افتقدت الحيوية، خيال الظل فيه روح إنسان يتحرك.. هذه هي جمالية المسرح هو مثل الحياة يحدث للإنسان مرة واحدة.

● كيف يمكن للمسرح أن يكون حالة اجتماعية؟

وردةٌ واحدة لا تأتي بالربيع، وعرضٍ جميل لا يعمل مسرحاً اجتماعياً متكاملاً وحتى الآن نعاني من هذا، فوزارة الثقافة هي المعنية بتمويل ودعم المسرح كتابةً وتمثيلاً وإخراجاً ولكنها كانت دائماً مقصرة في كل الفنون تقريباً .

والمسرح أبو الفنون يحتوي على الموسيقا والحوار والرقص والديكور والإضاءة وعندما تكون كلها متخلفة يتخلف المسرح. ما زلت أتمنى أن أعمل عرضاً مسرحياً كما في الخارج، أحياناً يوجد لدينا عروض جميلة لكنها استثنائية.

■■

بالزاوية...!

نانسي.. راغب.. محمد منير.. ومن بعد؟

◄ طوني حصني

يغلب على برامج مسابقات الغناء، طابع التسويق الإعلامي، ومع ذلك تلعب دوراً واضحاً في التأثير على الوعي الاجتماعي وحشر الذوق الفني الجماهيري في مساحات محددة سلفاً من العقول المدبرة في كواليس هذه الوسائل الإعلامية، تكشف المتابعة الدقيقة لهذه البرامج تقديم جرعة كبيرة من الإشارات والرموز، كثير منها مصنع وموظف بغية توجيه رسائل سياسية معينة، وفي بعض الأحيان تقديم وجبة متكاملة من الأفكار التي تحل تدريجياً في الوعي، حيث تعبر ببساطة وسلاسة خلال العرض المبهر المتقن فنياً، والأمثلة كثيرة تبدأ بتصنيع فكرة الفنان النجم (السوبر ستار) بالطريقة الغربية، وخلق نموذج محدد من الذوق الفني وتكريسه في وعي الجماهير، قد يبدو هذا الكلام مكرراً ومملاً للكثير من «المثقفين» لكن اللافت أن كثيراً من هؤلاء نجدهم في مقدمة من يطبل ويزمر لهذه البرامج وأحيانا لبعض «النجوم» الذين يتخرجون منها بشهادة عشق جماهيري تؤكدها استطلاعات الرأي الخاصة، والرسائل القصيرة الواردة لهذا (التلفزيون) أو ذاك، وهنا لا يستطيع أحد إنكار أن هذه البرامج قدمت أحياناً بعض المواهب الغنائية، ولكن الأهم هو ما يجري تكريسه لاحقاً في الوعي بما يحقق الأهداف التي تعمل عليها وسائل الإعلام، ومن تابع برنامج، Arab Idol استطاع الجمع بين ابهار بصري سمعي رهيب مع تقديم مجموعة من المواهب الغنائية المتميزة وقدم جرعة مضخمة من المفاهيم السياسية، مثل بعض (الغمزات) واللعب على العواطف في الأزمة السورية، وغيرها..

وما لفت الانتباه هو مشاركة المغني المصري محمد منير في إحدى حلقاته وأداؤه لبعض أعماله المحببة عند الناس، وتقديم شهادة مديح مباشرة لتلفيزيون الـ(mbc) فقد قال يشكر البرنامج: أنتم في الـ(mbc) نجحتم في حين فشلت كل السياسات العربية..!! نضع السؤال بشكله الحقيقي: بماذا نجحت هذه البرامج بالضبط؟ وكم حقق هذا الإعلام (النفطي) من أهدافه حتى الآن؟

tony@kassioun.org

مهرجان «كان»..
مثلية وحوادث سرقة وإطلاق رصاص

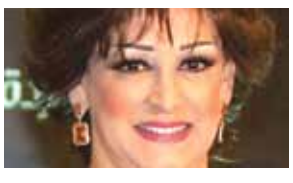

جوائز

فاز فيلم (حياة أديل) للمخرج الفرنسي من أصل تونسي عبد اللطيف كشيش بجائزة السعفة الذهبية. وتفوق الفيلم، الذي يتناول قصة حب جارف بين فتاتين، على ١٩ فيلماً مناسباً من حول العالم ليحصد الجائزة التي تعتبر الأرفع في عالم السينما بعد جوائز الأوسكار. أما جائزة أحسن ممثل فكانت من نصيب الممثل الأمريكي، بروس ديرن، عن فيلمه «نبراسكا»، في حين فازت الممثلة بيرنيس بيجو بجائزة أفضل ممثلة عن فيلم «الماضي».

سرقة ورصاص

وأطلق رجل النار في أثناء مقابلة، مع الممثل النمساوي «والتز»، ومع الممثل الفرنسي «أوتيه» واعتقلته الشرطة وكان إطلاق النار هو ثاني حادث أمني في اليوم الثالث للمهرجان الذي يعد واحداً من أضخم مهرجانات السينما في العالم. وفي حادث متصل تمكن لصوص من سرقة خزنة في إحدى غرف فندق نوفوتيل في مدينة نيس الفرنسية القريبة من المهرجان، وسرقة مجوهرات بقيمة ١,٤ مليون دولار.

الاحتفاء بالفنانة وردة الجزائرية

اختار جناح الجزائر في مهرجان كان السينمائي تكريم الفنانة الراحلة «وردة الجزائرية» من خلال عرض آخر أعمالها «أيام» وهو «فيديو كليب» صور على شكل فيلم والذي كانت الفنانة الجزائرية تعتزم لعب دور البطولة فيه قبل رحيلها المفاجئ. حافظ فريق الفيلم على هيكل الفيلم كما تصورته وردة مع تعويض فقرات ظهورها فيه بتقنية تصويرية بارعة.